

# الالتزام

# ليس

# زمامًا

ARCHIVE

<http://ArchivebetSakhr.it>

بقلم  
رئيس التحرير

اتساعها وشمولها ، وعلى تعدد مفرداتها وكلماتها الدالة على ألوان ملونة من المعاني ، وإذا تعددت الأسماء في اللغة العربية ، على المسمى الواحد ، فأنها تتعدد ولا تتكرر ، ذلك لأن كل اسم من الأسماء يدل على نوع معين من المسمى الواحد .

ان تعدد الأسماء في اللغة العربية على المسمى الواحد ، دليل على غناها وشمولها ، وكل اسم من هذه الأسماء يصف جانباً خاصاً ومعيناً من المسمى . فالأسد مثلاً كلمة تدل على نوع معين من الحيوان وهذا النوع المعين من الحيوان هو ( الأسد ) له أسماء متعددة كثيرة ، لكن كل اسم من هذه الأسماء يدل على صفة خاصة لنفس هذا النوع المعين من الحيوان .

ان أبا العلاء المعري حين التزم ( بالزوميات ) فأنها التزم بها لمقدرته البالغة ، واطلاعه الواسع على أسرار اللغة العربية ، وتمكنه من التعبير بها عن آرائه وأفكاره

كثر الحديث عن الالتزام في الأدب ، وتعددت مسألكه ، وتشعبت دروبه ، وراح بعض الكتاب يستفيض بالكتابة عن الالتزام ، ويمن بالقول عن الملتزمين ، ويفلسف الكلام عن الالتزام ، وعن الذين يلتزمون به . وليس الالتزام في الأدب هو الالتزام في لزوم ما لا يلزم منه ، فأبو العلاء المعري حين ابتدع الالتزام في لزومياته ، وأتى بالشعر البالغ ، والأدب الرفيع الذي صور به مشاعره وأحاسيسه ، التي عكست آراءه وأفكاره وفلسفته في الحياة وفي الناس ، لم يكن يقصد إلزام الشعر وتقييد الأدب ، وحبسها في هذا الإطار الضيق المحدود ، ولم يكن يرمي إلى إلزام الشعر يلزوم لا لزوم له ، وإنما أراد أبو العلاء المعري أن يعبر عن نظرتة أو فلسفته في الحياة بشعر أكثر تنظيماً ، وأكثر إيقاعاً ، وأكثر تأثيراً على السامع ، وهو العالم الفيلسوف المتكمن من اللغة العربية ، على

الحياة ملتزما بحل مشاكلها ، فهو فن ملتزم بالحياة بلا شك .

إن فلسفة الفن للفن ، لم تعد بطائل ، فالفن أي فن ، ما هو إلا وسيلة من وسائل تقدم الحياة ، ورتقي المجتمع ، فإذا كان الفن للفن ، فهو للحياة وللمجتمع ، والفنان فرد من أفراد المجتمع ، يخضع بصفه المجمع ، والفنان الذي يعبر في فنه عن معاناته النفسية ، فإنما يعبر في هذه المساناة عن تأثره بحيطة ، ولا يمكن الفنان أن يعبر في فنه ، عن مجتمع غير مجتمعه ، والمجتمعات ما زالت متعددة ، والأمم ما زالت مختلفة ، والحضارات ما زالت متباينة ، والإنسانية ما زالت في تناحر وتناحور وتباغض ، والقسوي ما زال يفك بالضعيف ، والعقل ما زال مسخرًا لانتاج وسائل البطش والفناء ، ووسائل البطش والفناء ما زالت موجهة لضرب البشرية ، والفنك بالإنسانية ، والاطماع ما زالت متنافسة في النفوس ، مختلفة في القلوب ، ومع ذلك ما زلنا نرى من يدعو إلى الفن للفن ، وينادي بعدم الالتزام في الادب ، أو في الشعر أو في أي فن من الفنون . قد ينطبق ذلك على بعض الفنانين الذين يبحثون في فنيهم عن الترف الذهني ، والرغافه العقلي ، ولا يهتمون بالتأثيرات التصارعة التنصارية ، التي تهب على مجتمهم ، وتهدد كيانه .

ففي هذا البحر الضخم من التيارات ، يجدر بالفنان ، أدبًا ومفكرًا وشاعرًا أن ينشط في فنه ، وأن يعمل ما وسعته العمل على صد هذه التيارات عن مجتمهم ، ويحيطه ، وامنه ، وأن يلتزم بأدبه وفنه وشعره ، بصد هذه التيارات ، وتوعية الجماهير ، ودفعها إلى العمل على النهوض بمجتمهم وتقديره وازدهاره .

ويوم تندمج المجتمعات كل المجتمعات ، وتذوب الأمم كل الأمم وتصبح الحياة مجتمعًا واحدًا ، وأمة واحدة ، يومئذ يحق للذين يفسفون الالتزام أن يدعوا إلى عدم الالتزام ، ويصق للذين يقولون ان الفن للفن وليس لفنه ان يطبقوا ما يدعون اليه ، وان ينفذوا فكرتهم هذه ، في مجتمع واحد ، داخل امة واحدة . وهيئات ان يأتي ذلك اليوم الذي هو حلم من الأحلام ، يداعب بعض النفوس ، وهو حلم ضد طبيعة الحياة ، وضد النفس البشرية ، وهو ضرب من ضروب الأوهام . وما دامت الحياة مجتمعات مختلفة ، وأممًا متعددة ، ترتبط بعصارات متباينة ، وهذه الحضارات لها تواريخ وعادات تختلف بعضها عن بعض ، فإن افراد هذه المجتمعات المختلفة ملتزمون بالعمل على خدمة مجتمعاتهم ، وما دام المثقف والأديب والشاعر في طليعة الافراد المثقنين إلى مجتمعاتهم فهم الذين يقع عليهم واجب خدمة المجتمع أكثر من غيرهم من بقية

باسلوب رائع بليغ ، واستطاع ان يكتب بهذا الاسلوب شعراً قوياً ذا إيقاع جميل ، ملتزماً بواقعية تتعدد كلماتها وان تكررت أواخر حروفها التي قد تصل الى ثلاثة حروف أو أكثر .

إن التزام أبي العلاء المرمي ( بلزومياته ) لا يدعو إلى التزام الشعراء والأدباء به . وليس هو الالتزام الذي نتحدث عنه اليوم في مقالنا هذا .

إن الالتزام الذي نريد التحدث عنه ، إنما هو الالتزام الذي يتحدث عنه الكثير من الكتاب والأدباء ، وفيلسوفون معناه ، ويستيفسون في الحديث من مسالكه ودرويه ، بعضهم يعارضه ، وبعضهم يؤيده . والالتزام في الادب — إن شعراً وإن نثراً — هو السري به في طريق محدد المعالم ، وواضح المسالك ، يلتزم به الأديب في كل ما يكتب ، ويقيده به الشاعر في كل ما ينظم من شعر .

لكن إذا ما تساعنا ، وماذا يفيد الذين يتحدثون عن الالتزام بالالتزام ؟ وهل هناك أدب لا يلتزم في كتاباته ، وهل هناك شاعر لا يلتزم في شعره ؟ لا شك أن كل أدب ، وكل شاعر ، ملتزم في أدبه وفي شعره . الأديب ملتزم بالكتابة عما يعبر عن آرائه وأفكاره ، والشاعر ملتزم بشعره عما يعبر أيضا عن شعوره وأحاسيسه . فإذا كان هذا الشاعر وذلك الأديب لم يعبراً بصديق عن مشاعرهما وعن أحاسيسهما لم يكن إنتاجهما هذا تعبيراً صادقاً عن شعورهما ، وإذا لم يكن إنتاجهما هذا تعبيراً صادقاً عن شعورهما ، فليس هذا الإنتاج ، نتاجاً أدبياً أو إنتاجاً فنيًا شعرياً ، وإنما هو عبث ونتاج لا قيمة له ، لا هو أدب ملتزم بالأدب ، ولا هو شعر ملتزم بالشعر .

والأديب والشاعر اللذان يعبران عن شعورهما وأحاسيسهما بصديق وبإخلاص ، فإنما يلتزمان بإنتاجهما هذا التزاماً صادقاً ، ويصبحان ملتزمين بإنتاجهما ، الأدبي والشعري .

والأديب والشاعر إذا لم ينتارا بمجتمعهما الذي يعيشان فيه ، وإذا لم يعبرا تعبيراً صادقاً عنه فإنما يكونان غير صادقين في إنتاجهما ولا يقاس عليهما الالتزام .

إن الغرض من الكتابة عن ( الالتزام ) هو الدعوة إلى تحريك الأدباء والشعراء ، ودفعهم إلى المزيد من الإنتاج ، والتعبير في إنتاجهما عن مشاكل الفترة التي نعيشها ، والمرحلة التي نجتازها في الوقت الحاضر . إن الجدل الذي خاض فيه الكتاب والأدباء ، وأطالوا فيه بكلام عن الالتزام ، وعن الفن ، وهل هو للفن ، أو هو للمجتمع ، انتهى إلى طريق مسدود ، فالفن ان لم يكن لخدمة الحياة ، وأن لم يكن ملتزماً بحل مشاكلها ، فليس فنًا ، اما اذا كان الفن لخدمة

إذاً فالالتزام هو السابع من الإيمان والاقتناع بالعقيدة وبالفكرة والرأي ، والالتزام هو الإيجاب والإكراه على عقيدة أو فكرة أو رأي .

والادب الملزم هو النتاج المعبر تعبيراً صادقاً عن عقيدة أو فكرة أو رأي ، عقيدة تخدم المجتمع ، وفكرة تحل مشاكله ، ورأي يدل على الصواب . والانتاج الصادق عن الالتزام لا يعبر تعبيراً صادقاً عن فكرة أو عقيدة أو رأي .

إن الالتزام الذي نعرفه ونؤمن به هو الالتزام الذي يهدف إلى الارتقاء بالمجتمع ، وتحسين مطالب أفرادها . والالتزام الذي نعرفه ونؤمن به هو الالتزام بالحياة والعمل على خدمة مطالب الشعب ، وإنارة الطريق أمامه ليشتق طريقه إلى حياة أفضل .

إن عدم التفاعل والمجتمع ، وعدم تلمس مشاكل الحياة ، وتحسين رغبات الشعب ، يؤدي إلى البعد عن المجتمع ومن ثم عدم الالتزام بخدمة الأمة والوطن . إن الأمة العربية تعاني من تفكك ، ومن تباعد بين أبنائها ، الأمر الذي ساعد على تجزئتها وتزييقها ، إذاً فهي أحوج ما تكون إلى التزام أبنائها بها ، وبحل مشاكلها ، والعمل على صد الحروب المركزة عليها ، وإقتلاع الهجبات التي توجه إليها على اختلاف أشكالها وألوانها ، وأشد هذه الحروب هي الحروب النفسية ، التي تشكك الأمة في حضارتها وفي تاريخها ، بل وفي نفسها ، وفي مقدراتها على النهوض مما هي فيه من نحرز وانقسام .

إذاً فإن دور الأديب والمثقف اللذين أُنحت لهما المعرفة وأُنبح لهما العلم والاطلاع ، أهم من دور غيرهما من أبناء الأمة ، والزامهما بخدمة الأمة ، ورفع مستوى المجتمع واجب تحنه الظروف ويفرضه الواقع الذي نعيش فيه .

هناك بعض شعراء وكتاب لم يلتزموا في شعرهم وفي كتاباتهم بقضية المجتمع ، وهؤلاء كما قلنا من الشواذ الذين لا يعيننا من أمرهم شيء ، وإنما الذي يعيننا هم الشعراء والكتاب المثقفون الذين يشعرون بمشاعر الجماهير ، ويحسون بأحاسيسه ، وهم الذين يعيننا أمرهم ، وهم الذين عليهم تبعة قيادة توعية الجماهير ، ذلك لأنهم هم الذين لا ينظرون إلى مصالحهم الشخصية ، وإنما ينظرون إلى صالح المجموع من أفراد الشعب ، وهم الذين يمانون بمشاكله .

والأدباء والمثقفون هم الذين ينظرون إلى الأمور بعين الفصاحم والصدق ، ويحللون المشاكل تحليللاً ويدرسون حلولها بعقل ناقد وفكر نير ورأي سليم .

الأفراد ، لأنهم هم الذين يملكون زمام التوعية ، وهم الذين يستطيعون توضيح الرؤية لجمهورهم ، وهم الذين يقدرون على توعية الجماهير وتحريك المجتمع ، ودفعه إلى الحركة والسير قدماً إلى الإصلاح .

إن الأدباء والشعراء والمثقفين هم طليعة الطبقات في مجتمعاتهم وهم العناصر القيادية ، التي تستطيع دفع المجتمع وتحريكه لما تملكه من وسائل التوعية في الكلمة المقروءة ، والكلمة المسموعة ، وهم العناصر التي تملك القدرة على التصور ، والقدرة على السعي في طريق الدعوة إلى العمل على المشاركة في رفع مستوى أفراد المجتمع ، ومن ثم قيادتهم إلى الطريق نحو مجتمع أفضل .

ولما كان المجتمع العربي يجابه حرباً استعمارية ضارية ، على مختلف الجبهات ، وفي جميع الوسائل ، أصبح لزاماً على الطليعة من الأدباء والشعراء والمثقفين أن يلتزموا التزاماً تاماً بالعمل المستمر ، والمتواصل لجابهة هذه الحرب الاستعمارية الضارية ، ودفع الجماهير إلى السعي لصد هذه الحرب ، وتوحيدها إلى الدسائس التي تتشن عليهم ، وكذلك احباط محاولات الحرب النفسية التي تجابههم من كل صوب .

إذاً فالالتزام معناه التقيد بخدمة الجماهير وتوحيدها ، والالتزام الأديب معناه التقيد في إنتاجه بقضايا مجتمعه الذي يعيش فيه ، والالتزام بحل مشاكل الحياة التي يحياها في مجتمعه ، ولا نعتقد أن هناك أدبياً أو مثقفاً يعمل ضد مجتمعه ، ولا يتجاوب مع قضاياها .

قد يكون هناك بعض المثقفين أو الأدباء الذين ينحصر انتاجهم الأدبي في مشاكل وقضايا عامة ، ليست مرتبطة بمجتمع بذاته ، وإنما هي مرتبطة بالمجتمع الإنساني ككل ، هؤلاء المثقفون والأدباء قد يكونون متأثرين بجموع لا تحيط به الدسائس والمؤامرات ، ولكنهم لو وجدوا في مجتمع تحيطه مثل هذه الدسائس والمؤامرات كالمجتمع العربي مثلاً ، فلا شك أنهم سيتأثرون به ، وإذا لم يتأثروا به فليسوا على مستوى المسئولية .

إن الالتزام لا يعني الالتزام ، فالالتزام معناه التقيد والإجبار ، أما الالتزام فمعناه الإيمان بالأمة وبشاكلها وأملها . فعندما ادعو في انتاجي - إن شعراً وإن نثراً - إلى قضية تهم أمي ووطني ، فليست ملزماً ومقيداً ومجبوراً بهذا الانتاج ، وإنما إيماني بأمي وبأملها هو الذي دفعني إلى هذا الانتاج . أما إذا كنت ادعو في انتاجي إلى قضية لا تهم أمي ولا وطني ، فقد اكون ملزماً ومجبوراً ، ومسخرًا بهذا الانتاج .

(\*)

# الفدائي

وسبقت اجنحة الخيال غرائبا  
وحشدت من مرق النفوس مواكبا  
زهراء تمحق بالضياء غياهبا  
فلقد رايت سواك فجرا كانبا  
فارى مساوئه الكثر مواهبا  
عشرين عاما كن في مخالبا  
واخص بالعر المؤئل سالبا  
سبيد للباغين يوما ذاهبا  
واشق من روعي اليه مساربا  
وتنفس الوجد المؤيد لاهبا  
جنباً فالتفتها العواصف جانباً

★ <http://chivebeta.sakhr.it.com> ★

قاد المتون جفافا وكتابا  
جمعا يقاضي بالخرائق حاطبا  
بالموت يزهر للطفاة نوابا  
سوداء تذهل مستبدا غاصبا  
نارا تبدد ما ابتسوه خرابا  
فاذا هم غضبوا تفجر غاصبا  
اندسين مرامبا ولاعبا  
فظلالة انصرت حنانا خابا  
لا ظل فيها فهي تطرد سالبا  
الله اودعها التبات الغلابا  
فاسترسلت فوق الهضاب نوابا  
جرحا فكُن من دون اهلي عاصبا  
يتفرون على السدواء مذهباً

جاوزت ابعاد الرجاء مراتبا  
وبعثت من رمم القبور جفافا  
وبزغت من بين الجراح مشارقا  
افديك والفجر الذي اطلعتنه  
ولقد رايت سواك يمسخ واقعي  
اغرى بي الياس الالد مفالتي  
ارابت اذ اعطى المذلة واهبا  
وسمعت تلك ان يوما قادما  
فخرجت من ياسي اعناق طيفه  
حتى اذا شفق الفضاء بلفظي  
بالت قلاعي وهي اصيل ما اوى

قدست روحك عبقريا واثبا  
زرع الدروب ورب زرع لاهب  
ناغى بمرغمه السهول فاينعت  
وتفتحت اكمام كل منية  
وتفجرت فوق الرؤوس ثارها  
فربيع هذي الارض يمشق اهلبا  
وربيع هذي الارض طهر لم يكن  
ما عباد للزيتون ظل وارف  
فاذا رايت من الجنان وريقة  
حتى يمانقها الابي باضلع  
قدست من ظفر السموس لارضه  
قدست كفك لامست في جبهتي  
فلقد تماقبت السنون وعودي





# مَعَ أَرَوَى

## الصليحية

### والصليحيين

- الصليحيون أسسوا دولة للإسماعيلية باليمن
- نفوذ القاهرة الفاطمية في الدولة الصليحية
- حملة القاهرة بقيادة توران شاه شقيق صلاح الدين
- المذهب الاسماعيلي ينكمش في مناخة وماجاورها



بقلم: أحمد أسقف

مسرحة الأحداث في تلك الربوع .  
لقد كانت اليمن تابعة للخليفة العباسي ببغداد حتى سنة ٢٦٨ هـ ، ففي هذه السنة قام بالدعوة للفاطميين ابو القاسم الحسن بن فرج بن زاذان الكوفي وهو من ذرية عقيل بن ابي طالب ويلقب بمنصور اليمن يساعد في الدعوة للفاطميين زميله علي بن الفضل الخنفرى

حين المحت بشكل عابر الى الملكة اروى الصليحية والى دورها الخطير في اليمن طلب منى الكثيرون ان اكتب عن هذه الملكة وعن اسرتها وعن الفترة التي عاشت فيها . والحقيقة ان الكتابة عن الملكة اروى وعن تقديمها من ملوك اسرتها تستلزم شيئاً من التمهيد ، وهذا التمهيد يجز حتما الى حال اليمن قبل ظهور الصليحيين على

الحسين بن احمد الفاطمي (١) بسلمية في سورية  
بعد ان تكونت اول دولة للاسماعيلية باليمن ، فسر  
سروا عظيمها لرؤية الهدايا الثمينة وقال مخاطبا ابنه  
عبدالله المهدي :

**الله اعطاك التي لا فوقها**

**وكم ارادوا منعهما وعوقها  
عنك ويأبي الله الا سواقها**

**الك حتى طوقوك طوقها**

وفي سنة ٢٩٥ هـ وصل المهدي الى مصر هربا من  
بطش العباسيين في طريقه الى اليمن بعد ان ثابت  
فيها اول دولة فاطمية غير ان انحراف علي بن الفضل  
الجيشاني عن الدعوة قد نبط من عزمه على السفر  
الى اليمن ، وكانت التقارير عن حال الدعوة في اليمن  
تصل اليه من ابي القاسم فلم يجد المهدي مئاسا  
من ان يتوجه الى بلاد المغرب (٢) . وازداد النفور بين  
ابي القاسم وابن الفضل واتسمت هوة الخلاف  
بينهما ، فاعلن ابن الفضل الاستقلال ومحاربة كافة  
المذاهب الاسلامية ونادى بالتحطانية وصد الناس  
عن الحج الى بيت الله الحرام ، وشجع الشعراء  
على التعريض بالدين الاسلامي حتى دفع السخف  
بأحد الشعراء لان يقول :

**خذي الذئب يا هذه والعبي**

**وغني هزاربك ثم اطربي**

**تولى نبي بني هاشم**

**وهذا نبي بني يعرب**

**لكل شئ شريعة**

**وهذي شرائع هذا النبي**

**فقد حط عنا فروض الصلاة**

**وحط الصيام ولم يتعرب**

**ولا تطلي السعي عند الصفا**

**ولا زورة القبر في يثرب**

ويبدو لي ان ابن الفضل قد تأثر بحركة القرامطة  
الذين كونوا لهم دولة مستقلة في البحرين في هذا التاريخ،  
لذلك حلل ما حرم الله وحرم ما حلل حتى اغتيل  
بالسم سنة ٣٠٣ هـ ولما قام بعده ابنه الفقاء لم يجد  
خصومه كبير عناء في القضاء عليه وعلى اتباعه .  
ولا شك ان انحراف ابن الفضل عن الدعوة  
الفاطمية وخروجه عليها واياله في التحطانية وتطرفه  
في استقلاله والصاده وكتره قد ادى كل ذلك الى  
ضعف المذهب الفاطمي في اليمن ، وزاد الطين بلة  
موت ابي القاسم بعد اغتيال ابن الفضل بعام واحد  
فخسرت الدعوة الفاطمية الرجلين العظيمين اللذين  
تضامنا سنوات في سبيل نشرها في الربوع اليمنية.  
وكان انتكاس الدعوة الفاطمية شديدا ، ولوحق  
زعمائها وطوردوا مطاردة لا هوادة فيها ولا رحمة



كاتب المقال ، والى يمينه أحد المهندسين العاملين بالمتحف  
الكويتي في صنعاء ، بتفقدان بناء مدرسة في مناهلة - البلدة فسوق  
راس الجبل .

الجيشاني - نسبة الى جيشان احدى مدن اليمن -  
وفي سنة ٢٨٠ هـ نزل الامام الهادي يحيى بن الحسين  
الرسي ببلدة صعدة في شمال اليمن ودعا اليهينين الى  
مذهب زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب  
وتصادبت الدعوات - الفاطمية والزيدية - وارتقت  
ديماء زكية وذهبت ارواح الالاف المؤلفة من الابرياء رغم  
ان التشيع لال البيت من صميم هاتين الدعوتين ،  
ولم تستلمع الخلافة العباسية ببغداد ان ترسل  
الجيش الى اليمن لانتقاذها من طاحن الدعوتين  
- الدعوة الفاطمية والدعوة الزيدية - لبعده المسافة  
ووعورة الطريق ، فوجد دعاة المذهبين - الفاطمي  
والزيدي - الجبال فسيحا امام تشاطهم . وفي سنة  
٢٩٣ هـ استطاع ابن الفضل الجيشاني احتلال  
صنعاء وبعدها قفز الى تهامة واستولى على زبيد  
اهم مدينة فيها وقتل ممثل الخلافة العباسية المظفر  
ابن حاج ، وحملت الهدايا من اليمن الى الامام المستور

غواغها وطغايها ، لان لي بحد لله ورعا يحجزني عما تطمح النفوس اليه ، ودينا اعتمد عليه ، وانيسا قيسامي بالحق الذي امرالله عز وجل به ، والمعدل الذي نزل في حكم كتابه ، احكم فيه بحكم اوليائه ، وسنن انبيائه ، وادعو الى حجته الذي في ارضه ، والقائم بفرضه » الى ان يقول : —

« واعلموا يا اهل حراز اني بكم رؤوف ، وعلى جماعتكم عطف ، ولذي يجب علي بن رعايتكم وحيلتكم ، ويلزمي من عشرتكم وترايتكم ، اعرف لذي الحق حقه ، ولا اظلم سابقا سبقه ، وانصف المظلوم ، واصبغ الظالم الغشوم ، وابث فيكم العدل ، واشملكم بالفضل ، فاستدعوا ذلك بالشكر ، ولا تصفوا الى قول اهل الكفر ، الذين هم من بتسايا اهل الكفر ، فيجملوكم من ذلك على البني والعدوان ، والخلاف والعصيان ، وكتابي هذا حجة عليكم ، وموعظة اليكم ، والسلام على من اتبع الهدى ، وتجنب امور الردى » .

### الين تنهض لقتال الصليحي

وقد نهضت الين بقضها وقضيتها لقتال علي ابن محمد الصليحي فقد خرج لقتاله في الشمال شريف فمعه الزدي وفي صنعاء سلطانها يحيى بن ابراهيم كما نهض له الامام الديلمي (٣) صاحب ظفار — ظفار الين وليست ظفار عمان (٤) — ولكنهم هزموا واحدا تلو الآخر وتمكن الصليحي بعد ذلك من دخول صنعاء بعد قتل سلطانها ابي حاشد بن يحيى بن ابراهيم . واذ كانت المرافة تلعب احيانا دورا خطيرا في حياة الرجل فان ابنه بنت شهاب زوجة الصليحي قد كان لها دور عظيم في حياته ، فلقد تزوجها قبل نبوذه بالثورة فوقفت الى جانبه تشد ازره ، وتذكي حماسه واندفاعه ولا عجب فهي من اذكي النساء في الاسرة الصليحية ومن اكثرهن اطلاعا وفيها وحاسة في نشر المذهب الاسماعيلي الجديد .

لقد كان للانتصار الباهر الذي احرزه علي بن محمد الصليحي اثر كبير في نفسه ، فمعد المزم على غزو تهامة لتقويض دولة بني نجاش الحاملة لسوء المذهب السني في الين بعد ان انهارت دولة بني زياد في تهامة على ايدي هؤلاء الاحباش ، فكان ان جهز في سنة ٤٥٠ هـ جيشا يكونا من الفين وسيمعة فارس فلاقاه الاحباش بجيش مكون من عشرين الف رجل وكان القتال شديدا على جاعة الصليحي غير انهم ثبوا ثبات الاسود حتى دارت الدائرة على الاحباش وعلى مناصرهم من العرب ولم يبق من جموعهم غير الف تشتتوا في الجبال والودية ثم اتجه الصليحي الى الين الاسفل ووصل الى عدن واحتلها واحتلها بعد ما جاورها وعين عليها من كانوا يحكمونها من قبل بعد ان تدبوا له الطاعة والولاء ، ولما عاد الى

وفي اعتقادي ان الاعمال المشينة التي قام بها القرامطة قد اثرت كثيرا على الدعوة الفاطمية في الين فقد اقتربوا في سنة ٣١٧ هـ على قتل الحجاج ونهبوا كل متاع وصلت ايديهم اليه في مكة وقتلوا الحجر الاسود وانتزعوا كسوة الكعبة وكان هؤلاء يزعمون التشيع لال البيت ولذلك كتب اليهم المهدي من شمال افريقية ينكر عليهم ما قاموا به ويلومهم ويلعنهم ويؤكد لهم ان اعمالهم تلك جلبت على الدعوة الخزي والعار ودعاهم الى رد الاموال التي نهبوها الى اصحابها كما طلبهم برد الحجر الاسود الى مكانه .

وفي سنة ٣٢٩ هـ عاد لهذه الدعوة الانتعاش من جديد بغضل امير صنعاء عبدالله بن قطبان ابن مغير ، فلقد برز هذا الامير يدعو للفاطيين علنا وسرا في جوع غفيرة الى تهامة واحتل زبيد عاصمة بني زياد وامر بقطع الخطبة للخليفة العباسي ، وامر بالدعاء على المنابر للخليفة العزيز الفاطمي وفي عهده تولى نشر الدعوة هرون بن محمد بن رحيم ، فلقى المساندة والمعن من هذا الامير ، كما تلقى كتب التشجيع والتأييد من الخليفة الفاطمي العزيز بالله ومن ابنه من بعده الحاكم بامر الله . على ان التفك قد ساد من جديد ربوع الين ، فكان لكل جزء من اجزائها امير ، وقويت شوكة الموالي في نهاية في الربع الاول من القرن الخامس ، واستطاع هؤلاء الموالي وهم من بتسايا الاحباش المستوطنين في زبيد وما جاورها — ان ينقضوا على دولة بني زياد ويؤسسوا لهم الدولة للحاجية — نسبة الى نجاح الحبشي الذي كان وصيفا للحسين بن سلامة اخر ملك من ملوك بني زياد .

### ظهور الصليحيين على مسرح الأحداث

وفي هذه الظروف المضطربة ظهر في « حراز » علي بن محمد بن علي الصليحي وكان شابا اشقر اللحية ازرق العينين وسيما ذا شجاعة واقدام وخلق عربي رفيف ، وكان ابوه شافعي المذهب حسن السيرة مطاعا في اهله وجماعته فاعلن الثورة بعد ان تنسرب بالدعوة الفاطمية وبعد ان نشر مبادئها في نفوس الكثيرين سرا اذ كان يتخذ من الحج كل عام سقارا للاجتماع بالناس وبث الدعوة للفاطيين ، وكانت ثورته سنة ٤٣٩ هـ بعد مكاتبتها بينه وبين المستنصر بالله الفاطمي ، فهاج الناس ضده ، واستعد جماعته من الحرازيين على قتاله فبث في انحاء حراز كتابا يقول فيه : — « اما بعد يا اهل حراز الهكم الله رشكم ، وجعل الجنة تصدكم ، فلم اطلع الى حصن مسار مجبرا ياغييا ، ولا منكرا على العباد عاتيا ، ولا اطلب الدنيا وحظايها ، ولا طالبا املك

وقاموا من عنده يحرضون الناس على القتال وانتاذ الشرف العربي والاخذ بشأركم المقتول خيالة وغدرا ، فزحف في جيش يبلغ زهاء عشرة الاف مقاتل ، ولما دنا من زبيد عبا جيشه احسن تعبئة ، ولاقى الاحباش الذين خرجوا كالعارض الاسود لا يقل عددهم عن ثمانية عشر الف رجل . والنجم الجيشان في يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر صفر سنة ٤٦٠ هـ ، وانهمز الاحباش شر هزيمة ولاذ من نجا منهم بالفرار وكان على رأس الفارين سعيد الاحول ووقف البطل امام الملكة الاسيرة وقال « ادام الله عزك مولانا » فقالت : « مرحبا بوجوه العرب » ثم سألته من هو فقال لها : « انا احمد بن علي بن محمد » فقالت : « ان احمد بن علي في العرب كثير فاحصري عن وجهك حتى اعرفك » فرجع المخفر عن وجهه وعائق والدته وهو يجهش بالبكاء . وفي تلك اللحظة حين رجع عن رأسه المخفر اصابه الهواء فسبب له الفالج فكان ينقبض رأسه وتنقبض عضلات وجهه ، وقد اشد عليه المرض فيها بعد واتعده من الحكم ، وعلم في تلك اللحظة ايضا من انه ان الاحول لم يقترب منها ولا من سواها من النساء الاسيرات وانه كان ذا خلق وعفة ودين ، ولقد كتبت ما كتبت اليه لتثير حبه كيلا يتاخر في انتقامها من الاسر .

لم يتمكن الملك احمد المكرم من تطهير تهامة من سطوة الاحباش لاضطراره للعودة الى صنعاء بسبب اضطراب الحالة فيها وعادت معه امه الملكة اسماء بنت شيباب والجرائر الصليحيات من كن في الاسر وفي عودته الملكة الى صنعاء يقول الشاعر عمر بن يحيى الهيثمي : —

**أَوَيْتَ اسْمَاءَ إِلَى قَصْرِهَا**

**بعد غراق الملك الأوحـد**

**وبعد عَوَصَاءِ (هـ) الخطوب التي**

**رمت بني قطط بالوَيْدِ (٦)**

**كرجعة الشمس وقد جنهـا**

**تَجَنَّ وسِرْبَالُ دَجَّى اسود**

**فيا لها من نعمةٍ اصلها**

**باش ابنها باني القلـى احمد**

ولما اعاد المتريدين الى صوابهم بسيفه الذي لا يرحم صمم على اخذ ثأره من سعيد الاحول الذي عاد الى تهامة واستقر في زبيد فسار في جموع غفيرة اليه وبلغ تهامة في غرة رمضان سنة ٤٦١ هـ وحين علم بقدومه سعيد الاحول سار في جعاعته الى جبل الشعر ولكن المكرم لحق به ودارت بينهما معارك طاحنة انتهت بمقتل سعيد الاحول واعوانه والمئات من اتباعه ، فخضعت تهامة لدولة احمد المكرم الصليحي وتوارت سطوة آل نجاح .

صنعاء صمم على سحق بني نجاح الذين استطاعوا ان يوحدوا صغفهم من جديد ويستعدوا للحرب وكان له ما اراد ، ولم تحل سنة ٤٥٥ هـ الا وقد ملك اليمن كلها من مكة المكرمة حتى حضرموت واستقر في صنعاء قرير العين بها حتى من انتصارات .

### مقتل الصليحي على ايدي الاحباش

وفي اوائل ذي القعدة من سنة ٤٥٩ هـ عزم الملك علي بن محمد الصليحي على الحج بعد ان عين ابنه احمد المكرم وليا للعهد وساق امامه للحج خمسين ملكا من ملوك اليمن المخلوعين ومائة وسبعين من آل الصليحي من ارادوا الحج معه ، ثم سار بعدهم في مكعب يضم اليه نارس وخمسائة فارس مطهية بالسروج المحلاة بالذهب والفضة ، وكانت نار الحقد تلهم قلوب الموالي في تهامة من بقايا آل نجاح فصبوا على الفدر به ، وكان يتزعمهم سعيد الاحول بن نجاح وفرح البيشي — احد عبيد نجاح — ولما علم الصليحي وهو في الطريق بدور فرح في تحريض الاحباش بتهامة امر بقتله فغادر الموالي لقتله وقتلوا علي والي زبيد وساعده ونادى مناديهم للفك بالصليحي ، ولا شك عندي ان هذا الصراع صراع طائفي لا يمت الى الروح القومية بصله ، فلقد كان الصليحي يحمل لواء المذهب الاسماعيلي ياتر بابا الفاطميين في القاهرة وكان هؤلاء الاحباش ينتمون المذهب الشافعي السني ولكنهم وعصبيتهم شكلوا قوة في تهامة فادبهم ووقفوا الي جانبهم اغلب اهالي تهامة .

احس الصليحي باعتراض الاحباش لطريقته ، فطلب من عبيده ان يخرجوا اسلحهم ولكن هؤلاء تعصبا لابناء جلدتهم وغدروا بسيدهم ودلوا اعداءه عليه وكان في موضع يسمى المهج في اطراف تهامة بمحاذاة وادي سردد محاصره فجأة ودار بينوينهم قتال شديد فسقط في المعركة وسقط الى جانبه جميع من كان معه من الرجال ، اما النساء وعلى رأسهن الملكة اسماء بنت شهاب زوجة الملك الصليحي فقد نقلهن سعيد الاحول الى زبيد .

### احمد المكرم يخلف اياه وينتقل كتابا غريبا من ابيه

استقبل احمد المكرم نبأ امه الفاجعة بجد واصر عظيمين وتلفت حوله فرأى الكثيرين قد شقوا عصا الطاعة ، فدخل في حروب طاحنة مع المتريدين والمنشقين مؤجلا الزحف على زبيد حتى يستتب له الامر في النواحي الاخرى ، ولما تاخر زحفه على زبيد كتبت له امه الاسيرة كتابا غريبا لاسرته وتهيجته قالت له فيه انها حامل من العبد الاحول ، وما ان قرأ الكتاب حتى جمع كبار قواده وتكلم فيهم فبكوا وعاهدوه على الموت

## الملكة أروى

في سنة ٤٦٧ هـ توفيت الملكة أسماء فظهرت على المسرح الملكة أروى بنت أحمد الصليحي زوجة الملك أحمد المكرم وأول عمل قامت به نقل العاصمة من صنعاء إلى ذي جيلة قرب مدينة اب ونقل العاصمة قصة ملخصها ان الملكة ارادت ان تنقل زوجها بضرورة نقل العاصمة الى جيلة بلواء «اب» فقالت له ذات يوم : « يا مولانا ادع نواحي صنعاء فامر الملك بذلك ولما احتشدوا قالت له اشرف عليهم ولما اطل لم يقع بصره الا على حامل رمح او منقلد سيف او محترج بخنجر ، ولما انتقل الى جيلة طلبت منه ان يدعو اهالي جيلة وما جاورها ولما قدموا واحتشدوا قالت له اشرف عليهم فاطل ولم تقع عينيه الا على حامل سنن او بر او عسل او سائق خروف او قائد بقرة فقالت له ان العيش مع هؤلاء افضل لان ذلك اثر للملكة وثبتت قواعدنا وهي متوسطة بين اليمن الاعلى والاسفل » وفي سنة ٤٧٧ هـ توفي الملك أحمد المكرم الصليحي تاركا شئون الدولة لزوجته أروى وكانت سنها حين وفاته سبعا وثلاثين سنة وتزوجته وهي في الثامنة عشرة من عمرها وقد قامت بتربيتها وتهذيبها الملكة أسماء بنت شهاب الصليحي زوجة الملك علي الصليحي ، وكانت الملكة أروى على جانب كبير من الجلال والذكاء والخلق الرفيع والاطلاع الواسع وكانت تقرأ وتكتب وتحفظ الاشعار والنوادر والفكاهات وكانت تلقى بلباس الصغرى وفاضحة الملوك وقد اصابتها الملكة علي الصليحي حين زوجها من ابنه أحمد المكرم فزأبها حين فكانت عوائد هذه الضرائب ترسل اليها سنويا وقد انجبت عليا ومحمدا وفاطمة وام همدان . وبعد وفاة زوجها تكتبت الامر حتى جاءها مرسوم المستنصر بالله الفاطمي من القاهرة باتباعه ولدها الاصغر عبد المستنصر علي بن المكرم أحمد مقام ابيه وكان دون العاشرة وقد اطلق عليه المستنصر بالله الفاطمي هذا اللقب ليزداد شرفا ورفعة ويحظى من الله عز وجل بالخير والبركة ! وحل المرسوم الى اليمن ابى ابو الحسن جوهر المستنصري ، وكان المستنصر بالله يعلم ان الملكة أروى تستطيع القيام باغواء الدولة والدعوة للفاطمين في آن واحد ، ولقد كانت كذلك في حياة زوجها الملك المكرم ، كما كان يعلم ان اختيار غيرها من صناديد الصليحيين قد يضرها الى اتخاذ مواقف معارضة ، وكان من أبرز الطامعين في الملك الأمير أبو حمير سبأ بن أحمد الصليحي وقد تكتبت الملكة بدهائها من استمالته ، اذ عينته نائباً للملك الصغير ، وقد ابلى هذا الأمير بلاءً حسناً في مقابلة بني نجاح الذين عادوا في عهد الملكة أروى فاستولوا على تهامة من جديد والثف حولهم الشوافع ليدروا عن تهامة خطر الدعوة الفاطمية وتغلغل

المذهب الاسماعيلي ولم تطل الايام بالملك الطفل فمات ، وبعد موته قويت مطالبة ابي حمير سبأ بن احمد الصليحي بالملك ولكن الملكة أروى صدته بقوة ، فلم يجد بدا من التقدم اليها يطلب بدها للزواج فرفضت الطلب بمكرسة الغرض من وراء هذا الزواج ، وهي قبل ذلك استعنت زوجها المكرم حين شاطرته الحكم بقولها له « ان المرأة التي تراد للفراش لا تصلح لتدبير الملك فدعني وما انا بصدده » ولما ينس أبو حمير كتب للمستنصر بالله الفاطمي بالقاهرة طالبا تدخله في الامر ، فكتب اليها المستنصر بالله يأمرها بقبول الزواج ، وقد خاطبها رسول المستنصر وهو واقف بين يديها بقوله ، « امير المؤمنين يقر السلام على الحرة الملكة السيدة الرضوية الطاهرة الزكية وحيدة الرهن سيدة ملوك اليمن عمدة الاسلام ذخيرة الدين عصمة المؤمنين كفاف المستجيبين ولية امير المؤمنين كافلة اوليائه الميامين ويقول لها : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل خلا لا مبيتا وقد زوجك مولانا امير المؤمنين بن الداعي الوجدان المنصور الظفر عمدة الخلافة امير الابرار ابي حمير سبأ بن احمد بن المظفر الصليحي على ما حضر من المال وهو مائة الف دينار عينا وخمسون الف انسانا من تحف ولطائف وطيب وكسارى » فوقع عليها امر المستنصر بالله الفاطمي وقوع الصاعقة ولكن وزراء امير القريبين اليها ما زالوا يخفون الامر عنها حتى حبلت ولم تعد الزواج . فسار اليها ابو حمير في جموع غفيرة واتوا بها بذى جيلة فانفتحت على عسكره اضعاف اضعاف ما قدم لها من مهر . وقد قيل انها لم تقبله ولم تجتمع به فارتحل نادما على ما اقدم عليه وقد عرف عن هذا الأمير انه كان تقيا ورعا فاضلا وقد توفي سنة ٤٩١ هـ وبعد وفاته خرجت صنعاء من ملكة الصليحيين ولم تستطع الملكة أروى استعادتها وعينت بعد وفاة ابي حمير الفضل بن ابي البركات الحميري على قيادة الجيش فخلص لها وابلى في سبيلها بلاء حسنا وبعد موته اضطربت الامور وكثرت الثورات والفتن . لقد بذلت الملكة أروى في هذه الفترة جهودا جبارة للاصلاح لم يبذل بعضها كثير من الملوك فاهتمت بالزراعة والتجارة والواصلات والعلوم الدينية والعربية وتحسين الثروة الحيوانية فقد عرف انها وقتت اراضي شاسعة واسعة لشراء فحول البقر الممتازة رغبة منها في تحسين نسل الإبقار كما وفقت اراضي اخرى كثيرة لرعي الماشية . وقد علمت ان هذه الأراضي ما زالت الى انيوم معروفة بوقف السيدة أروى الصليحية . ولم تتوان في تعبيد الطرق الى الجبال الوعرة لتسهيل التجارة بين مدن اليمن ، واهم طريق عبدها طريق نفيل سبارة الواقع بين تعز

وصنعاء ، وأنشأت المدارس وبنيت المساجد ووسعت جامع صنعاء الكبير بجناح ما زال يعرف باسمها الى اليوم وبنيت جامعا كبيرا في جيلة عاصمة مملكتها كما استعانت بالخبراء من الخارج .

### الملكة اروي تطلب مستشارا من القاهرة

لم تجد الملكة اروي في رجالها الكثيرين من يسد مسد الفضل بن ابي البركات او ابي حمير سببا من احميد الصليحي لذلك اضطرت الى الاتصال بالقاهرة تطلب اعانتها مستشارا لشؤون الدولة فأرسلت لها الدولة الفاطمية الامر الموفق علي بن ابراهيم بن نجيب الدولة يصحبه عشرون فارسا من امهر الفرسان ، وكان هذا الامر مققها في اصول الدعوة الفاطمية وفي المذهب الاسماعيلي ولما تشرف بمقابلة الملكة عينته قائدا للجيش فاستعان باليهودانيين وضرب الخولاين الذين ضاقت الملكة بهم زرعا ، وطردهم من العاصمة وقد سرت القاهرة للتوقيع الذي احزته ابن نجيب الدولة ، فابذته بالرجال والمال والتوجيه ، فاستبد به النصر الذي احزته في انصاه كثيرة من البلاد فعقد المعزم على محاربة النجاشيين اصحاب زيد سنة ١٥٨ هـ فغدر به احد اعوانه من الارين من رباة السهم اذ ثقب بالسهم انف فارس ابن نجيب الدولة اثناء المعركة ، فكتب به الفرس وظن اصحابه انه قتل فانهزموا واستطاع اليهودانيون انتقاذه والهرب به الى جيلة . ولقد ساءت العلاقة فيها بعدد بينه وبين الملكة اروي فاستدعاه الامر باحكام الله الفاطمي فالتجى عليه في جيلة ووضع في قفص وسلبته الملكة لرسول الامر الفاطمي سنة ٥٢٤ هـ فاخذ الناس ينظرون اليه وهو محبوس في قفص وكان يقول لهم « ما تنظرون ؟! اسد في قفص ! » واستعانت الملكة بعده بعدد من المربين اليها ولكنها لم تجد في واحد منهم كتابية ابن نجيب الدولة ورايته وتباعته واتت ما لاقت من المحن والمشاكل حتى وافها الموت في غرة شهر شعبان سنة ٥٢٢ هـ عن عمر ناهز التسعين عاما ، وبوئها تهمرت هذه المملكة ، واستطاع اعداؤها ان يلتهموا منها ما شاؤوا ، وتخلص نفوذ الصليحيين فانكش في جيلة وما جاورها من حصون وضبياع وقلاع ، حتى حلت سنة ٥٦٩ هـ وبحلولها دخلت الين في حوزة الايوبيين على يد الملك المعظم توران شاه بن ايوب شقيق صلاح الدين الايوبي اذ سار اليها من القاهرة في ثلاثة الاف مقاتل فغضى على ما بقي من نفوذ الصليحيين والاشراف والزعماء الاخرين وامر بالخطبة للخليفة العباسي في جميع ارجاء الين ، وشدد على دعاة المذهب الاسماعيلي كثيرا ، فاضطر الاسماعيليون للتكتل بعيدا عن اصحاب المذهب القويين - المذهب السني في تهامة والين الاوسط والاسفل والمذهب الزيدي في الشمال ، واتخذوا من مدينة مناخة وبلاد

حرار المجاورة لها ملجا يمتصون به ولم يلتفت اليهم احد بعد ذلك التاريخ لظلة عددهم وضعف شوكتهم فبقوا في معاتلهم تلك يتبعون بها يتبع به كل يمني وما زالوا الى اليوم في هذه النواحي متمسكين بذهبهم يبعثون - ولهم وسلام مع اخوانهم من ابناء المذهبين متطلعين الى مستقبل عربي زاهر للين السعيد .

(١) هذا الامام هو الحسين بن احمد بن عبدالله بن محمد بن اسمعيل ابن جعفر الصادق في هذه الاسماء شيء من الاختلاف للمفسر الذي فرضه على انفسهم هؤلاء التمسكون خوفا من بطش العباسيين .

(٢) في سنة ٢٩٧ هـ وطد ابو محمد عبدالله المهدي قدمه في شمال افريقية واتخذ القيروان عاصمة له بعد ان ازال ملك بني الاغلب وملك بني مدرار وملك بني رستم وفي سنة ٣٢٢ تولى ابو محمد عبدالله المهدي بشمال افريقية خلفه ابنه ابو القاسم محمد ابن عبدالله ولقب بالقائم بامر الله وقد تولى هذا في السنة ٣٢٤ هـ وخلفه ابنه اسمعيل الملقب بالمصور بالله وقد تولى هذا سنة ٣٤١ هـ وخلفه ابنه محمد الملقب بالخامز لدين الله وقد استطاع المعز لدين الله هذا ان يفتح مصر سنة ٣٥٨ هـ اذ سير لها القائد جوهر - غلام والده القصور بالله - في جيش كثيف بعد وفاة كاتور الاخشيدي وبعد احتلالها شرع في بناء القاهرة ولحق به المعز لدين الله سنة ٣٦٢ هـ وتولى المعز لدين الله سنة ٣٦٥ هـ وخلفه ابنه نزار ولقب المعز بالخامز بالله وتولى سنة ٣٨٦ هـ وخلفه ابنه القصور ولقب الحاكم بامر الله ونزل هو وبنته قرب حوان سنة ٤١١ هـ وخلفه ابنه علي ولقب بالظاهر لاعزاز دين الله وقد تولى سنة ٤٢٧ هـ وخلفه ابنه محمد الملقب بالمستنصر بالله وتولى سنة ٤٨٧ هـ وخلفه ابنه احمد المستعلي بالله وكان المستنصر بالله قد عهد في حياته بالخلافة لابنه ابي القادر نزار ولكن احد القواد سددها عنه لشيء في النفس وقد تولى نزار حين تار على اخيه احمد وتشييعت له فله عرفت بالزارية . وفي سنة ٤٩٥ تولى المستعلي بالله وخلفه ابنه القصور ولقب بالامر باحكام الله وقد تولى سنة ٥٢٤ هـ وخلفه ابنه عمه الميوسن عبد الجيد الصافظ لدين الله وقد تولى سنة ٥٤٤ هـ وخلفه ابنه اسماعيل ولقب الظاهر بامر الله وقد تولى سنة ٥٦٩ هـ وخلفه ابنه عيسى الملقب بالناصر بنصر الله وقد تولى سنة ٥٥٥ هـ وخلفه عبدالله بن يوسف بن الحافظ لدين الله ولقب بالمعتمد لدين الله وفي ايامه انتهت الدولة الفاطمية بمصر واستلم زمام امور البلاد صلاح الدين الايوبي وكان ذلك سنة ٥٦٤ هـ .

(٣) هو الامام ابو الفتح ناصر القليلي بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبدالله بن احمد بن عبدالله بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وصل الى الين من الديلم سنة ٤٢٧ هـ وملك صعدة ثم تقدم الى صنعاء فخرده منها السلطان يحيى بن ابي حاشد .

(٤) تقع تقار هذه الى الشمال الشرقي من بلدة عمران .

(٥) الموصل : القسدة

(٦) الموصل : الداهية

على واديهما ثم تنقل بين الكروم  
والحقول ، ترافقه عصاه واحلام  
الاطفال الكبيرة البرينة . اما المساء  
فمخصص دائما للمطالعة في الكتب  
الادبية والسياسية . ولم يكن يستقبل  
احدا عند جلوسه الى مكتبه . فجميع  
اهل البيت يعلمون ان غرفة امين  
حين يغل بابها ، يعني ان امينا لا  
يسمح لاحد ان يقاطعه في عمله ، فلا  
يستقبل الزائرين قبل حلول الساعة  
الواحدة ظهرا او السادسة مساء .  
في حين ان اوقات المشي كانت تمنى  
اليه ، اكثر ما تعني ، لا لقاء الطبيعة  
وحسب ، بل لقاء اهل القرية من  
شباب وشيوخ واطفال والنحدث  
اليهم عن مشاكلهم الزراعية  
والاجتماعية وعن طموحهم واحلامهم  
في المستقبل وعن محبة الارض والتعلق  
بها وعن شيطانات الاطفال ولعبهم  
ورقصهم وغنائهم ، كل ذلك بشوق  
ومحبة واهتمام .

هكذا يمكن ان تختصر نهار امين  
الريحاني بكلمات :  
عطاء فكري ، فمطالعات صحفية ،  
عطاء فكري مجددا ، فلقاء مع الطبيعة  
ومع الفلاحين فمطالعات ادبية  
وسياسية ، تكون غداء لليوم التالي .  
وهذه بعض ذكرياتي معه ، اختار  
منها تلك التي كانت اكثر شأنا من  
غيرها بالنسبة لي :

كان امين يحاول دائما ان يطبق  
اراهه الفكرية على حياته الخاصة ،  
فحين دعا الى التساهل الديني كان  
واحدان اقتراحاته الفعالية ان يتبادل  
المسيحيون والمسلمون اسما قديسيهم  
ورسلهم فيطلق اسم مارون وبولس  
وحنا وبطرس على محبدين كبايطلق  
اسم محمد وعلي ومصطفى وحسن  
وحسين على مسيحيين . وقد اقيمت  
الفكرة لعدد من رجال الفكر وطبقوا  
اقتراح الريحاني على اولادهم .  
والطريف في الموضوع ليس هننا بل  
فيها سيأتي : كانت ام امين شديدة  
الورع والفتى وكانت رئيسة اخوية  
لبناة القرية ونسائها ، تصوم وتصلي

# أميين الريحاني الإنسان



بقلم : البرت الريحاني

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

نحو مثلنا العليا ونحو غد مشرق  
افضل .

كان شقيقي يتقيد بنظام قاسي للعمل .  
يستيقظ عند السادسة صباحا ليبدأ  
عمله عند الثامنة ، ويظل يكتب حتى  
الواحدة ظهرا موعد الغداء . بعدها  
يطالع الصحف والمجلات القادمة اليه  
من بيروت ونيويورك الى الفريكة ، ثم  
يفغو حتى الثالثة بعد الظهر ، حيث  
يعود الى مكتبه ليستمر في الكتابة حتى  
السادسة مساء . وبعد ساعات  
القائف المزهقة ، كان يحب ركوب  
الخيول ، فكثر ما يطوف القرى  
المجاورة للفريكة على صهوة جواده  
عند المغيب . كما كان يحب المشي في  
مثل هذه الساعة . فان لم يركب  
الخيول ، ذهب الى عين القريّة واشرف

حين يطلب الي ان اكتب عن  
شقيقي امين الريحاني ، فكانها اعود  
الى ذاتي الحميمية لاشرب عليها ثانية  
من على منعطف من منعطفات الزمن  
المتهافت . فانا كلما اكتب عنه ، عن  
ذكرياتي معه ، عن لحظاته الفاصلة  
بين نماؤل وتشاؤم ، وتساهل وتعصب  
وايتسام وعيوس ، وتردد واتدام ،  
حين اتف على هذه اللحظات الدقيقة  
الحاسمة ، احس بمثل حين يطوقني  
من كل جانب ليشدني الى ذكريات  
قديمة ، كلما تراكمت الايام فوقها ،  
وابعدني عنها ، زادتني تمسكا بها  
وتملقا ببقاياها . انها اللحظات الابدية  
التي تغذي الفكر فينا والخيال ، بل  
وتتدخل في صميم حياتنا اليومية بوعي  
منا او بلا وعي ، لتظل حافزنا الدائم



وتعترف وتتناول ، بحرص وتمسك شديدين وياهم عميق . فحين علمت باقتراح امين حول تبادل الاسماء الدينية بين مختلف الطوائف راحت تعالته وتلوه قائلة : « كيف تريدني ان انظر الى محمد نظرتي الى مارون او بولس ، اهدا يا يعلينا اياه ديننا » غاجب امين : « ولكن يعلينا الدين يالهي ان لا فرق بين انسان واخيه الا بالاعمال الصالحة والاعمال الخيرة التي تطبق التعاليم السماوية . ويرهاني على ذلك ستلمسني بنفسك في الاسبوع المقبل . »

« ماذا تعني ؟ » اجابت ام امين . فقال مبتسما : « سيؤرنا احد كبار الائمة المسلمين وسيصادف يوم الجمعة . الجمعة هي « احد » المسلمين يالهي ، والجمعة عندها يوم صيام تنقطع فيه عن اللحم ، وتصرغي الى مزيد من الصلاة . ذلك النهار سيجتمع تحت سقف بيتنا مسلم ورع يصلي ووجهه نحو القبلة ومسيحي يتلجج ربه . ناظر الى السماء . في ذلك اليوم ستلمسني يالهي ان ليس ثمة فرق بين الاثنين ، فالروح الانسانية واحدة والنيات الصادقة الخيرة واحدة ايضا عند الله . » وكان يوم الجمعة وحضر الشيخ الى بيتنا وتناول طعام الغداء معنا . ثم كانت الصلاة ثم احاديث ادبية واجتماعية وسياسية . وبعد انصرافه سال امين والدته عن رايها فيه فاعربت عن تقديرها لشخصه ولحسن تصرفه واعترفت انها لم تكن تعلم حقيقة امر هؤلاء القوم .

ذهب امين مرة يتجول بين القرى ساعة الغروب على ظهر حصاته ولما عاد لاحظت شقيقته سمدي انه فقد معطفه الذي كان يلبسه عند مغادرته البيت . حاول الا يجيب في البداية ، ولكن عندها لحت سمدي بالسؤال قال لها بان الجواب لا يرضيها كثيرا . فطلبت مرة اخرى تسال الحقيقة فما كان منه الا ان اجاب : « التقيت رجلا فقيرا جائعا شبه عريان وهو غريب لا يعرف

احدا يعيله او يساعده ، ولم اكن احمل مالا لاعطيه فنزعت المعطف عنى وطلبت منه ان يقبله مني اتقاء للبرد . » فقللت سمدي متفلة : « ولكن هل ينظر منك الفقير او الجائع كل هذا الكرم . ثم تصور ان توزع ثيابك بيننا وشمالا على الناس . ماذا لو اتى يوم لا تعود تتمكن فيه من اعطاء الفقراء حتى لقمة بسيطة من الخبز ؟ الا تفكر بنفسك ؟ من سواك يخلص عنه ثيابه ليوزعها للآخرين ؟ » فما كان منه الا ان اجاب على الفور : « انتهى ياسمدي ان تبقى الثياب على جسدي كي اوزعها دائما على المحتاجين والمعوذين . لذتي كبيرة في ان امد يدي للفر مسعفا معينا . »

كان يصوم عن الطعام والكلام عددا من الايام خلال السنة . فاذا ما اردت مخاطبته اثناء صياحه ، لا يجيب الا كتابة . كذلك اذا اراد هو ان يخاطبه الآخرين . ولم يكن يتدل ذلك مع افراد عائلته وحسب بل مع من يزوره ايضا من الادباء والسياسيين . وتقريره لهذا النظام القاسي الذي يتبعه ولو مرة في العام ، هو كما يقول في اخضاع الروح والجسد معا لمعلمة التطهير من شتى التزاوي البشرية العابرة ، لينم لها الاكتمال الذاتي في بلوغ تمام الشخصية التي يسعى اليها كل اديب مفكر .

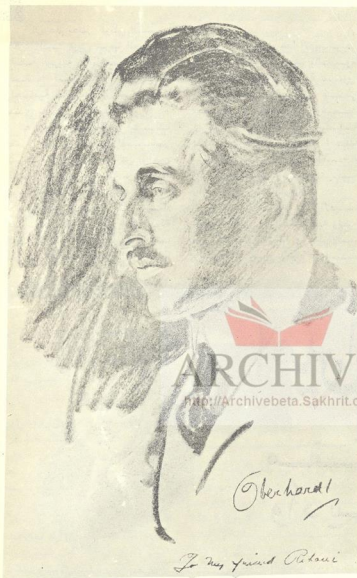
هذا الشعور في ضرورة الانزواء عن العالم والعزلة في قلب الذات ، كان ريبا الدافع الاول الذي حله على مزاوله الفزول الى وادي الفريكة صيفا شتاء . وخاصة تحت انهيار المطر الغزير . وكثيرا ما كانت والدتي تحاول ان تنهي امين عن الذهاب الى الاديوية وسط العواصف والاطيار فكان يطمئننا قائلا : « صلاتك يالهي تشفع بي ، فانا لا اخاف العواصف مهما اشتدت لانك انت دائما معي بروحك الصافية الوردية التي يسمع صوتها الله قبل ان يسمع صوتي .

لا تخافي ، ساعدك اكثر عاصفية واشراقا . كثيرا ما احب امين الطبيعة

فهو يلجأ اليها كلما حاول ان يستقر في ربيع الباس . هي الوحيدة التي سمح لها ان تقاطعه اثناء الكتابة . فلم تكن تعلم متى سيفادري امين مكتبته ليذهب الى الوادي في الصباح ام اثناء العمل ام تحت الاطوار الغزيرة ام عند الغيب .. وحدها الطبيعة تطرق بابها ساعة نشاء .

كانت والدتي في اخر ايامها لا تستطيع باكرا كعادتها على صوت جرس الكنيسة المجاورة فطلبت اليه ان يوتقلها كل صباح قبل موعد الصلاة لتتمكن من متابعة واجباتها الدينية . فكان هذا الطلب ، كالوصية القدسية بالنسبة لامين ، ينفذه بامانة ومحبة غائقة . « امي ... دق جرس القداس . قومي الى الصلاة » فتنسر الوالدة كثيرا وتدعو لامين يطول العمر والحياة السعيدة غير ان هذه البادرة اثار في تساؤلا حول تصرف شقيقتي ، فسالته : « كيف توفق يالهي بين دعوتك الى التحسّر من الطغوس الدينية وبين تشجيعك الوالدة للتقيد بهذه الطغوس بايقاظها كل صباح على صوت الجرس للذهاب الى الكنيسة ؟ » غاجبني قائلا : « لكل انسان طريقته الخاصة للاتصال مع الخالق . وهذه الطريقة ليست هدفا بل وسيلة . نستعين بها لبلوغ غايتنا . وانا ادعو لفرك الحرية للأفراد كي يمارسوا ايمانهم بالشكل الذي يرتاحون اليه ، دون ضغط خارجي . والوالدة تراح ان تذهب الى القداس كل يوم فاعلمنا ان نساعدنا لممارسة حريتها الدينية . بالشكل الذي تراح اليه . تماما كما اريد انا ان امارس هذه الحرية بان اتاحي الله مساء كل يوم بصوت جهوري متجه نحوصتين . بلني بالبرت ، ان لا اوقظ امي صباحا . كان نقول لي مثلا لك عن مناجاة ريك من على شرفة بيتنا كما تفعل دائما . »

ولوت امين قصة ، انهي بها هذه الذكريات التي لا تنتهي ، كانها القدر هو ايضا شاء ان لا يكون موته



أمين الريحاني

ولد في ٢٤ تشرين ثاني نوفمبر ١٨٧٦  
وتوفي في ١٤ أيلول سبتمبر ١٩٤٠

طبيعيا . ففي احد الايام المشمسة  
من صيف ١٩٤٠ ، شاء شقيقي وهو  
في الرابعة والستين من عمره ، ان  
يركب دراجة هوائية مستعيدا ذكريات  
الشباب في نيويورك ، حيث كان يفرز  
دائما ويأتي في المرتبة الاولى فيسباق  
الدراجات . وكانت الام عصبية لا  
تزال تنتاب يده اليمنى التي لازمها  
هذا الداء طوال اعوام . كان القدر  
له بالرصاد . فما ان ركب الدراجة  
وسار بها الى قرية مجاورة حتى  
انقابت عليه النوبات وهو على منعطف  
من متعطفات الجبل . وزاد الموقف  
حرجا ان سيارة قادمة باتجاهه  
التقاه على ذلك المنعطف ، فحاول  
محاشاها والام ينتاب يده اليمنى ،  
فاختل توازن الدراجة وسقط تحت  
الطريق على علو نصف متر . وادت  
السلطة الى بعض كسور في رجله  
ورأسه استلزمته ملازمته الفراش  
في المستشفى طيلة ثلاثة اسابيع .  
غير ان عقرا فيظهره برز بعد اسبوعين  
معلنا بداية النهاية ، اذ لم يكن  
البنسلي قد اكتشف بعد . عدنا به الى  
الفريكة روحا يغيرها الإنشام الكتيب  
وتناول بالشفاء ، وما ان كان اليوم  
الثالث حتى ودعت روحه الجسد  
وهو يتيم كليته الاخيرة « ارحمني  
يا الله .. ارحمني » .. كان ذلك في  
تمام الساعة الواحدة والنصف من بعد  
ظهر يوم الجمعة في الرابع عشر من  
ايلول عام ١٩٤٠ . لم نصدق ان امينا  
غاب عنا بهذه السرعة . كان غيابه  
مفاجأة لم تكن مستعدين لمواجهة .  
غير ان مرور الزمن ، يؤكد لنا مرة  
تلو الاخرى انه لم يغيب عنا ذلك النهار  
بل هو ايدا حاضريننا في حياتنا اليومية  
نسمع صوته في كل كلمة من كلمات  
كتبه ونسهر وايام الليالي الطوال ،  
مع « بلوك العرب » « والريحانيات »  
و « قلب لبنان » نتحدث اليه عن  
« وجوه شرقية وغربية » ، نتالم معه  
في « النكبات » ويبقى السالم ذلك  
المسرح الاحب الذي يدور عليه  
نقاشنا ، ولا ينتهي .

بالعربية (جادة الرؤيا) و (خالدة)  
بالانكليزية .

هذه المؤلفات التي كانت تقف في  
مكان الصدرة في ذلك التاريخ اريد  
لها ان تكون دستوراً للعمل يرصد  
معالم الطريق امام المواقف العربية  
ويهدي خطواتها .

وقفة منا امام هذا الاديب تضعنا  
امام رجل يحمل الهموم الانسانية  
بجد وعمق يجعلها على مقياس علمي  
وطني في وقت واحد . وفي سبيل  
هذه الهموم فقد حمل بجدارة مصائب  
الكثير من ابناء جيله ، لقد كان  
فيه شيء من بطل الاسطورة الاغريقي  
( أنتبه ) الذي كان يدرك انه لن

عليه .

وكل ما في ملامح هذا الاديب الواعي  
وصفاته الانسانية يؤلف بالخطوط  
البارعة والالوان المشرقة صورة  
العربي الطموح الذي عمل على  
تخطي كل العقبات التي وضعت  
في طريقه ، فحياته كانت سلسلة  
متصلة من الإبداع والاشراق ، حافلة  
بالفكر والعمل وبالرؤى الواعية ،  
هذا الى جانب كونه صاحب مدرسة  
رائدة في المعرفة والتربية .

ووقفة متاملة امام هذا الاديب  
الحق ، الذي كان يستمد ادبه وفكره  
من شخصيته المتفردة في عالم الادب،  
والذي كان نسيج وحده في سماء

كل عام يحتفل الوطن العربي  
بذكرى اديب عربي شرف المعروية  
والكلية العربية واعطاها من روحه  
ولسانه آثراً ادبية وتاريخية  
 واجتماعية خالدة ستظل تراسسا  
يحتذى به على مر الايام .

انه امين الريحاني الذي عد - كما  
يعتبره المهتمون بالتاريخ المعاصر  
لشرقنا العربي - برهانا من براهين  
القومية العربية ، وداعيا من دعاة  
الوحدة وممثلا من المع مثليها .

ولقد طلع الريحاني على سماء  
الفكر العربي ايام ظلم الدولة  
العثمانية على البلاد العربية في وقت  
كان به الشعب العربي احوج ما

# امين الريحاني

## مفكر وأديب



يغلب ما دامت قدمه ثابتتين (1)  
في الارض ويكفي ان نطالع هذا  
الفصل الذي جعل عنوانه ( ربيع  
الياس ) تنحس في اعقاب شخصيته  
يقول : -  
« الياس مثل كل حس بشري ،

الفكر العربي انذاك تدلنا على مدى  
شخصيته العملاقة التي كانت تفوق  
في حجمها كل اثر كتبه ومؤلف خطه  
(كالحالفة الثلاثية في المملكة الحيوانية)  
( والمكاري والكاهن ) وملوك العرب  
وفيصل الاول والمغرب الأقصى وهي

يكون الى تلك الصيحات القوية التي  
تنهض به وتزهو وجدانه في تلك  
الظروف المصيبة ، قام ساعيا  
ومنافعا عن العروبة ثائرا على الجهل  
والتعصب المذهبي بخاطبا ومحاضرا  
في المشرق والمهجر غير حائل بالنقطة

لقد كان رحمه الله من اصحاب المواقف السديدة الجريئة التي اخبرها عن ارادة ومحبة ومعرفة وكان لا يخشى فتح حوار بينه وبين مخالفيه في الرأي وفي كل مجال . في السياسة .. في الاجتماع .. في الدين . فلقد ابى ان يتذهب بتذهب ضيقا لعلسه ان ذلك يسد عليه ما يريد ان يبقى متفححا .. وكان مؤمنا بالله ولكن على طريقته في التأمل والتقابل بينه وبين الآخرين .

واذا ما عدنا الى سيرته الذاتية عندما رحل في صباه الى امريكا الشمالية والتي اصبحت وطنا ثانيا له فاذا به ينصرف هناك الى الدراسة والادب والخطبة في اللغة الانكليزية ودرس الحياة هناك بعد ان ازاح الستار عما في التبدن والحضارة الأوروبية من فساد وانحطاط فاذا به يفر من هذه الحياة لیسرع هاربا الى الطبيعة وليقيم في جوارها عدة سنين متبعا وباحثا ودارسا الى ان اخرج لنا العديد من مقالاته مثل العزلة ووداي الفريكة وحول المساواة ورجل الشعب وعشرات من المقالات المختلفة . (٥)

لذا فليس لكاتب كالريحاني في اداب الشعوب الأوروبية شهرة تتجاوز الحدود العادية ففي الاداب العربية العصرية والتي يرجع عهدها الى نحو مئة سنة مضت وكان له الشخصية البارزة ومن مزاياه انه متوسع في ادبه توسعا يخرج به الى حدود المسائل العالمية ، وله فوق ذلك فضل لا ينكر في انه ابطل عبادة الاقتداء بالغرب ذلك الاقتداء الطلق الظاهر في كل دور من ادوار الادب العربي وهذه الميزة في ادبه هي بنت المهاجرة والتي هي من العوامل القوية في ازدهار الاداب العربية في الربع الاخير من القرن الماضي . ولو عدنا الى مؤلفات الريحاني والتي طبع اغلبها باللغة الانكليزية والى المقالات والخطب التي بجهها

الجهر بالحق والشجاعة في الوفوف بوجه التقاليد البالية ، في وجهه المتغترسين من الناس انذاك .. هذا الى جانب سحره المحببة والتي كانت تنبع من محبته لقومه والانسانية جمعا ، وفي عام ١٩٢٢ تحدث في خطبة القاها في الكويت عن ابهج شيء سره في رحلته العربية فكان رده : انه كرم الاخلاق . وتحدث عن اسوا شيء غمه . فقال : انه فقد المدارس الحديثة . فغيرته على العربية والعرب كانت هي الدافع لحبه وعطفه على القوم الذين تحدر منهم وعاش بينهم .

واذا ما انتقلنا الى ثقافة هذا الرجل الفنية والتي نطالعنا في اثاره وروائمه والتي نمكن بها من ان يكون كاتبا مبدعا نجد انه قد درس واستقى من اكبر رجال الفكر في الشرق والغرب



فقرأ لعلی بن ابی طالب وابی العلاء المهری والفرزالی وابن خلدون وابن رشد ، وقرأ لفولتر وداروين وروسو وتولستوي ، وغيرهم كثيرين ، هذا الى جانب مشاهداته ورحلاته في البلاد العربية وبلاد المهجر ، في كل هذا كان مفتشا عن الحقيقة داعيا لها حريصا عليها ملتزما حدودها عن ارادة واختيار ومحبة والتزام .

فلنسمعه يقول في كتاب خالد « جبيننا بمعنى من المعاني سائحون — وهذا العالم اقدم الاثار — ويريهنا ويبينها المرشدون والتراجمة من كل رتبة وظل .. تولستوي هنا وابسن هناك وسبسنر فوقونيتشه تحت » (٤)

ينتوع في الناس وينفاوت ، فقد بيأس الفلاح مثلا من جفاف زرع او من وباء يذهب بهواشيه ، وقد بيأس العالم من نظرية يعالجها لاستئصال ذلك الوباء او آلة يخترعها للسيطرة على الجو والمطر وكذلك يختلف ياس الشاعر عن ياس البقال ، ويأس الاتبياء عن ياس المجرمين .

« اعود بك الى امثلة من الياس الاعلى الذي لا يزال نوره يشع في العالم ، الى المسيح في « الجنتانية » الى النبي في الكهف الى الرسول بولس في مركب تتقاذفه الامواج . الى سقراط في السجن ، الى ابى العلاء في محبسه ، الى دانتي في مفناه .. فكل كل ياس هؤلاء مثل ياس جيرانهم الفلاحين والنوامين والعشارين ومثل ياس زملائهم الادياء والشعراء » (٢)

حقا لقد كان الريحاني الذي حمل هموم الانسان حزينا في ذاته ، ولكنه الى جانب هذا كان متفائلا ، فالظلام الذي اكتفنه في ربيع يئسه لا يلبث ان يشق ربيع نور مثلك في الفصل نفسه فتسمعه يهتف بنا : « نفث الانبياء ايديهم من الانسان . ولكن صرخات يأسهم سمعنا القرون وروتها الاجيال ، رددوا في كل جيل افراد من اولئك ، الذين يعطون حياتهم ليلظفروا بها وادي ترديدهم الى تجديد الصلاح في الناس وزيادة عدد من يقولون « لا » ومن هم في طلوبهم واعمالهم مؤمنون ايهاا صادقا . لذلك نرى الواجهة في بدياء الحياة تتسع وتزداد اخضرارا كل مئة من السنين . » (٣)

كان الريحاني متفائلا ، ولا عجب فالتفاؤل كان من احدى الدعابات المنيئة القوية لشخصيته فقد طبع جوانب حياته وفكره في كل ما عرف عنه من خصائص ففتر من الادب الباكي والادب النعاق .. ووقف منه وقفة عفيفة في ما كتب وتال .

والشخصية الاخرى في شخصية الريحاني هي الشجاعة ، الشجاعة الصريحة الايجابية ، المصراحة في

# العروبة عند أمين الريحاني

(١)



● الريحاني : الرحالة الكبير ●

سبيل تحقيق الوحدة العربية . وكان الريحاني يشعر بان ما ينادي به هو حلم جميل بعيد التحقيق ، صعب المثل لما يكتنفه من الغموض والتعقيد لكن « نعم الحلم احليه صباح مساء ، عند اشراق الشمس وغروبها » . (٣) ولقد شعر الريحاني بعبء المسؤولية علم يقهوس للوحدة العربية بمحافظته بل انه اعمل الفكر والمنطق في سبيل اخراج هذه الوحدة اخرجاً سليماً بعيداً عن كل تعصب ذمير او عنصرية دينية ، وكان « يعظ ويكرز ، يعظ المسلمين والمسيحيين على حد سواء ، ويقولهم ان الوحدة العربية هي وحدة لا دينية ، يسلم فيها المسيحي والمسلم والفضل للمقدم » . (٤) ثم ان الريحاني رسم ثورة سلبية للوصول تدريجياً الى الوحدة الجامعة التي كان يتشدها . قلت ثورة سلبية ، لان الريحاني لا يريد وحدة عربية تتم بالقوة . هو لا يريد ثورة تقوم على جنث الاخصام . هو يريد ثورة حقيقية تعمل في نفوس الناس وقولهم . يريدوا ثورة تقديمية تجسد الحرية وتنميتها في نفوس العرب . يريدوا ثورة « يزرع الزمان بذورها في قلوب الناس وفي عقولهم ، ثورة

اراد امين ، بادىء ذي بدء ان يزيل الاوهام من نفوس هؤلاء الحكام وان ينير اذهانهم وان يذك مغفل الجهل عندهم اذ ان الانسان عدو ما جهل . اراد الريحاني ان يجسد نزعتة الانسانية وفلسفته النظرية في الحب والسعادة والخير العلم والحسنة الفردية والحرية الاجتماعية والحرية السياسية فكان شعوره بوجود توحيد بلاد العرب تحت سقف القومية العربية التي اتخذها شعاراً له في



بقلم  
فراسوا  
أيوب

امين سر كلية الاداب  
في الجامعة اللبنانية

بعد ان تعرف امين الريحاني على البلاد العربية بواسطة الكتب ، وبعد ان عرف الكثير عن امجاد هذه البلاد في الماضي ، وعن سوء حالها في الحاضر ، وعن تفكك اركانها ، وجهل حكامها وتعصب بعضهم ضد البعض ، بعد كل هذا قطع امين على نفسه عهداً بالقيام برحلة شاملة الى الاقطار العربية ليطلع على احوالها ويتعرف الى بلوكها وامرائها ويعرف بعضهم الى بعض في سبيل توحيدهم وجمع شتاتهم وفي سبيل اصلاح مجتمعاتهم ايضاً .

يقول الريحاني متفكها عن هؤلاء الملوك انهم « وان اختلفت الالقب مستقلون بتعمة الله بعضهم عن بعض وجاهلون شخصياً بعضهم بعضاً . فاننا اذا استثنينا الملك حسيناً وابنه فيصل لا نجد بينهم ، او في الاقل بين الكبار منهم ، من يعرف زميله الملكي معرفة شخصية خاصة ، او يعرف من الاقطار العربية معرفة حقيقية حاكمة غير القطر الذي هو

تأكله » . (٢) كانت غاية الريحاني هي ايجاد التناهم بين حكام العرب . لذلك

تنمو في الجماعة نموا هادئا ثابتا بطيئا كما بنو الخيل في الرمال ، ثورة بتدري في البيت ، وفي المدارس ، ثورة يحمل بنودها أصحاب الآراء السديدة والمبادئ القوية الجديدة . ثورة تنشر راية العلم الصحيح في معاهد العلم ، وراية الحق في دوائر الحكومة . » (٥)

الثورة السياسية تأتي بعد الثورة الروحية . يجب ان ينمو الشعور القومي الصادق وان ينتشر في صفوف الشعب قبل الحكام ، اذ انه لا يمكن للحكام ان يؤثروا تأثيرا فعالا في الحكوميين ان لم تكن نفوس هؤلاء قد تشربت بالتربية القومية الصحيحة . الشعب هو الاساس في كل شيء ، هو الذي يحكم بواسطة نوابه . هو الذي يمسر الحكم كما يريد ، هو المحاسب المسير . اذا تطور الشعب تطور الحكم واذا استقام الشعب استقامت السياسة التي تنبع منه . لذلك فان الوحدة العربية يجب ان تستند الى الامعالي التطويرية في نفوس الشعوب العربية ، وخير الوسائل لهذا التطوير هو في تعميم التعليم والتربية وتوحيدها بقدر المستطاع بين سائر الطبقات وفي كل بلد من البلاد العربية .

ولقد شدد الريحاني على وجوب انتهاز خلة تدريجية للوصول الى غاية غاياته ، الى الوحدة العربية الشاملة ، هذه الوحدة التي شغلته طوال حياته والتي شحى من اجلها كثيرا من راحته الجسدية والفكرية ، ولكي تنجح مساعيه في هذه القضية افترض الاهتمام بثلاثة امور : الزراعة والصناعة والمدارس . وهو في كل من هذه الامور يشدد على وجوب تركيزه على العلم والمقدرة وحسن العمل . ولقد اولى امين المدارس العامة بالغ اهتمامه ، هذه المدارس التي يجب ان تهتم بالتفصيل والتربية المجريدين من كل التقاليد البغيضة . « ان هذا العلم لركن الوطنيات كلها ، بل هو عمود البيت ونوره واثاله ، فكما اننا ندعو لجمع شمل العرب

وتوحيد كلمتهم ، اي لتكوين قومية جديدة من الكتلات المتعددة المشتتة ، فاننا كذلك ومن اجل ذلك ، ندعو لتعليم عصري علماني عمومي تسطع انواره في المدارس الوطنية المجردة من كل صبغة دينية ، المدارس التي تتألف فيها الطائفة الكبرى الجديدة ، طائفة الوطن الشامل التي ينبغي ان ترفع فوق الطوائف والاحزاب والمال كلها . » (٦)

ان امين الريحاني يدعو الى قومية عربية علمانية توحد كلية الشعوب العربية بعيدة عن كل دعوة تعصبية دينية . هو يدعو الى قومية تجمع العرب كلهم مسلمين ومسيحيين تحت راية واحدة ودين واحد : تحت راية الاتحاد ودين الوطن . هو يدعو الى عقيدة وطنية اجتماعية سياسية جديدة مستعملا الاساليب الهادئة الاصلاحية بعيدة عن كل ما ينير الفتن والشغب والثورات الفوغائية .

« ان الهدف الاعلى للنهضة التي ننصرها ونجاهد في سبيلها يتجاوز السبيل والسياسة ، والثورات الحلقية والاقليمية كلها . الهدف الاعلى انما هو قومي خلقي اجتماعي سياسي . ولقد ذكرت السياسة اخرا والقومية اولا . »

« فالامة المقسمة التي هي في دور التكوين والتوحيد ، مثل امنا تحتاج في الدرجة الاولى ، الى الروح القومية تتغذى بها فيشتد ساعدها ويشدد ايهاها وهذه الروح القومية المنبثقة من الحقيقية التاريخية الكبرى هي الركن الاول من اركان النهضة العربية . »

« فقد كانت العرب قبل الاسلام وقبل المسيحية . وسبقوا العرب بعد الاسلام والمسيحية . ليدرك ذلك المسيحيون وليدركه المسلمون . » (٧) فالشعور القومي هو الذي يجب ان يسود نفوس العرب . علينا ان نتحلى بالروح القومية البعيدة عن الشعور الطائفي المخرب . عقليتنا القديمة يجب ان تنسف لتقوم على

انقاضها عقلية بدنية ، تسير على سائر العقليات الطائفية الصغيرة . يجب الانتقال من العقلية الطائفية الى العقلية القومية ، من الذهنية الذاتية الخاصة الى الذهنية الوطنية العامة ، من تعدد البلدان العربية الى توحيدها تدريجيا حتى تصبح بالنهاية وطنا واحدا ، من القوميات المتعددة الى القومية الواحدة الجامعة . ان مبدأ الريحاني هو هذا الموضوع ، موضوع الوحدة العربية والقومية العربية قائم على مبدأ النشوء والارتقاء . ولا يمكن الترتي في الامم الصغيرة الا بالنسبة لمجهودها الموحد في جميع الميادين . في الاقتصاد والسياسة ، في الزراعة والتصنيع في التربية والثقافة . لذلك نرى ان الشعوب المستضعفة تسمى دوما بطبيعة تكوينها الى الاتحاد لتصبح قوة فعالة يفيد منها العالم فتقوم بواجبها الانساني الشامل . ولا تصل هذه الشعوب الى غايتها القصوى هذه ان لم تتصل في سياستها الدين عن الدولة . وهذا امر سين حتما عاجلا او اجلا ، وان مزج الدين بالسياسة يبقينا حيث نحن من الجهل والفوضى والتعصب . فالدعوة الى الاتحاد في وحدة عربية علمانية اساسها المتعاضد في تشييد الامة العربية المركزية على العدالة والعدل والمساواة والاخاء وتوسط اركان الوطن وتدفعه صعدا في سلم الترتي .

لما اركان الوطنية في نظر الريحاني ثلاثة : اللغة والقومية والمصلحة . فاللغة لانكلي هي وحدها للجمع بين شعبين مختلفين ولكنها عنصر اساسي لحفظ استقلال البلد الواحد . والقومية هي ايضا في نظر الريحاني جامعة موحدة للوطنية اذ انها ارثنا الروحي والزمني والاجتماعي في جميع مظاهره . واما المصلحة المشتركة فهي الركن الاساس في الوطنية . هي ينبوع

« العدل والإنصاف والمساواة في الحقوق والواجبات بين أبناء الوطن الواحد . أجل ، أن أذا ما في روابط الوطنية وأشدّها ، أذا ما أجردنا الوطنية من مظاهرها المعنوية والسياسية — أنها هو اقتصادي ، تجاري ، محض مادي . المصلحة — لنقل بحرية وصراحة — المصلحة المشتركة قبل كل شيء ، وفوق كل شيء . » (٨)

ولقد ذهب الريحاني في طلب تجريد الحكام عن أهوائهم الدينية الى أبعد الحدود . لقد تنبأ ان يحدث انقلاب في تقاليد الاقطار العربية لجهة السياسة والدين . لقد تنبأ لو ان الجمهورية السورية تتأسس برئاسة رجل مسيحي ليرهن المسلمون على نيابتهم السلبية نحو اخوانهم المسيحيين لو تحققت مثل هذه الامنية لزال كل سبب للتدخل في شؤوننا وحرماننا الاستقلال . لو حدثت هذه الامنية لكانت الاكثية الاسلامية هي الراحبة لانها تكون قد برهنت الى الاقلية المسيحية بالفعل عن انقلاب جذري في النفوس اذ ان هذه الاكثية تكون قد تخلت ببلد ارادتها عما تعدده حقوقها الموروثة في الحكم وتكون قد برهنت بالتالي عن بعد نظر وسداد رأي وحكمة بليغة . « ماذا اتفق المسلمون والمسيحيون وتعاونوا في سبيل الوطن ، واتابوا العدل على اسس مدنية ثابتة ، لا يبقى للاجني سبب يتذرّع به للتدخل في امورها والاستيلاء على مقدراتنا . » (٩) لقد كان الريحاني صادقا وصريحا في اقواله وتحصناته . كان يسمي الاشياء باسمائها ومدلولاتها فلا يخشى ذلك لومة لائم او لؤم متهم . كان يذكر اسباب التفتقر في الاقطار العربية جمعاء وفي رأس هذه الاسباب الجهل والتعصب والخوف والاستبداد والطغيان . هو لا يكتفي بذكر هذه الاسباب فقط ، بل انه يرسم الخطة لازالتها . وفي رأس هذه الخطة نشر العلم في سائر البلدان العربية وذلك عن طريق انشاء

المدارس العمومية « بنيتم يا طويل العمر البيوت للبدو ، هي الخطوة الاولى في تدينهم . فمضى ان تخطوا الخطوة الثانية فنبئوا لهم كذلك المدارس . ان في المدارس تحقيق كل ما تنشؤون . المدارس تكمل عمل السيف . المدارس تهدد السبيل الى الوحدة العربية الثالثة ، الوحدة الثامنة ، الوحدة العريضة الوثيقة العري . » (١٠) .

ان امين الريحاني في التزامه خط الدفاع عن القومية العربية اراد ان ينشئ دولة عربية كبرى موحدة تحكم بلاد العرب فيجسد بذلك حلمه الجميل .

القومية العربية غير موجودة بالفعل « En acte » القومية العربية موجودة بالقوة « En Puissance » لذلك عمل الريحاني ، طوال حياته في سبيل تحقيق الوحدة العربية الشاملة تحت راية القومية العربية . جاهد الريحاني في جميع الميادين لنقل القومية العربية من وجودها بالقوة الى حيز الفعل . لم يكتب الريحاني بحثا علمية في القومية العربية ، لكنه اخص

بوجودها خلق هذه القومية المنشودة وجعلها اساسا لجمع شتات العرب المتفرقين . هو لم يحدد القومية بغير العاطفة الوطنية التي تشمل ترانسا الادبي والمادي والتاريخي ، القومية عاطفة شريفة منزعة عن الاهداف الدينية ، هي دعوة الى الاتحاد القومي بعيدا عن العصبية والتعصب . القومية العربية عند امين قومية علمانية يستوي فيها المواطنون . كل المواطنين ، في الحقوق والواجبات ، فلا فرق بين عربي وعربي ولا فرق بين دين ودين . الكل سواسية امام القانون الواحد ، ولا احد يدخل في ثمة احد بل الكل في ثبة الشريعة المقدسة . الحرية الحقيقية هي زائد القومية التي يدعو اليها الريحاني والحرية هنا بأوسع معانيها . هي تشمل الحرية الفردية وحرية المعتقد وحرية القول وحرية الفكر وحرية

العمل وحرية التصرف والحرية السياسية والحرية الاجتماعية .

عدا عن ذلك فان الريحاني لا يرغب في فرض القومية العربية فرضا على البلدان العربية . ولا هو يدعو الى وحدة سريعة شاملة ، لانه يعرف ان الاكراه لا يولد في النفوس الا الكراهية والحق . هو لا يدعو الى القومية الموحدة الا جبا بجمع الكلمة وتوحيد الصفوف ونشر المحبة بين الناس والاخوان . فلا يعقل اذن ان يقبل امين بايئة فكرة تدعو الى السيطرة والاستبداد عن طريق بث فكرة القومية العربية .

ولقد عرف الريحاني ان الوحدة العربية لا يمكن ان تتم دفعة واحدة ، فهناك البلاد المتخلفة وهناك البلدان المتقدمة وهناك البلدان « ما بين بين » ، لا يتحقق التطور الحقيقي الا مع الزمن . يجب ان يتم الانحداد بين الدول المتجانسة المتقاربة رتبا وتبعا . ثم تتطور البلدان الاخرى فتتحد مع التي تم الاتحاد بينها والتي تكون قد برهنت عن منافع الاتحاد وخرائنه في جميع الحقول ، هو لا يرى خيرا في الوحدة الناتجة عن التهور والسرع . لذلك تراه يدعو الى وحدة بطيئة هادئة مقتنعة . ان الدعوة الى وحدة كالتي يدعو اليها الريحاني لها دعوة مثالية مستحبة يتبناها كل انسان مخلص .

(١١) ان رسالة جلميسه اعتمد عن امين

- (١) الريحاني ونالت درجة « جيد جدا »
- (٢) ملوك العرب ، الطبعة الثانية . صادر ريعاني — بيروت ١٩٥١ القدمة في ١٨
- (٣) الريحانيات ج ٢ في ١٢٩
- (٤) محمد علي موسى في كتابه امين الريحاني — منشورات دار الشرق الجديد — بيروت في ٧٢
- (٥) الريحانيات ج ٢ في ١٢١
- (٦) القوميات ج ٢ في ٥٢
- (٧) القوميات ج ١ في ١٥٩ و ١٦٠
- (٨) القوميات ج ١ في ٢١٤
- (٩) القوميات ج ٢ في ١٢
- (١٠) نجد الحديث وملحقاته الطبعة الثانية دار ريعاني للطباعة والنشر — بيروت القدمة في ٧



# الشاعر الشاعر



بقلم  
محمد صالح آل إبراهيم

تسعة

ARCHIVE

ويخشى كافر أن يفلت المتنبي من يده فيهجره فيحاول كالأسد في القفص أو كالصقر في الشبك . ويترك المتنبي مدح كافر ما يزيد على السنة ولا يأتيه إلا أن يسير موكبه فيسأله بمجاملة . ويعظم ذلك على كافر . وتصبح حياة أبي الطيب في خطر ولقد روى أحد الأدباء الذين كانوا في مصر ، أن حياة أبي الطيب كانت في خطر فدفعه حبه للأدب أن يغير المتنبي بذلك ويخيه على الحرب . ولكن خوفه على حياته هو جعله لا يبرح بذلك . والقصة تصور لنا تلك المراقبة الشديدة التي كانت تحوط المتنبي .  
ويهم المتنبي بالخروج من مصر ولكن اتى له ذلك وكافر يمنعه ، والعيون تحيط به من كل جانب ، حتى وكل به من يرصد حركاته وسكناته . ويعزم المتنبي على الخروج مهما كانت العواقب وبعد العدة ولكن كيف يستعد العدو لمحصي عليه أنفاسه . ولكن أبا الطيب استعمل دهاءه وحكته فأظهر الرغبة في المقام وأعد كل ما يحتاج اليه على مر الأيام في لطف ورفق لا يعلم به أحد من غلمانة وخرج فدفن الرماح في الرمل وحمل الماء على

وحظي المتنبي في مصر بصديق كريم وقائد عظيم ، أكرم المتنبي حق الأكرام وأجزل لمن الطبايا ، مزبد وراءه . ومدحه أبو الطيب مدحا فاق كل مدح ثم رثاه برثاء لا مثيل له . هذا الصديق هو فائق . وقد قال فيه :

لا يدرك المجد إلا سيد فطن

لما يشق على السادات فعال  
ونرى المتنبي في مدحه لفائق لم يمنح لأي سورة وذلك لما يكنه المتنبي لفائق من مودة وتقدير ولما كان بينهما من أواصر الصداقة والإعجاب . ولعل السبب أن أبا الطيب لا يثور في المدح إذا رأى الممدوح كفوا . ويحقد كافر على المتنبي بسبب مدحه لفائق وتعريضه به . فيضيق الخناق على أبي الطيب ويكثر العيون حوله ويمتنعه من المسير إلى أي مكان خارج مصر .

ويزيد ذلك في حق المتنبي وتضييق الدنيا به . ولكن فائق هو الذي خفف عليه هذه الآلام وأزال عنه تلك الوحشة . فقد وجد فيه صديقاً وفياً . ويموت فائق فظلم الدنيا في عين المتنبي . وتبلفت فلا يجد معينا ولا ناصرأ .

الأبل في الليل من التبل عدة لعشر ليال وتزود لعشرين  
كما تقول القصة . وكان خروجه ليلة عيد الأضحى  
واهتملها لانشغال كافور في يومي العيد وانشغال من حوله.  
وترك خلفه قصيدة من أقذع قصائد المهجاء ذم فيها  
كافورا وتحامل على المصريين .  
قال :

عيد بأية حال عدت يا عيد  
لما مضى أم لأمر فيك تجدد  
أما الأحبة فالإهداء دونهم  
فليت دونك يبدأ دونها بيد  
لولا العلى لم تجب بي ما أجوب بها  
وجناء حرف ولا جرداء قيدود

هكذا أبو الطيب لم يكلف نفسه هذه المشاق والمتاعب  
ولم يتحمل هذا الضنى ، والإيذاء إلا في سبيل العلى .  
نعم لولا ذلك لكان عيش الأئس ومناذمة الغيد أولى  
وأطيب .  
وكان أطيح من سيفي مضاجعة

أشبهه رونقه الغيد الأماليك  
وبرى مخاطرته في الخروج تؤدي به إلى الهلاك ولكنه  
في سبيل كرامته وعزته يقبل على هذا الهلاك وهو راغب  
فيه ملتذ بتجرعه :

وعندها لذ طعم الموت شاربته  
إن النية عند الذل قصيد  
إنها التضحية في سبيل العزة والحرية ، وانطلاق من  
نفس أبية لا تعرف القيود ولا ترضى المهانة . ولذلك  
نعتبر خروجه من مصر على هذه الحالة ثورة لا هروبا .  
ولنعرض عن سير رحلته والطريق الذي اختطه وما لقي  
في هذا الطريق فذلك ينفي على تطويل لأحاجة لنا به .  
ولنرجع إلى أبي الطيب نستخره عن رحلته القاسية الطويلة  
وقد لقي عصا تسياره في الكوفة وقال قصيدته الثورية ،  
ألا كل ماشية الخيزلى

فدى كل ماشية الهيدبى  
وكل نجاة بجأوبة  
خنوف وما بي حسن المشى  
ولكنهن جبال الحياة  
وكيد العداة وميط الأذى  
ضربت بها التية ضرب القمار  
إما لهذا وإما لهذا

وهذا يدل على مخاطرته الجسيمة في رحلته .

ثم يقول :

فلما اتخنا ركننا الرماح  
بين مكارمنا والعللى  
وبتنا نقبل أسيافنا  
ونسحقها من دماء العدى  
لتعلم مصر ومن بالعراق  
ومن بالعواصم أني الفسى  
وأني وفيت وأني أبيت  
وأني عتوت على من عتا  
وكأنه يقول إني وفيت مع فائك وأبيت من  
ما عولمت به عند سيف الدولة وعتوت على كافور .

وما كل من قال قولا في  
وما كل من سم خفاً أبي  
ومن يك قلب كقلبي له  
يشق إلى العز قلب الثوى  
ولا بد للقلب من آلبة  
ورأى يصدع صم الصفا  
وكل طريق أناه الفسى  
على قدر الرجل فيه الخطى

ما هو أبو الطيب بعد كل ذلك التجوال وتلك  
المخاطرات يقف شامخاً يهدد ويتوعد ويركز الرماح رايات  
ويقول في سنة التين وخمسين يعلى فلسفته كما يعلن  
ثورته :

ما زلت أضحك أبلى كل ما نظرت  
إلى من اختضبت اخفافها بدم  
اسيرها بين أضنام أشاهدها  
ولا أشاهد فيها عفة الصم  
حتى رجعت وأقلامي قوائلي  
المجد لليف ليس المجد للقم  
أكتب بنا أبداً قبل الكتاب به  
فأنا نحن للأسياف كأنخدم  
أسمعتني ودواني ما اشترت به  
فإن غفلت فدائي قلة الفهم  
توهم القوم أن العجز قربنا  
وفي التقرب ما يدعو إلى التهم  
ولم تزل قلة الانصاف قاطعة  
بين الرجال ولو كانوا ذوى رحم

فلا زيارة الا أن تزورهم

ابعد نشأناً مع المصقولة الخدم  
ان السنين لم تلن من عريكة أبي الطيب ولم تغبر  
من رأيه بل زادته تصحيحاً وثباتاً على المبدأ الذي آمن  
به وناضل من أجله . وتجاربه هذه جعلته يرى في الناس  
أصناماً ولكن ليس فيها عفة الأصنام فقد رآهم  
متحاسدين يقتل بعضهم بعضاً ويكيد بعضهم لبعض  
ولا يتورعون عن هتك الحرمات والاقباع بالضعفاء.

ولقد يتقن أن المجد والنصر والغلبة حلفاء السيوف  
وبذلك اخبرته أقلامه . ونتيجة لهذه الفلسفة فانه لن يداهن  
ولن يجمال بل سيجعل بدل تلك المجاملة سيوفاً قاطعة  
وأيد قوية تصل الى من يرجون مجاملته لهم . وان تصورهم  
ان قربه منهم عجز تصور خاطيء ستفيه تلك السيوف  
( المصقولة ) التي ستزورهم بدل الزيارة التي يقوم بها  
المتنبي نحوهم وبعد ذلك ستكون الزيارة . وليظنوا بها  
ما شاءوا .

وتجد حوادث في الكوفة والمتنبي فيها . وتظهر  
شجاعة أبي الطيب وبطولته في الدفاع عن وطنه . فقد  
نجم خارجي من ظاهر الكوفة وهاجمها وخرج المتنبي  
لقتاله وأبلى أبو الطيب في هذه الواقعة وطلع له فرس  
مع أحد غلمانه وصمد أمام المهاجمين حتى أنهم لم  
يستطيعوا دخول الكوفة . وأرسل جيشاً من بغداد مع  
قائد من كبار قواد الدولة ليصد المهاجمين عن الكوفة  
وجاء الجيش . وقد تفرق أصحاب الخارجيين عنه . ودخل  
قائد الجيش دليز بن شكرروز الى الكوفة وأكرم المتنبي  
ثم قاد اليه فرسه وكان محلياً بالذهب بعد أن أسعده  
المتنبي . قصيدة في مدحه أنشدتها في الميدان يقول المتنبي  
في هذه القصيدة .

ذريسي أنسل مالا ينال من العلى  
فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل  
تريدن لقيان المعالي رخصة

ولا بد دون الشهيد من ابر التحلل  
أنه لا يريد المعالي فقط بل يريد مالا يستطيع نيله  
منها لأن همته ليست كهمة من يتطلعون الى المجد  
والعلل لأنهم لا يحملون هذه النفس الكبيرة ولا هذه  
الشجاعة البطولية ولا يدركون المعارف التي أدرکها .  
ويقدر الصعوبة والمخاطرة تكون المنزل ، وهل هناك من  
يقذف بنفسه وغلمانه في وجه جيش ثائر وهو غير مسئول  
عن مجابته . إنها المخاطرة الفذة التي تريد أن تسجل

مجداً لن يتوصل اليه .

ومكث المتنبي في الكوفة قرابة ثلاث سنين ومحسده  
الشعراء على مكانته وعظم منزلته . ويرفع عن مدح  
الوزير المهالي بعد أن زاره فلم يجد منه اقبالا وجد  
جلسه خلوا من الوار والخصمة . وكان هذا الاعراض  
سبباً في غيظ المهالي على أبي الطيب ، وبغرى المهالي  
الأدباء والشعراء الذين كانوا حوله بهجاء المتنبي . وتهجو  
كلاب الشعر في بغداد أبا الطيب ويسب باقذع الهجاء  
وأمر الأقوال فيسكت المتنبي عنهم اباء وترفعاً . ويرأسله  
ابن العميد ويطلب منه التوجه اليه فيرغب المتنبي في  
الابتعاد عن هذا الجو المسموم الذي ملأه بالحساد . ولعله  
أراد أن يكبتهم برحلة تكسيه المجد والقمخار ، فسار الى  
ارجان قاصداً ابن العميد عازماً على أن يستفيد قوة تحطم  
اعداءه وتذل مبغضيه ، ومدحه بقصيدته التي مطلعها  
باد هسواك نصرت أم لم تصبرا

وبكأك إن لم يجر دمعك أو جرى  
أعطى الزمان فما قبلت عطاه  
وأراد لي فاردت أن أنفـسـيرا  
وهكذا أبو الطيب لا يمكن أن يقبل بما أريد له  
ولكنه يريد ما يبغيه هو . وبعده :

أرجان ايها البلاد فأنه  
عزمي السذي يذر الوشيح مكسرا  
يعلن بصمود وقوة عن عزم لا يلين وعن همة لا  
يضعها كثر الأيام . ها هو يستشرف هذه البلاد  
البعيدة فيخاطب جياده عن عزمه الذي لا يعرف الكلل  
وعن نفسه التي لا تعرف الوهن . ولكن هل هذه العزيمة  
يدخرها لقطع المسافات البعيدة وللوصول الى البلدان  
الناحية فقط أم أنه يعدها لما هو أهم وأعظم . فاسمعه  
اذ يقول في القصيدة مخاطباً ابن العميد :

ان لم تغفني خيله وسلاحه  
فمئى أقود الى الاعادي عسكرا  
ان لم يدرك من هذا الوزير الأديب مساعدة حربية  
ففي أي وقت يستطيع ان يحارب الأعداء . وهنا رضى  
بأن يكون قائدا لجيش فقط أما الجيش فلا بأس أن يكون  
هدية من هذا الوزير . ونستكشف من هذا البيت ان  
المتنبي حين ما ترك العراق كان مضايقاً لا بالأقوال فقط  
بل بالأفعال وربما كانت حياته مهددة فلفظة ( الاغاة )  
تعطي صورة للحالة التي وصل اليها المتنبي . وكان من  
الممكن ان يبدلها بلفظة تؤدي معنى الموتة ولكنه أراد هذا

المنى بالذات فجاء بالاغاة .

ومع هذا كله لم تلن قناة المتنبيء فيها هو يريد أن يقود جيشاً جراراً لأعدائه ويستهل الصعاب والعقبات في سبيل ذلك . ويكرمه ابن العميد ويقيض عليه الهبات فيودعه المتنبيء ويقول في وداعه .

وغيط على الأيسام كالنار في الحشا  
ولكنه غيظ الأسير على القيد  
فأما تربيئي لا أقيم ببليدة  
فأفة غندي في دلوقي من حدى

يحمل القنا يوم الطمعان بعقوتي  
فأحرمه عرضي وأطمعه جلدي  
وشكواه على الأيام بهذه الماراة يدل على عدم نياله ما يريد من ابن العميد ومهما تكن الظروف فإنه يقرر ثباته ومهما تكن الصعاب فلن تنل من أباته وشرفه وسيقدم جسمه جنة ليصبح ذلك العرض في مأمن من الدنس .

ويطلب عضد الدولة من وزيره ابن العميد إرسال المتنبيء اليه فيثاقل أبو الطيب ويحثه ابن العميد ويشجعه . فيسير الى شيراز وهذه آخر رحلة لأبي الطيب وهذا آخر ملك يلتقي به . وأنشد عضد الدولة قصيدته التي مطلعها :

أوه بديل من قولتي وأهـا  
لمن نأت والبديل ذكرأهـا  
ومنها :

إن أعشبت روضة رعينأها  
أو ذكرت حلة غزونأها  
أو عرضت عانة مفزعأه  
صدنا بأخرى الجيساد أولأها  
أو عبرت هجمة بنا تركت  
تكوس بين الشروب عقراها  
والخيل مطرودة وطاردة  
تجر طولى القنا وقصرأها  
يعجبها قتلها الكماة ولا

تنظرأها الدهر بعد قتلأها  
هذا شأن المتنبيء منذ حادثه حتى قارب النهاية يذكر في أول مدح ينشده الملوك جرأته وشجاعته وحبه للمخاطرة والحروب . ويرثي عمه عضد الدولة بقصيدة وهي آخر رثاء قاله . قال فيها :-

وغاية المقسط في سلمه  
كنايئة المقسط في حربـه  
فلا قضى حاجته طالب  
فؤاده يخفق من رعبـه  
وبعزم المتنبيء على مغادرة شيراز فيودع عضد الدولة بقصيدة تنثر من أعجب الشعر العالمي في تحس الحوادث واكتشاف المغيبات . ويجلد بنا أن نقف عند بعض أبيات هذه القصيدة لا لأنها تعبر عن الثورة ولكن لأنها تبين عن هذه النفس الكبيرة الواعية . كما أنها تعطي صورة لانطفاء هذه الشعلة واختفاء تلك الجذوة . وتظهر تحس ابن الطيب لخمود الثورة التي صاحبته طول حياته واستعاره بانتهاء رحلته . يقول في القصيدة :

أروح وقد ختمت على فؤادي  
بحبك أن يحل به سواكـا  
وهذا شعور خفي بالنهاية ويقول :

أحاذر أن يشق على المطايا  
فلا تمشي بنا الا سواكـا  
والسواك المشي الضعيف . وهذا نظير .  
ولو أني استطعت خضعت طرفي

فلم أبصر به حتى أراكـا  
أتركني وعين الشمس نعلي  
انقطع مشيتي فيها الشراكـا  
وهذه صورة لما حدث للمتنبيء فقد كانت عطايا عضد الدولة الكثيرة سببا آخر في تشجيع اعداء المتنبيء على قتله .

أرى أسفي وما سرنا شديداً  
فكيف إذا غدا السير ابترأكـا  
وهذا الشوق قبل البين سيف  
وها أنا ما ضربت وقد احاكـا  
أنظر الى قوله (الشوق) (البين) (سيف) (ضربت) (أحاكـا)

إذا التوديع أعرض قال قلبي  
عليك الصمت لا صاحبت فاكـا  
وهل تجد استعاراً للواقعة التي قتل فيها المتنبيء أوضح وأدل من هذه الصفات  
قد استغفيت من داء بـداء  
وأقتل ما أهلك ما شفاكـا  
وهذا وصف لمطافه الأخير :

## أبو الطيب المتنبي

صدر في بيروت عن «دار الإرشاد»  
كتاب جديد عن «أبي الطيب المتنبي»  
باسم «المحصول الفكري للمتنبي»  
تأليف سهيل عثمان ، ومتر كنعان ،  
وهذا الكتاب من أمتع الكتب عن هذا  
الشاعر الضخم ، إذ أنه جرد شامل  
لامكار المتنبي وأرائه في كل ما يشغل  
بال الإنسان المعاصر ، الذي تعقدت  
حياته ، بتعدد مشكلاته ، وانسعت  
آفاقه بتنوع أسباب الحياة التي  
يحياها . فجاء كتابا طريفا قائما  
على استقراء شعره . ويقع في  
( ٣٤٠ صفحة ) من الحجم المتوسط .

وقفوا عند ذلك . وآخر القصيدة .  
وما أنا غير سهم في هواء  
يعود ولم يجد فيه امتساكا  
حيي من الهسي ان يرانسي  
وقد فارقت دارك واصطفاك  
انه سهم في هواء يعود فلا يجد له ممسكا ما أعظم  
هذا التصوير لرحلة العمر وما أجمل البيت الذي  
بعده ( حيي ... الخ ) يجد في الشطر الأول ذكر الاله  
سبحانه والروية والحياة . الست ترى ان هذه النفس  
انطلقت من قيودها فهي تستكشف عالم الخفاء وتستشعر  
النهاية الموصلة . وفي الشطر الأخير ترى لفظة فراق ودار  
واصطفاء فهل أجل من هذه الأنفاظ على شعور نفس  
المتنبي بالانتقال من هذه الدار الى دار الاصطفاء  
والبقاء .

وأعتقد أن المتنبي سجل سبقا على الشعراء في هذا  
المجال فكما بزهم شعره الواقعي فاقهم بشعوره الباطني .  
فلم يستطع أن يسجل شاعر نهايته كهذا التسجيل ولم يبن  
عن مخافا الغيب كما أبان . ثم انه لم يتلق هذا المصير  
تلقي المهزوم بل أقدم عليه أقدام البطل العارف لنهايته  
المحتومة .

هنا نحن قد طوقنا مع المتنبي في أدوار حياته وقد  
صاحبناه منذ نعومة أظفاره فهو ينتقل من بلد الى بلد  
وميراجب أمير الى ديوان ملك وهو في كل ذلك ناثر  
لا يهدأ نفسه ولا يطمئن به المقام ، همه ان ينال ما أصعب  
من المجد وان يدرك ما أعظم من الملك . وقد خاب أمله  
في جانب ولم يحب في الجانب الآخر فلم يدرك الملك ولم  
ينل ما تصبو اليه نفسه من مكانة ولكنه لم يحب في أنه  
لم يلب ولم يضعف ولم يدنس عرضه .

ولقد كانت ثورته الصارمة واندفاعه القوي أبرز  
ما يسجله التاريخ لشاعر ناثر . ولو نال الملك أو الأمانة  
لما استطاع ان يتحف الأدب بروائع هذا الانطلاق الثوري  
ولما أمكن أن نرى هذه الغضبات العربية تبثها نفس ضاقت  
بأمالها ومجتمعتها فانثرت تسجل آهاتها وتقيد نفعاتها  
في سجل الخلود ، ولقد حظى الأدب العربي بقم خالدة  
من هذه الثورة ولئن اخفق أبو الطيب في الانتصار  
الوحي فقد ظفر في نجاح ثورته على مدى الزمن .

وكم تحت النوبة من حزين  
يقول له قدومي ذا بئس كسبا  
إذا اشتبهت دموع في خيلود  
تبين من بكى ممن تبكى  
فز ل يا بعد عن ايلدى ركاب  
لها وقع الاسنة في حشاكا  
كل ذلك نحس لما سيقدم عليه ولما سيناله  
وايا شئت يا طريقي فكوني  
أداة أو نجاسة أو هلاكسا  
هذه النفس الأبية العظيمة التي استثمرت جميع  
هذه الأحداث بظهر الغيب لم يصرها هول المظاف ولا  
عظم الحادث فقد هان عليها كل سواء كان أداة أو نجاسة  
أو هلاكسا إنها الثورة التي لم تخمد والعزيمة التي لا تبالي  
بالأخطار حتى ولو علمت بالنهاية ، أنظر الى قوله ( يا  
طريقي ) فقد حدد مكان الخطر وكأنه عالم به . وقد اجمع  
النقاد القدامى على تطيره وتشاومه في هذه القصيدة ولكنهم

تيلت بعد صدور قانون المطبوعات لعام ١٩٥٨  
الذي تبندى جميع مواد به ( لا الناهية )

\*\*\*

قالوا اطلت الصمت يا محسن  
والصمت بالفريد لا يحسن  
الروض من بعدك ارجاؤه  
موحشة جنباء لا تقتن  
والدوخ من بعدك اشجاره  
ما رقصت يوماً بها الأغصن  
قم شتف الاسماع قد عطلت  
من ذلك السر الذي تخزن  
تلهف الارواح مشيتاقه  
لنقمه تطرب او تحزن  
ما قيمة الصباح الم يضيء  
والأفق قد طبقه النيجن

\*\*\*

فقلت ما صمتي عن رغبة  
لي أن ما أهو له ممكن  
كم اجتلى من كل فتانة  
لكنما في مهديها أنفن  
حرية الفكر أراشوا لها  
سهما فخرت بغيرهم تلن  
سنوا القوانين لتقيدها  
فبئس ما سنوا وما قنوا

\*\*\*

قل للألى جاروا ولم يعلبوا  
وجاروا الحد ولم يظنوا  
الوعى لا تسجن أنواره  
ونكاه تحرق من يسجن  
والشعب أن أمواهه كمت  
بالسيف عن أماله يملن

# قل للألى جاروا



شعر  
عبدالمحسن  
محمد الرشيد

الكويت في سنة ١٩٥٨ — عبد المحسن محمد الرشيد

ان نجابة الاولاد هي من انعم الله الكبرى على الآباء . ولعل شاعرنا القديم كان صادق التعبير حين قال :

**نعم الله على العباد كثيرة**

### وأجلهن نجابة الاولاد

وقد يكون العالم أو الأدب أو الشاعر متجسبا في ابنائه مباشرة ، أو في أحفاده واسباطه (١) . ونجد لهذا شواهد غير قليلة من الشرق والغرب ، وفي القديم والحديث . فالؤرخ الإديب أبو الحسن هلال الصابي صاحب كتاب « تاريخ الوزراء » المشهور والمتوفى سنة ٤٤٨ هـ كان حفيدا للؤرخ الكاتب المشهور أبي إسحاق الصابي رئيس ديوان الرسائل لبني بويه ، والصديق الحميم للشاعر الشريف الرضي . والمؤرخ المشهور سبط ابن الجوزي صاحب كتاب « مرآة الزمان » المطبوع في

سنة ١٨٩٥ . وفيليكس مندلسون المؤلف الموسيقي العبقري والمتوفى سنة ١٨٤٧ م هو حفيد مندلسون الفيلسوف الألماني المناهض لآراء سبينوزا الفلسفية والمتوفى سنة ١٧٨٦ م .

ومن الظواهر التي تلفت النظر ان نجابة الاولاد عند الشرقيين أكثر واطهر منها عند الغربيين ، وان اقتداء الإنشاء بأبائهم العلماء والأدباء والشعراء والنسج على متوالهم في مواهبهم الفكرية والأدبية ، يأخذ طابعا متميزا في الشرق أكثر منه في الغرب . ويرجع ذلك - فيها يرجع - الى احترام الأسرة ، وتقديس الأبوة والإغلاء في تقديرها ، حتى لقد كانت الصناعات والمن في الامم الأغلب يرثها الإنشاء عن الآباء . وكان لكل أسرة مزية أو خصيصة اجتماعية تنفرد بها، وتورثها أبناءها ...

وتجد هذه الظاهرة على اشد مظاهرها وضوحا

## من المعالم الأدبية والأدباء والشعراء

<http://www.egyptianheritage.com>

بقلم  
محمد الغني حسن

الآباء  
المحبوبون

في الشرق العربي ، حيث يعزز العربي دائما بأبائهم الأندلسيين والإباعد ، ويفتخر دائما بانتمائه اليهم . ولعلنا لا نغيب عنا في هذا المعرض قول شاعرنا الفرزدق :

**أولئك آبائي فحُني بمنزلهم**

**إذا جمعنا يا جرير الجامع**  
أو قول شاعرنا زهير :

**وما يك من مجد أتوه فأنما**

**توارثه آباء آبائهم قبل**

أو قول الآخر :

**نبني كما كانت آؤائنا**

**تبني ونفعل مثل ما فعلوا**  
وقد تكون عوامل الرواية الطبيعية عابلا على ان يكون أبناء الشعراء شعراء ، وأبناء الأدباء أدباء ،

الهند والمتوفى سنة ٦٥٤ هـ كان سبطا - أو ابن بنت - للؤرخ الكبير أبي الفرج بن الجوزي صاحب كتاب « المنتظم في تاريخ الملوك والامم » المطبوع في الهند ايضا . والأديب المؤرخ المرحوم محمد فريد أبو حديد مترجم « مكث » لشكسبير و « فتح العرب لمصر » لبنتر ، ومؤلف « سيرة عمر مكرم » و « زنوبيا » و « انا الشعب » و « الوعاء المرمرى » و « آلام جحا » وغيرها هو سبط للشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر . والدوس هكسلي المفكر الأديب الإنجليزي انعماصر وصاحب « عالم طريف جريء » والمتوفى سنة ١٩٦٣ ، وشقيقه العالم الفكر جوليان هكسلي ، هما حفيدا توماس هنري هكسلي العالم الطبيعي المشهور في القرن التاسع عشر والمتحمس لمذهب دارون والمتوفى



عيسى (٢) اسكندر الملو فأتجب ثلاثة من الشعراء  
من يزهى بهم الشعر العربي الحديث . وهم المرحوم  
فوزي الملو فأتجب صاحب ملحمة « على بساط الريح »  
المشهورة ، ونافق عتد « سقوط غرناطة » و « تارحات  
الحب » وغيرها والمتوفى بالبرازيل سنة ١٩٣٠ ،  
وشفيق الملو فأتجب صاحب « ملحمة عبقر » و « الاحلام »  
و « لكل زهرة غير » و « نداء الجسديف » و « سنابل  
راعوت » وكلها من الشعر العالي الملق ، ثم جاءنا  
اخيراً بكتابه « حبات زرد » وهو مجموع مقالات  
في الادب والنقد ، واما ثالث الإبناء المعلقة الشعراء  
فهو رياض ، صاحب « الاوتار المنقطعة » و « خيالات »  
و « زورق الغياب » .

وما التقت الشاعرية الخصبة في الابوة والبوة  
احسن التقاء ، كما التقت في الشاعر العلامة الراحل  
خليل مردم بك المتوفى سنة ١٩٥٩ ، وولده عدنان  
مردم بك . لقد حقق خليل مردم بك كثيراً من دواوين  
الشعر لابن عني ، وعلي بن الجهم ، وابن حيوس ،  
وابن الخياط ، وترك لنا ديواناً ضخماً طبعه المجمع  
العلمي العربي بدمشق . ولكن الابن الشاعر المصور  
الراقي لم يتجه الى تحقيق الشعر القديم ، بل نظم في  
اغراض انسانية سامية ، وشارك في المسرح الشعري ،  
وآثرى المكتبة العربية بديوانه : « نجوى » و « صفحة  
ذكرى » و « بوسر حبيبات » : « العباصة » و « الملكة  
زنتيبا » و « اغادة اناميا » .

ولا يغفونا هنا حسن الانتقاء (٣) بين الشاعر  
الزجل اللبناني الكبير رشيد نخله المتوفى سنة  
١٩٣١ ، وولده الشاعر الرقيق امين نخله الذي جمع  
بين الشعر واللغة والادب ، وهو صاحب « المفكرة  
الريفية » و « ذات العباد » و « دفتر الغزل »  
وغرها .

وقد يشتهر اب بالعلم فينشأ ابنه على غرار  
او يتخذ له فرعاً من العلوم والاداب غير الذي اشتهر  
به والده وتخصص فيه . وقد يتسع له في الفن مجال ،  
فيعبد عن ميدان والده العلمي والادبي . وتخصرنا في  
هذا نماذج طيبة على غرائب المخالفات والمواقفات ...  
فموسى بن سعيد المغربي المتوفى سنة ٦٤٠ هـ اشتهر  
بالتاريخ للاندراس والمغرب كما اشتهر بالعلوم والادب  
والرحلة . وكذلك كان ابنه علي بن سعيد المتوفى سنة  
٦٨٥ هـ وصاحب كتاب « المغرب في حلى المغرب »  
ومكمله . وابن العميد وزير بني بويه والكاظم المنشيء  
المشهور المتوفى سنة ٣٦٠ هـ كان ابنه ابو الفتح بن  
العميد كاتباً منشئاً مثله شب على غرار ، ونسج  
في الادب والكتابة على منواله . والعالم الفقيه  
المحدث الشيخ اسماعيل النابلسي من رجال القرن  
الحادي عشر الهجري كان ابنه عبد الغني النابلسي

كما نراه في القصاص الفرنسي الكبير الكسندر  
دوماس الاب ، وولده الكسندر دوماس الابن .  
على ان ذلك ليس ببطرد ولا لازم . فنحن نعرف  
ادباء مشهورين ، خلقوا ابناء خالين ، فبعض  
المواهب العقلية يورث ، وبعضها لا يورث . ولكن  
البيئة المحيطة بالشخص قد تكون عاملاً فعالاً في  
تكوينه وتكون مواهبه . ومن هنا نجد ابناء بعض  
العلماء والادباء وفيهم استعدادات وقدرات علمية  
وادبية اعان على ظهورها شيوخهم في جو مجلل  
بالعلم والادب . على انه ليس من الضروري ان ينشأ  
الابن على غرار البيئة التي نشأ فيها ابوه ، فقد  
تتنوع الاتجاهات والميول وتتعدد في بيئة واحدة  
فقد يكون ابن الطبيب مؤرخاً ، وابن المهندس اديباً  
وابن الفيلسوف موسيقياً ..

ومن البيئة الشعرية التي انجبت شعراء - او من  
الآباء الشعراء الذين انجبوا اولاداً نظموا الشعر واجادوا  
فيه - نستطيع ان نعد حفنة كريمة ، منهم زهير بن  
ابي سلمى احد الثلاثة القديمين في الجاهلية ، وصاحب  
المعلقة المبيبة المشهورة التي مطلعها :

ان ام اوفى دمنة لم تكلم

بحومانة الدراج فالتكلم  
فقد انجب لنا شاعراً اسلامياً كبيراً انتقاد  
للالام بعد شماس ، ومدح النبي - بعد هجاء -  
بتمسكته المشهورة التي مطلعها :  
بانت سمعاً فقلبي اليوم متبول

متيتم عندهما لم يفقد مكيول  
وهذا الابن الشاعر هو كعب بن زهير المتوفى  
سنة ٢٤ هـ . وهناك الشاعر المخضرم حسان بن  
ثابت الذي كان شاعر الدعوة الاسلامية والمنازع  
عن النبي بلسانه وشعره والمتوفى سنة ٥٤ هـ ،  
فقد انجب لنا شاعراً كبيراً هو عبدالرحمن بن ثابت  
الذي اقام بالمدينة وتوفي بها سنة ١٠٤ هـ .  
وقد قال حسان يتخر بنفسه وبابنه :

فمن للقوافي بعد حسان وابنه

وفن للبستاني بعد زيد بن ثابت  
ويروي لنا البخاري صاحب « دية القصر »  
طراً من اخبار الشاعر ابي سعد بن خلف الهمداني ،  
الذي انجب ولداً لا يقل عن ابيه شاعرية ونفسلاً .  
اما الشاعر الفحل مهياري الديلمي صاحب الديوان  
الضخم والشعر الجزل ، والجوسي الذي شرح الله  
صدره للاسلام والفارسي الذي استعرب فاعلم  
والمتوفى سنة ٤٢٨ هـ فقد انجب لنا ولداً شاعراً  
اسمه الحسن بن مهياري ، وان كان « ابن خلكان »  
يسميه الحسين .

وفي زماننا هذا بارك الله للعالم المؤرخ الشاعر

وحين اتجه عبدالله فكري باشا المتوفى سنة ١٨٩٠ الى الادب والكتابة الديوانية والشعر ، اتجه ولده امين فكري باشا الى التاريخ والجغرافية وادب الرحلة والادارة ، قال « جغرافية مصر والسودان » و « ارشاد الالبا ، الى محاسن اوربا » . اما العلامة احمد تيمور باشا المتوفى سنة ١٩٢٠ وصاحب الدراسات اللغوية والادبية والتاريخية الخصبة فقد اتجه ايناه المرحوم محمد تيمور ومحمود تيمور الى القصة العربية فكانا من روادها ومبهيدي طريقتها . واذا كان لـ احمد تيمور « ابيض الروح » و « مآثره العيون » و « حياتنا التثيلية » وغيرها ، فان لمحمود تيمور « عشرات من امثال » « شمس وليل » و « المزيون » و « ملاح وغصون » و « شفا غليظة » و « نداء المجهول » و « احسان لله » و « دنيا جديدة » وغيرها ، على ان اهتمامه باللغة العربية ومشكلاتها وقضاياها والفساط الحضارة الجديدة فيها قد رده الى حظيرة والده .

واذا كان الشاعر اللغوي حنفي ناصف المتوفى سنة ١٩١٩ قد برز في الشعر واللغة فان ولديه مجد الدين وعصام الدين قد اتجها الى الترجمة عن الانجليزية والدراسات الاجتماعية ، كما كانت اختها ملك — او باحثة البادية — المتوفاة سنة ١٩١٨ اديبة خطيبة شاعرة ورائدة من رائدات النهضة النسائية . وحين اتجه الشيخ عبدالرحمن البرقوقي صاحب « البيان » والمتوفى سنة ١٩٤٤ الى الادب المحض والصحافة الادبية الرسمية اتجه ولده المرحوم عاطف البرقوقي الى المهتم بالطبيعات والعلوم ، الى « تاديب العلم » ، فكان في هذا الميدان ضربيا للدكتور احمد زكي رئيس تحرير مجلة « العربي » ، والدكتور فؤاد صروف ، وعنه الدكتور يعقوب صروف من قبل . وحين يصادفنا الشيخ احمد شاكركم رجل الاصلاح والادارة والتأليف في الازهر ، فان ولديه : المرحوم الشيخ احمد شاكركم ، ومحمود شاكركم قد فاقا في تحقيق التراث العربي على اضبط الوجوه ، بما اخرجاه من « المسند » لابن حنبل ، و « الشعر والشعراء » لابن قتيبة ، و « تفسير الطبري » و « طبقات فحول الشعراء » لابن سلام وغيرها .

وهل يفتونا في هذا المقام ان نذكر الشيء سليم البشري شيخ الازهر وشارح نهج البردة لشوقي ، وولده الشيخ عبدالعزيز البشري الاديب المترسّل الطريف ، وصاحب « في المرأة » و « المختار » وغيرها . ومحمد ابو شادي المحامي الخطيب المؤلف المشهور المتوفى سنة ١٩٢٥ وولده الطبيب البكتريولوجي النصل ، التساعر الدكتور احمد زكي ابو شادي المتوفى سنة ١٩٥٥ ووالد الاديبة صفية ابو شادي التي تعالج الشعر العربي المنثور والشعر الانجليزي .

مثله في العلم والفقه والحديث ، وزاد عليه التصوف علما وعملا ، حتى ظهرت له احوال غريبة . وتوفي الدين السبكي الحافظ المحدث المنصر وشيخ الاسلام في عصره والمتوفى سنة ٧٥٦ هـ كان ابنه تاج الدين السبكي مثله في الحديث والفقه والتفسير والمناظرة ، وزاد عليه التاريخ وطبقات الرجال ، وهو صاحب كتاب « طبقات الشافعية » المشهور ، وتوفي بدمشق سنة ٧٧١ هـ . وبيت السبكي ينسب الى قرية « سبك » من اعمال المنوفية بمصر . وابن ابي السرور البكري المؤرخ المصري الذي توفي حوالي سنة ١٠٢٨ هـ كان ابنه شمس الدين بن ابي السرور مؤرخا مثله ، واهتم بالتاريخ لمصر كما اهتم والده وتوفي سنة ١٠٦٠ هـ . والشيخ حسن الجبرتي العالم المشتغل بالفلك والهندسة والمتوفى سنة ١١١٨ هـ كان ولده عبد الرحمن الجبرتي مثله في الاستغفال بالعلم والهندسة والفلكيات ، وزاد عليه التاريخ ، فاشتهر بكتابه « عجائب الاثر في التراجم والاخبار » الذي دون فيه وقائع مصر وسير رجالها ، وراخ للحلة الفرنسية وعصر محمد علي وتوفي سنة ١٨٢٢ م ويطرس البستاني العالم الموسوعي اللغوي المشهور ، وصاحب « دائرة المعارف » المشهورة و « محيط المحيط » والمتوفى سنة ١٨٨٢ م انجب ولده سليم البستاني ، فكان مثل ابيه في الصحافة وتأليف المعاجم والموسوعات ، واكمل السابغ والثامن من دائرة المعارف التي بدأها ابيه ، وتوفي سنة ١٨٤٤ م . وميخائيل نخلة المدرور البيروتي اشتهر في القرن الماضي بالادب ومناصرة الادباء والعلماء ، فكان ابنه جميل المدرور على مثاله ، وهو صاحب « حضارة الاسلام في دار السلام » وتوفي سنة ١٩٠٧ . والشيخ رفاعية الطهطاوي رائد النهضة الحديثة والمتوفى سنة ١٨٧٢ انجب ولده : علي رفاعية رافع — او علي فهمي باشا — فكان الولد يمثل ابيه علما وبخنا وتاليفا وجبا للاصلاح ، وخاصة حينما عين وكيلًا لظفارة المعارف ، وقد ساءل الحظ بين الاب وابنه حتى في طلب العلم ، فكان كلاهما عضوا بالبعثة العلمية في فرنسا . وابراهيم الموليحي الاديب الصحافي الناقد ، ومنشئ جريدة « مسباح الشرق » . وصاحب كتاب « ما هنالك » والمتوفى سنة ١٩٠٦ ، كان ابنه محمد الموليحي صاحب « حديث عيسى بن هشام » مثله في الولوع بالصحافة والنقد والادب وقد اعان ابيه في انشاء مسباح الشرق سنة ١٨٩٨ . والشيخ ناصيف البازجي الشاعر اللغوي المتوفى سنة ١٨٧١ كان ولده خليل البازجي ، وابراهيم البازجي من اكبر الادباء في عصرهما ، فالاول شاعر رقيق وهو صاحب ديوان « نسمات الارواق » والثاني لغوي منشئ اديب ، وهو صاحب مجلة « الفياء » المشهورة ...

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## بَيَان

### من رابطة الأدباء في الكويت

تستذكر «رابطة الادباء في الكويت» الحوادث المؤلمة التي وقعت اخيرا في لبنان الشقيق وتشعر بالأسخ على الجهات التي لعبت دورا رسمته لها ايام خيبة تنفيذ مخططات الاستعمار والامبريالية الاميركية والصهيونية العالمية .

لقد تقاعس لبنان الرسمي عن مواصلة الركب العربي المتحرر ووجه رصاصات جنوده الى صدر شعب طرابلس بخرقه القناروع في بلاده فلسطين ، وخلع القناع المزيف الذي كان يخفي وراءه نوايا السوء لهذه الامة التي هو جزء منها رغم انف العملاء الحاكمين ، وكانوا بذلك انما يخونون مطالب الشعب اللبناني الشقيق البطل .

والرابطة اذ تشجب وتستنكر هذه الهجمة من حكام لبنان الشقيق تشعر بالالام يعتمر قلوبنا جميعا ، اذ ينبغي ان توجه هذه البنادق وتطلق هذه الرصاصات باتجاه واحد نحو عدو مشترك اغتصب ارضنا وهو يسمى الى تحقيق امانيه من الفرات الى النيل .

ان «رابطة الادباء في الكويت» تؤيد بكل قوة اعمال الفدائين الفلسطينيين ، وتهيب بالشعب اللبناني خاصة ، والشعوب العربية عامة ، ان تقف صفا واحدا بجانب الفدائين ومساندتهم ، للقضاء على كل تلاعب وعمالة يستهدفان القضاء على امتنا العربية جميعا .

رابطة الادباء في الكويت

ومحمد السباعي الاديب القصاص المترجم المتوفى سنة ١٩٣١ وولده الاستاذ يوسف السباعي كاتب القصة والرواية . واسماعيل مظهر صاحب «المصور» والباحث العالم اللغوي المتوفى سنة ١٩٦٢ وولده الاديب جلال مظهر صاحب «مآثر العرب على الحضارة الاوروبية» . ومصطفى لطفي المنفلوطي المتوفى الكبير المتوفى سنة ١٩٢٤ وولده الاديب حسن لطفي . والشاعر الاديب الانسان ابراهيم دسوقي اباطنة المتوفى سنة ١٩٥٣ وولده القصاص ثروت اباطنة . والمفكر الجري ، سلامة موسى وولده الدكتور رؤوف سلامة . وطه الراوي الاديب العراقي المشهور وولده الاديب حارث ، صاحب كتابي «مع الشعراء» وكتاب «طه الراوي» وغيرها . وعلي الجارم الشاعر الجير وولده الاديب بدر الدين الجارم صاحب «موعد مع الذكرى» . والدكتور طه حسين وولده مؤنس طه حسين الذي يترجم وينظم شعرا بالفرنسية ، وله ديوان «Midt Le J use» ويوسف احمد المؤرخ الخبير في الآثار العربية والخط العربي ، وولده احمد يوسف المؤلف وكتاب السير . والاديب المؤرخ الرواية المرحوم كامل كيلاني ، وولده الاديب رشاد كامل كيلاني . والشاعر سعيد الكرمي العالم الفيلسوفي الاديب واوالده : الكاتب الصحافي احمد شاكر الكرمي المتوفى سنة ١٩٢٧ ، والشاعر الجير عبد الكريم الكرمي ، الملقب بابي سلمى ، والباحث المتميز حسن الكرمي . والشيخ امين الخولي وولده الدكتور اسامة الهندسي اللاع ، والدكتور سحرة الخولي الموثيقية البارعة . والعالم المصلح الفسر المحدث الشيخ جمال الدين القاسمي المتوفى سنة ١٩١٤ م ، وصاحب تفسير القاسمي المشهور ، وولده الاستاذ طاهر القاسمي صاحب «فصول في اللغة والادب» و «مكتب عنبر» و «جبال الدين القاسمي» وغيرها . وعبد القادر المبارك العلامة اللغوي الجزائري المدمشي المتوفى سنة ١٩٤٥ وولده الاستاذ محمد المبارك صاحب «الامة العربية في معركة الذات» و «الدولة عند ابن تيمية» و «من منهل الادب الخالد» ، و «غصة اللغة» . ولا تزال الامة العربية ينبغي آباؤها اكرم الإنشاء ، حتى يرث الله الارض ومن عليها . . .

(١) في الادب العربي اسماط كثيرون منهم : سبط ابن التعاويذي ، وسبط ابن حجر ، وسبط الفياض ، وسبط ابن العمري ، وسبط المارديني .

(٢) توفي سنة ١٩٥٦ وصدرت اخيرا دراسة عنه بقلم «اليهودي الملم» من مطبوعات دار المعارف بصر .

(٣) هناك النساء اخر بين الشاعرة العراقية المعاصرة نازك الملائكة ووالدها المرحومة «ام نزار» صاحبة ديوان «اشقوة المجد» الذي ساعدت جامعة البصرة على طبعه سنة ١٩٦٥ .

# فدائي

— القصيدة الفائزة في مسابقة الشعر التي نظمتها جمعية المعلمين في الكويت —

فَخَفُّوا بِهَا يُلْقَوْنَهَا فِي مَعَامِعِ  
وَنُو الْبِاسِ يَدْعُو لِلْجِهَادِ وَلَا يَدْعُو  
تَخَالَهُمْ لِلْهُوْلِ لَا الْهُوْلُ قَدْ مَضَوْا  
كَأَنَّ الرَّدَى يَخْشَى لِمَقْدَمِهِمْ دَفْعًا  
وَأَنَّ لَهُمْ جَيْشًا مِنَ الرَّعْبِ قَارِعًا  
لَا عَدَائُهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْدَأُوا الْفِرْعَا  
فَدَيْتُ وَجُوهًا لَا تَغِيضُ بِشَاشَةٍ  
عَلَيْهَا إِذِ الْإِيمَانُ كَانَ لَهَا نَبْعًا

وَنَكَلَى نَعَى الْأَسَدِ الْكَمَاةَ وَحِيدَهَا  
وَحَقَّ لِأَسَادِ الْعُرُوبَةِ أَنْ تُنْعَى  
لَهَا اللَّهُ أَعْطَتْ سَاحَةَ الْمَجْدِ قَبْلَهُ  
ثَلَاثَةَ أَبْرَارٍ فَمَا ذُرُغَتْ دَفْعًا  
وَشَيْخًا اتَّيَهُ عَنْ فَتَاهُ بِطَوْلَةٍ :  
قَضَى وَجُودُ الْبَغْيِ مِنْ حَوْلِهِ صِرْعَى

وَحَسَنَاءَ عَافَتْ خَلِيَهَا وَحَرِيرَهَا  
فَعَاجَتْ عَلَى الْإِبْرَادِ تَنْزَعُهَا نَزْعًا  
وَخَاضَتْ مَعَ الْأَتْرَابِ نَارَ كَرِيهِتِهِ  
فَاعْجَبَ بَغْضُ الزَّهْرِ يَحْتَمِلُ اللَّسْمَا  
إِذَا لَبِسَتْ ثَوْبَ الْقِتَالِ حَسِبَتْهَا  
رَبِيبَةً رَوْضَ أَنْبَتَتْ حَوْلَهَا دِرْعًا

سَلُوا اللَّيْلَ إِذْ أَرَخَى لِمِسْرَاهُمْ السَّمَاءَ  
أَرْدَدَ رُكُزًا أَوْ أَعَادَ لَهُمْ رَجْعًا  
سَلُوا الْحَزْنَ هَلْ اخْفَتَ مِنَ الزَّحْفِ دُغْرَهَا  
وَهَلْ هِيَ أَبْدَتْ عِنْدَ زَحْفِهِمْ وَقْعًا  
سَلُوا النَّجْمَ إِذَا كَلَّتْ مِنَ السُّهْرِ عَيْنُهُ  
أَأَغْفَى فَلَمْ يَلْمَحْ لِفُؤَادِهِمْ لَمْعًا  
مِنَ الْفَتْيَةِ الْأَبْطَالُ سَالَتْ جُوعُهُمْ  
فَمَا أَفْزَعُوا طَيْرًا وَلَا هَيَّجُوا نَفْعًا

تَلَقَّاهُمْ صَدْرُ الدَّجَنَةِ حَانِيَا  
وَلَمْ يَخَّرْ فِي صَوْنِ أَسْرَارِهِمْ وَسْعًا  
كَأَنَّهُمْ إِذْ لَقَّاهُمْ بِمَسْوَحِهِ  
جَوَانِحُ دِيَجُورٍ قَدْ انْطَلَقَتْ تَسْعَى  
أُبَاةَ فِدَائِيُونَ تَحْتَ لَوَائِهِمْ  
تَرَى الْإِيْدَ الْمَقْدَامَ وَالنَّائِرَ الْإِدْعَا  
مِنَ الْعَرَبِ الْأَمْجَادِ مَا ضَمَّ سُلُوكُهُمْ  
مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا النَّدْبَ وَالنَّاتِكَ السَّبْعَا  
أَشَاوَسَ مِنْ أَرْضِ الشَّهَادَةِ وَالْفِدَا  
فَأَشْرَفَ بِهِمْ أَصْلًا وَأَشْرَفَ بِهِمْ فِرْعَا

\*\*\*

بِنَفْسِي فِتْيَانًا كَأَنَّ نَفُوسَهُمْ  
تُقَالُ مِنَ الضَّيْفَانِ ضَاقُوا بِهِمْ دُرْعَا

# نون

شعر  
خالد  
فوزي  
عبده



أَلَمْ تَلْمَحِي فِي الْقِيَادِ حُرًّا مُعَذَّبًا  
كَلِمًا يُعَانِي الطَّغْنَ وَالْجُوعَ وَالْجَدْعَا !  
يَسِيلُ عَلَى الْقَيْدِ الصَّفِيقُ نَجِيعُهُ  
وَتَجَنَّبُ بِالْتَعَذِيبِ أَعْضَاؤُهُ بَضْعَا

\*\*\*

فلسطين لن ننسى مرابع جنّة  
وتلك الرُّبَى الْخَضْرَاءَ وَالنَّجْدَ وَالْمَرْعَى  
وَمَرْتَعِ أَحْلَامِ الطُّفُولَةِ وَالصَّبَا  
وَسُلْطَانِكَ الْمُهْجُورِ وَالْأَهْلَ وَالرَّبْعَا  
وعهدًا نهلنا من أنفويق ضَرَعِهِ  
فَمَا أَبْقَتِ الْأَرْزَاءُ نَهْلًا وَلَا ضَرْعَا  
غَزَتِكَ نَفَايِثَ الشُّعُوبِ وَأَطْبَقَتْ  
عَلَيْكَ طَفَاةَ الْأَرْضِ مَا عَرَفَتْ شَرْعَا  
شَرَانِمِ أَنْفَاقٍ وَقُتْصَاصٍ مَقْنَمِ  
يُظَنُّونَ فِي أَيْدِيهِمُ الْمَنَحَ وَالْمُنْعَا  
إِذَا جَمَعَ الْفَدْرُ الْمُنِثَ شَتَاتِهِمْ  
دَعَتْهُمْ مِنْبَاهُهُمْ فَبَدَّتِ الْجَمْعَا  
فلسطين مَا نَامَ الْحَيَاةُ عَنِ الْحَيِ  
وَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلَ مَنْ جَاوَرَ الْأُمَى !!

خالد فوزي عبده

الكويت

لَنْ أَخْفَتِ الْحَرْبُ الضُّرُوسَ سِمَانَهَا  
فَمَا أَخْفَتِ الرَّأْسَ الْبَدِيعَ وَلَا الْجُدْعَا

\*\*\*

فلسطين هذي من مفاخر أمّة  
مَا يُرِيفُنِي الدَّهْرُ عَنْ مِثْلَهَا مِنْهَا  
أَلَسْتُ تَرَى النَّصْرَ لَاحَ ضِيَاؤُهُ  
بَقُومِ أَرَاقُوا ذُوبَ أَجْسَادِهِمْ شَمْعَا !  
تَلَاقُوا عَلَى دَرَبِ الْكِفَاحِ فَمَعَا وَنَا  
وَلَيْسَ لِبَاغِي الْمَجْدِ أَنْ يَعْرِفَ النَّجَا  
لَنْ كَانَ هَذَا الدَّرَبُ صِلًا مَرْقَطَا  
سَنَقْطَعُ بِالْأَبْطَالِ أَوْصَالَهُ قُطْعَا  
أَلَمْ تَشْهَدِي وَالْحَرْبُ يَذْكُو أَوَارِهَا  
شَهِيدًا أَذَاقَ الْبَقِيَّ مِنْ حَرِّهَا لَدْعَا !  
أَخَا كَرَّةٍ يَلْقَى الْحِمَامَ بِصَدْرِهِ  
وَسَامًا فَمَا يُبْقِي فَوْادَا وَلَا ضَلْعَا  
كَانِي بِهِ وَالْأَرْضُ تَحْضُنُ رَأْسَهُ  
وَفَكَاهُ ، وَلَيْدَ رَامٍ فِي تَرْبِهَا رَضْعَا  
أَلَمْ تَبْصُرِي بَيْنَ الْعَتَاقِ مَكْبَلَا  
يُجَرِّعُهُمْ دُعْرًا مَفْصُورًا بِهِ جَرْعَا !  
أَخَا مِرَّةٍ لَا يَخْفِضُ الْقَيْدُ عُوْدَهُ  
وَلَا يَرْضَى إِلَّا لِهَامَتِهِ رَفْعَا

# اللهجة الكويتية

واشعر الآن بمسند فحس لهذه المحاضرة ان جهودى العلمية قضيت فيها بجامة القاهرة ومجمع اللغة العربية اكثر من ربع قرن لم تضع هباء ، وانها الآن في ايدي الامناء الاقرباء من تلاميذى امثال الدكتور عبد العزيز مطر .

وكنيت حين بدأت هذه الدراسة الجديدة في دار العلوم احس احيانا ان بعض تلاميذى يشيرون بهما في صمت ، او ربما يتشككون في صحتها وجدواها في صمت ايضا . ثم برت السنون واخذ الطلاب يقلبون عليها رويدا رويدا ، حتى استوت على عودها ، واصبح الدارسون لدينا الآن يرونها شائقة ممتعة ، والفصل لاولئك التلاميذ الرواد من امثال صاحب المحاضرة الذين عملوا جاهدين على نشرها ودعيتها في الكليات الجامعية بالبلاد العربية .

واعترف هنا اني حين بدأت منذ سنين اشرح لتلاميذى بعض ظواهر اللهجات العربية القديمة والحديثة في ضوء النظريات الصوتية وما اهدى اليه علماء الاصوات في الجامعات الاجنبية ، لم يكن لدينا الا نصوص محدودة ونهاذج قليلة اوجت اليها بخصائص معينة للنطق بالاصوات العربية ، ويتغير بعض اللهجات كالشكشة مثلا . ومع قلة تلك النصوص والنهاذج هدانا الله حينئذ الى رأي علمي برهنت التجارب بمد ذلك والنصوص الكثيرة التي عثر عليها مع نوالى الايام ، على صحة ما قررتها ، وصدق ما اهدت اليه في المراحل الاولى لتدريسنا . ذلك لان البحث العلمي في حقيقة الامر نوع من المغامرة في الجهول ، وخير نتاجه تلك التي تكون غير متوقعة . هو اشبه بالالهام ، يتطلب مع المشاورة والتجارب الكثيرة والملاحظة الدقيقة ، بل ربما فوق كل هذا يتطلب الحدس الصادق . وقد وفقنا الله والحمد لله ، بدليل ما ظهر لنا الآن في هذه المحاضرة حين تحدثت صاحبها عن

بقلم  
الدكتور

ابراهيم أنيس



للدكتور

عبد العزيز مطر



واقبل على دراستها في يوم ، ثم هضمها او تمثلها في صورة انتهى لو ان آخرين من تلاميذى بلغوا هذا المستوى . ولا ازال افكر اسلم كان المحاضر يحو في العلم بين يدي وهو طالب بدار العلوم ، واسلم شيب وترعرع وأنا اشراف على رسالتيه للijasستير والدكتوراه ثم لقاني معه بعد ذلك في ندوات علمية يعرض على كل ما يعن له في اثناء تدريسه وبحته حتى اكتمل له الآن النضج العلمي والاطلاع الغزير ، فجائنا بهتل هذه المحاضرة التي اقل ما توصف به انها تنسم بالاصالة والجدة . غفيها يطبق ما تعلم من نظريات صوتية ولغوية على لهجة الكويت ، ويعرض علينا من النهاذج والنصوص ما لم يكن لنا بها علم من قبل ، فاذا بالتلميذ يعلم استاذة ما لم يعلم ، واذا بالحقيقة العلمية تصبح على يديه اكبر واثوق . فكان مثله مثل طالب العلم في معمله يقوم باعادة التجارب العملية التي يدها غيره ، فيكرر التجربة مرات وبرات ليتحقق من صدق نتائجها ، او ليضفي اليها ما يعرض له من ملاحظات .

اهدى الى تلميذى البار الوفي الدكتور عبدالعزيز مطر المحاضرة التي القاها في الموسم الثقافي الثاني لجامعة الكويت عن خصائص اللهجة الكويتية مطبوعة طبعا انيقا في كتيب صغير . وقد سعدت بهذا الاهداء ، وشرعت فوراً في فحص ما جاء بالمحاضرة ، في عناية واهتمام . واحسنت بعد ان قنعت شوطا كبيرا في القراءة كأنها كنت انظر الى نفسي في مرآة صافية وضاءة تحسن من ملاحي وتجملها ، فاراني في هذه المرأة وقد عاد الي الشباب ، انيق الهيئة وضاح الجبين .

فاعتراني لذلك شيء من الفخر والزهو ، ولا اتول الغرور وقانا الله شهرة . ذلك لان معظم التفسيرات الصوتية واللغوية التي اسست عليها المحاضرة مما دعوت اليه ، وناديت به في محاضراتي بكلية دار العلوم ، وفي كتيبي المنشورة ، وبحوثي في مؤتمرات مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

وتبين لي ان تلميذى الدكتور عبد العزيز مطر قد تلقاها جميعا في شغف،

ظاهرة التشككة ، وعرض علينا نماذج ونصوصا جديدة أكدت حقيقتها العلمية فلم تعد محل شك أو تردد .

ولم يكن الدكتور عبد العزيز مطر حين حدث الكويتيين عن لهجته كما يقول المثل العربي القديم كبائع النمر في حجر ، أو كما يقول المثل القاهري كبائع الماء في حارة المسقطين ! لا . لم يكن كذلك ، ذلك لأن أقل الناس شعورا بخصائص اللهجة هم أهلها ، فهي تجري على السنتهم ، وتصدر عنهم دون شعور بها تمييز به ، وإنما ينطق الكلام من أفواههم بالسليقة وعلى السليقة دون ادراك لخصائص هذا الكلام .

ولعل من استمعوا لهذه المحاضرة من أبناء الكويت قد دهشوا كل الدهشة ، وعجبوا غاية العجب حين جاءهم هذا الأستاذ المصري يقوم بتشريح نطقهم أمابهم ، وعلى مسمع منهم ، ويصرهم بدقائق لهجته وخصائصها ، وكيف ينطقون ، وكيف يتفاهمون بعضهم مع بعض ، بمعتدا في ذلك على ما درس من قبل أن يرحد إليهم ، وعلى ملاحظاته الدقيقة لكلامهم في أثناء أقابته معهم ، وعلى ما وقف عليه بنفسه من نصوص في كتب القدماء من علماء العربية ، ولم له كل ذلك في أسلوب علمي راسخ .

وأعترف كذلك أنني تعلمت من هذه المحاضرة أموراً لم أكن قد وثقت عليها من قبل ، أوضحها تلك النماذج الكثيرة من اللهجة الكويتية ، وبعض تلك النصوص التي اقتبسها من المراجع القديمة والحديثة ، وتفسيره الموفق لبعض ظواهر هذه اللهجة . واكتفى بالإشارة إلى بعض هذه الأمور التي لفت الباحث إليها نظر الدارسين وكان له بها فضل السبق : ١ - الخلط بين الغائب والغيبين في بعض الكلمات الكويتية .

٢ - بعض الأمثلة اللاتينية التي جاءت في صفحة ٤٣ أمثال « Canen » « Cantor » « Capra » تلك التي لم

ترد في بحثي لمؤتمر مجمع اللغة العربية حين تحدثت عن تشككة الكاف في بعض اللغات الأوروبية الحديثة .

٣ - موقوت اصوات الحلق في اللهجة الكويتية .

٤ - المقطع الاول من الكلمة الكويتية ومتى يبدأ بالسكون ، ومتى يكون محركا .

٥ - عدم تحريك الكويتيين لوسط الاسم الثلاثي حين يكون من الاصوات المتوسطة أي اللام والراء والنون والميم ، فهي في نطقهم بمثابة « Voealic » كما هو الشأن في اللغة « التشيكية » مثلا ، فيقول الكويتي « بلح » ولا يقول « بلح » وغير ذلك من أمور يضيق المقام عن حصرها .

أما بعد : فمع أعجابي وتقديري لهذه المحاضرة ، عنت لي في أثناء قراءتها عدة ملاحظات لا أظن أن تليذي يضيق بذكرها ، أو بإبائها من الأستاذ :

أولها : التبرغم تردده لاسمي وبحوثي في مواضع متعددة من محاضرته ، فغلبت في نظري مرة أو مرتين فمز ذلك علي ! لاني أعد بحوثي كتاباتي ، وكلهم لذي أصحاب معزة واحدة ، ويشق علي أن يتجاهل احد منهم ! مثل اغفاله الإشارة إلى بحثي الذي لقيته في مؤتمر المجمع حول السري في تسمية العربية بلغة الضاد .

ثانيها : بعض تلك الهنات التي لا اشك في أنها نتيجة السرعة أو الخطأ المطبعي ، مثل النص البليور الذي نقله من كتاب الاصوات اللغوية ، فقد جعله على طريقة : ولا تقربوا الصلاة ! ولا يكاد يفهم النص إلا باضافة العبارة « وإميل إلى الرخاوة عند السودانيين » ( صفحة ٣٥ من المحاضرة ) .

ومثل قوله في صفحة ٣٠ من المحاضرة أن « Geographo » كلمة لاتينية الأصل ، والحقيقة أنها يونانية الأصل .

ومع هذا فاشعر أن الدكتور عبد العزيز مطر قد نجح النجاح الكامل في بحثه الاصيل ، ووفق التوفيق التام في حسن عرضه على هذه الصورا العلمية الدقيقة . وهكذا أدى لئسا في بلد عربي كريم خدمة علمية جليلة الشأن ، وحقق الهدف النبيل في اعارته من جامعة عين شمس بالقاهرة إلى جامعة الكويت الفنية النافذة . ولبيت بعض ابنائنا يحذون حذوه في كل بلد عربي حتى تشكل لنا الصورة العلمية الصحيحة عن اللهجات العربية الحديثة . وأود أن اختتم هذا المقال بآه اختتمت به المحاضرة من قول صاحبا « أن اللهجة الكويتية عربية السمات تهيبة القيسات » وأضيف إلى هذا أنه لا يضيرها أن تشتمل على كلمات أجنبية اقتترضتها ، فالعبرة في الحكم على أصالة لهجة من اللهجات ترجع إلى اصواتها وصيغها وتراكيب جملها ، وليست الكلمات المفترضة بذات بال في تأصيل أي لهجة .

وإذا كنا ننادي دائما بأن دراسة اللهجات دراسة أكاديمية تهتم بها الجامعات الأجنبية وواجبنا أن نحذو حذوها ، وبأن دراستنا للهجاتنا الحديثة تربطها باللهجات القديمة لأجدادنا العرب الأجداد ، وتساعد على تفسير كثير من ظواهرها ، بل قد تعين على فهم كثير من مسائل اللغة العربية المشتركة التي تسمى باللغة الفصحى ، أقول إذا كنا ننادي بهذا دائما فيتحقق ذلك في نفس الوقت فنظر إلى هذه اللهجات الحديثة على أنها علل أو أمراض ابتليت بها اللسان العربية ، ولا سبيل لمعالجتها إلا بتشخيصها التشخيص العلمي الصحيح ، ولا يتحقق ذلك إلا بدراستها الدراسة العلمية الجادة على النحو الذي قام به الدكتور عبد العزيز مطر في محاضرته .

ابراهيم انيس

القاهرة



خـواطر  
حول

# الأضداد في اللغة العربية

جبالا في الحيا وحلاوة في الحديث،  
له مع الحجاج احاديث طويلة لايتسع  
لذكرها هذا المجال . وكان ملك  
من لا يستطيع ان يملك نفسه عن  
الاقبال على ذات هذه الدنيا حتى  
لو عرض له هذا الاقبال الى بعض  
المخاطر ، او فقدان ما وصل اليه من  
مناصب عالية كالولاية على بعض  
الذن الكبيرة . فقد كان الحجاج  
وله على اصبهان ، غير ان الحجاج  
عزله لتهاونه في امر الولاية واتباله  
على اللذات فافطر التوبة والندم،  
ولكنه عاد الى ما كان عليه شانه  
في ذلك شأن كل من تضعف ارادته  
امام جهاش نفسه وهو القائل :

ان لي عند كل نغمة بستاً  
نام من الورود او من الياستين

نظرا والتفاناة اترجى  
ان تكوني حلت فيما يلينا

وكل آثار هذا الشاعر تجري على  
هذا النسق من الوضوح والجمال .  
غير ان ادبانا الاقدمين رحمه الله لم  
يوردوا لنا الا القليل من آثاره ، ومن  
يبدري فلعلها كانت كثيرة ولكنهما  
ضاعت في جملة ما ضاع من آثارنا  
الادبية . وانت حين تطلع على سيرته  
وسيرة اخيه هند وسيرة والده  
تشعر انك امام اسرة قوية في اخلاقها  
تملك شجاعة ادبية لا يملكها الا القليل  
من الناس .

فوصية اسباب بن خازمه لابنته هند  
تدل على ذكاء وبصر في الامور حيث  
قال لها : (١) يا بنية ان الابهات  
يؤذين البنات وان امك هلكت وانت  
صغيرة فعليك باطبيب الطيب المساء  
واحسن الحسن الكحل واباك وكثرة  
المعانة ، فانها قطعة للود  
واباك والغرة فانها مفتاح الطلاق.  
وكوني لزوجك أمة يكن لك عبدا  
واعلمي اني القائل لاك :

خذي العقو مني تستديني مودتي  
ولا تنظقي في سورتي حين اغضب  
ولا تنقري نقرة الدف مرة  
فانك لا تدرين كيف المغيب

خارجه مع الحجاج ، حين لحنت في  
كلامها ، فغضب ذلك عليها فاحتجبت  
ببيتي اخيها واحتجبت في بيته اياما،  
فقال لها : ان اخذك اراد ان  
المرأة فملنة فهي تلحن بالكلام الى  
غير الظاهر بالمعنى لتستر معناه،  
وتوري عنه وتنهيه من ارادت  
بالتمريض كما قال الله عز وجه :  
( لتعرفهم في لحن القول ) (محمد : ٣٠)  
ولم يرد الخطأ من الكلام ، والخطأ  
لا يستحسن من احد . فوجم الجاحظ  
ساعة ثم قال : لو سقط الي  
هذا الكبير اولا لما قلت ما قلت ، ثم  
قلت له : فاصفك ، فقال ان وقد  
سار به الكتاب في الأتاق .

ولكن هذه الزاوية غريبة الى ان  
المعاني المتضادة للفظ الواحد  
قد يغيب ما يقصد منها حتى على  
اذهان بعض المفكرين ، كما حدث  
لجاحظ . اما الذين يقولون بان  
السهولة والوضوح اليسر في الآثار  
الادبية قد يقلان من جبالها فهو  
شيء لا يذهب اليه الا طائفة من  
الناس تبيل الى الابهام والغموض .  
على اني لا انكر بان القصد من هذين  
البيتين المثار اليهما من الامور  
الميسورة ، ولكن الذهن قد يكل في  
بعض الاحيان حتى يخفى عليه فهم  
الواضح من الامور . اما ناظم هذين  
البيتين فهو شاعر اسبغ الله عليه

جالت افكار علماء اللغة واقلابهم  
في الحديث عن المعاني المتضادة  
التي احتوتها اللغة العربية . فمنهم من  
راى بانها غمر من مغائر اللغة  
ودليل على اتساعها ومنهم من انكر  
ذلك غاية الانكار ، وتناول ما جاء  
في ذلك لاعتقاده ان كل لفظة ينبغي  
ان يكون لها معنى واحد ، اما ما  
عدا ذلك فانها من الامور التي ينبغي  
ان تتناول منتج من ذلك حوار  
لفوي فيه كثير من الفائدة . ومهما  
يكن من امر فان علماء اللغة لم  
يتوصلوا الى امر تطالع في هذه  
الناحية .

والحق ان المعاني المتضادة  
موجودة في بعض المفردات ، وهي قد  
تبهيم في معانيها حتى على بعض  
فحول العلماء كما حدث لابي عثمان  
عمرو بن بحر الجاحظ وهو من هو  
في عالم اللغة والفكر ، فقد روى  
صاحب كتاب الاغاني والخطيب  
البغدادي وياتوت الجوهري وغيرهم  
عن يحيى بن علي بن يحيى المنجم  
قال : قال لي ابي : قلت لجاحظ :  
اني قترت في فصل من كتابك  
المسمى بكتاب ( البيان والتبيين )  
انها يستحسن من النساء اللحن في  
الكلام ، واستشهدت ببيني ملك بن  
اسباء ، وهما :

وحديث الـهـ هو مـما  
ينعت القانعون يوزن وزنا  
منطق صائب وتلحن احيا  
نا واحلي الحديث ما كان لحنا  
قال : هو كذلك ، فقال : اما  
سمعت بخبر هند بنت اسباب بن

بقلم  
عبد الرزاق البصري

## فاني وجدت الحب في الصدر والاذى

اذا اجتمعنا لم يلبث الحب يذهب  
ولا يوقتنا هنا ان ننشر الى ان  
احتجاب هند في بيت اخيها حين  
عائتها الحجاج على لحنها في  
حديثها ، واعتذار الحجاج لها بديل  
على اعتزازها بنفسها وقوة  
شخصيتها .

اما رب هذه الاسرة اسماء بن  
خارجة فانه على مثل هذا المستوى  
من قوة الاخلاق وقوة الشخصية .  
ولكي نأخذ صورة صادقة كاملة عنه  
فانه يستحسن بنا ان نروي هذا  
الحديث : حكى ابو اليقظان قال :  
دخل اسماء بن خارجة على عبد الملك  
ابن مروان فقال له : « بم سددت  
الناس ؟ » فقال : « هو من غيري  
احسن » . قال « بلغني عنك خصال  
شريفة ، وانا اعزم عليك الا ذكرت  
بعضها ، فقلل اما اذ عزمت على  
نعم » ، فقال عبد الملك : هذه اولها ،  
فقلل اسماء : ما سألني احد حاجة  
الا ورايت له الفضل على ، ولا دعوت  
احدا الى طعام الا ورايت له المنة  
على ، ولا جلس الى رجل الا ورايت  
له الفضل علي ، ولا تصدني احد  
في حاجة الا وبالفيت في قضائها ،  
ولا شئت احدا قط ، لانه انما  
يشتمني احد رجلين : اما كريم فكانت  
منه هفوة فانا احق بمعفوها ، واما  
لثيم فاصون عرضي منه » ، فقال  
له عبد الملك : حق لك ان تكون سيدا  
شريفا » .

ولو اطعت نفسي ، لاوردت نبذا  
اخرى من سيرة هذه الاسرة الشريفة ،  
ولكني اشعر ان مقالة اخلاقتها قد  
ملكت علي قلبي حتى اني ربما بعدت  
عما قصدت اليه من وراء هذا الحديث ،  
وهو القول في المعاني المتضادة  
التي تحتويها بعض مفرداتنا العربية .  
وخلاصة القول ان في الاضداد  
نوعا من الجبال لمن يتذوق معاني

لغة الضاد بالرغم من انه يخلق بعض  
الغموض ، لكنه ليس من الشدة  
بحيث يجعل الناس حيارى لا يفهمون  
ما يراد منه ، لان القرائن تشير بكل  
سهولة ويسر الى ما يقصده الادياب  
من تلك المعاني . فان اللحن مثلا  
معروف عند جميع الناس بانه مجانية  
الصواب في القول وبخالفه القواعد .  
واما اللحن بمعناه الاخر وهو الابهاء  
في الكلام فانه يعرف بالقرونية لان  
المعنى الاول من الامور الشائعة  
الذمية ، اما المعنى الاخر فانه من  
الامور التي تدل على الفطنة والذكاء .  
وانت حين تقرأ البيتين المتقدمين بشيء  
من التأمل تدرك ما قصد اليه مالك بن  
اسماء بدون شك .

ومن ذلك كلمة ( غايبر ) فان معناها  
الشائع عند الناس بانها تطلق على  
الماضي من الزمان . ولسنا في حاجة  
الى ايراد شواهد عليه لوضوحه .  
اما معناه الاخر فانه يعني الباتي ،  
قال تعالى : « فتجناه واهله اجمعين  
الا نجونا في الغايبرين » ، والغايبرين  
هنا تعني الباتين .  
ونحن نلاحظ ان القرآن الكريم قد  
استعمل الفاظا تحمل معاني متضادة  
مثل هذه الابة التي اشرنا اليها الان .  
ومثل قوله تعالى : « ولو نشاء  
لاريناكم فلعرقتهم بسيماهم ولتعرفنهم  
في لحن القول والله يعلم اعمالكم »  
( محمد ٣٠ ) . وقد مضى القول فيها  
تعنية لفظة ( اللحن ) من محان متضادة  
ومن ذلك قوله تعالى : « والمطلقات  
يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل  
لهن ان يكتبن ما خلق الله في ارحامهن  
.. الخ » ( البقرة ٢٢٧ ) . والقرء  
يعني الطهر وتقيضه .  
وليس من شك ان القرآن الكريم  
لا يستعمل الا الفصحح اللطيف من  
الالفاظ .  
والذي يبدو لي ان ابا القاسم  
الانباري على جلالة قدره وسعة

اطلاعه ، قد اورد كثيرا من المفردات  
عدها من الاضداد . ولكننا اذا تأملنا  
ما اورده من شواهد لتأييد مذهبه  
فيها ، وجدناها ضعيفة . فمن ذلك  
مثلا : لفظة قعد ، قال انها من  
الاضداد . يقال : قد قعد الرجل  
اذا جلس ، وا قد يشتمني ) بمعنى  
( قام يشتمني ) . ويغل على ظني ان  
الشاهد على المعنى الاخر غير قوي  
لان ( قد يشتمني ) هنا لا تأتي بمعنى  
( قام ) ولا بمعنى ( قعد ) كما هو  
معروف ، وانما تأتي بمعنى ( اخذ )  
على الجواز لا على الحقيقة .

ومن ذلك ايضا قوله : ( اقتسمت  
ان تذهب معنا ) يحتل معنيين :  
احدهما ( اقتسمت الا تذهب معنا ) ،  
والاخر ( ان تذهب معنا ) . وكذلك  
( تشدك الله ان تذهب معنا ) ،  
يحتل المعنيين جميعا . قال هذا بدون  
اي شاهد عليه . وتستجد مثلة كثيرا  
في الكتاب .

وبعد ، فان قراءة كتب الاضداد  
تكشف كثيرا من اسرار اللغة وجبالها  
مما لا يكاد يخطر على بال . ولعل  
ابلق شاهد على ذلك تفسير قوله  
تعالى : « ثم بدلنا مكان السيئة  
الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس  
آبائنا الضراء والراء فآخذناهم بغتة  
وهم لا يشعرون » ( ٢ ) والحسنة هنا  
النميم ، اما لفظة عفوا بمعنى  
كثروا ، في حين ان المعروف عن لفظة  
عفى انها تعني فرس وانفقر . او عفر  
وتنازل .

فانت اذا تأملت هذه الابة تجد فيها  
صورة لطابع كثير من الناس ، الذين  
اذا انعم الله عليهم بطروا وتجبروا .  
وقد كرر القرآن تذكير الناس بهذا  
الحال في كثير من الايات . فمن ذلك  
قوله تعالى : « كلا ان الانسان ليطغى  
ان رآه استغنى » .

وليس من شك ان في اعادة هذه  
الصورة تنبيه لكثير من الناس . .

» القصة الفائزة بجائزة المهرجان  
العالمي الاول للكتاب «...»  
( نيس - فرنسا - عام ١٩٦٩ )

• هي القصة الفائزة بالجائزة  
المنوحة لافضل القصص القصيرة  
في مسابقة كانت مجلة « الانباء  
الادبية » الفرنسية قد نظمتها  
بناسبة انعقاد اول مهرجان عالمي  
للكتاب في مدينة نيس بفرنسا ، بين  
٣١ مايو (ايار) و ٩ يونيو (حزيران)  
١٩٦٩ .

• وقد تم منح تلك الجائزة رسميا  
لصاحبة هذه القصة : السيدة  
« آن بوليه » في نيس في اليوم  
الثامن من حزيران ١٩٦٩ ضمن  
احتفالات المهرجان المذكور .

• وأن بوليه « Anne Pollier »  
من مواليد دنرك ، بشمال فرنسا،  
ومن عائلة بحارة .

• امضت عهدي طفولتها ومراهقتها  
منقلة من مكان الى اخر ... الى  
ان استقرت في باريس ، وهي في  
الحادية والعشرين من العمر .

• بعد ذلك ببضع سنوات ، تزوجت  
بالصحفي الاقتصادي « روبر  
بوليه » ، وانجبت ٤ اولاد .

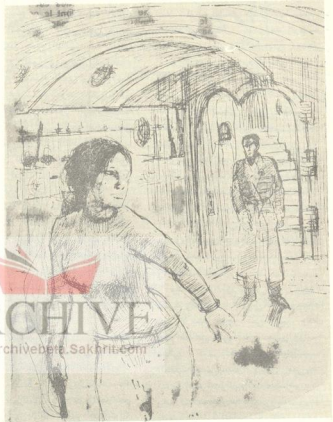
• بدأت بنشر اقصيصها القصيرة  
في مختلف المجلات منذ ما قبل  
الحرب العالمية الثانية .

• وتتابعت بعد عام ١٩٤٧ رواياتها  
الطويلة ومجموعاتها القصصية ،  
ونال بعضها جوائز ادبية رفيعة في  
فرنسا .

ع ٠ ٤

# ذلك اليوم البعيد

تأليف : آن بوليه  
ترجمة : عصام عسيران



صورة تهللا غارقة بالفراء البيضاء  
البراقة والأزهار المتفوسحة بالاربع .  
بل يمكنني ان اغتيلها امامي ، تدور  
وحدها وتدور .. وفراعاها مبدونان  
في اجواء بنفحة بموسيقى صاحبة  
مرحة منطلقة من بوق الفونوغراف ،  
الذي خلفته لدينا بعد اختفائها ..  
كها اذكراها ايضا منبحة على  
صدرها فوق سريرها ، وهي تضرب  
الهواء بقديها بعنف وعصبية ، وفي  
بعض الاحيان ، كنت اتوهم اني لم  
احتل في حياتها حيزا ذا أهمية  
مذكورة ... الا اني سرعان ما  
اتخطى هذه الاوهام العابرة ، وانسا  
اردد بان الهم ، اي ام ، لا بد وان  
تحب وليدها على كل حال .

كذلك اذكر مجيء زوجة ابي  
الثانية ، وابتنائها المرضية  
والمختطفة قليلا ، واعتبارها المنصب  
علي دائها ..

انتذكر كل شيء .. الا السبب الذي  
من اجله تواجدا - انا و «الين» -  
في هذا الشارع البعيد عن بيتنا ،  
والواج بالحركة والصخب . بل اننا  
لم تكن في سبيلنا الى شراء اغراض  
ما ، ولو كان الامر كذلك ، لعشر على  
اثر من مشترينا حولنا .

كانت «الين» امرأة جبيلة في مقتل  
المرء . وكنت مخوفة بان يكون لي  
« أم » مثلاً : نحيفة انيقة ، ولي  
عليها دالة كبرى بسبب شديد  
اعتبارها بي . وكان ابي يجبرها -  
ولكن نوعا من سوء التفاهم - لم  
اتوصل قط الى ادراك كنهه او  
اسبابه - قام منذ البداية بينهما ،  
وكان اشبه بلعبة يتناوبها طرفا  
نفيس يمتد ادهما نحو النزاع  
والجدال الصاخبين ، بينما يتكلم  
الآخر الى المحبة والتعاطف والولاء  
الشديد ! ..

وابام هذه التصرفات المتناقضة ،  
كنت لا املك سوى الاغصاء واصطناع  
الغفلة واللايأس ..  
وعاملتي ابي معاملة تغفل كل  
ما كنت القاه منه حتى الان .. مليبا

ارادتها تحت سنابك الخيل . ومع  
ذلك ، فقد تد عنها في اللحظة الأخيرة ،  
هذه الصيحة المدوية ، وتلك الارتبابة  
المنيفة ! ..

ولم اكن لاستطيع ان اقول شيئا  
على الإطلاق ، ما دبت لا انتذكر اي  
شيء . وقد اطمرني ابي وبابل من  
الاسئلة ... وانا لا ادري .. لا ادري  
.. بل لست اعني اني قد قبت بقفزة  
الى الوراء .. قفزة انقذت حياتي ! ..  
وفي كل مرة استجوب خلالها ، كان  
يبر امام ناظري على الفور مراءى  
هابتا الخيول الضخمة المتحفزة  
للاستطلاع كالقوس والنشاب ، مع  
تلك العربة الزاحفة باصرار الى  
الاسام ، دون ان يقوى اي شيء على  
ايقاف انزلاق عجلاتها فوق البلاط !  
فاذا الحف على السائلون ، غطى  
العرق يدي ، واخذتني الرجة ..  
وبدأت ارى في مزعجات الاحلام  
خيولا بوقشة تندفع باتجاهي . كما  
عانيت من حمى شديدة منع الطبيب  
اثرها ان يذكرني احد بأحداث  
القادمة المروعة . فقد كنت على غيبة  
الرابعة عشرة من العمر ، وهي الفترة  
التي تعتبر « حرجة » بشكل خاص ،  
ومن يدري ان كانت هذه الأحداث  
لن تسم حياتي كلها بطابع ما ؟  
.. وكان قاتل هذا الكلام هو الطبيب ،  
عند خروجه من غرفتي الى الممر ،  
مفضيا به بصوت خافت ، حاسبا  
اني لا اسمعه .. بينما كنت اصفي  
دائبا بانهجذاب شديد ، الى كل ما  
يروي امامي حول تلك الواقعة  
الفظيعة .

وعندما تمر بخاطري ذكري أحداث  
حياتي الماضية ، مائي لاذكر اول ما  
اذكر : ابي المولعة بالموسيقى والرقص  
الى حد الجنون .. والتي - لفرط  
سامها من عيشنا الرتيب - اختارت  
في النهاية سبيل الفرار الى الحرية .  
وما استبعب ذلك من محو كل اثر ،  
مهما صغر شأنه ، قد يوحي الى  
ذكرها . وقد ادخرت لها في خيالي  
صورة لا يحوها الزمن مهما تقادم .

ما زلت حتى الان ، ورغم مضي  
اعوام تلو اعوام ، اشعر بالاختناق  
كلما تطلعت ، في الغرفة المهجورة  
التي لا افصحها الا نادرا ، الى صورة  
زوجة ابي الثانية . ولا انسى ابدا  
تلك الخيول المبرقشة ، الموثوقة الى  
عربة الجمعة ، وسائسها الذي يحاول  
ان يكبح جماحها صاحبا بأعلى صوته  
.. صاحب اللجام بقوة يلفت من  
الشدة ان جعلت الحيوانات الهاتجة  
- بدلا من ان تتوقف - تنصب على  
مؤخرتها وتزلق على الارض المساء .  
عجزت عن تحمل ثقل العربة  
الضخمة المحملة بصناديق الفوارير  
الزجاجية .

اما انا - وقد كنت في مطلع عهدي  
بالمراهقة - فقد قبت آنذ بقفزة الى  
الوراء .. من تلك القفزات الجنونية  
التي لا يعرف صاحبها فيها بعد من  
اين قد استمد القوة اللازمة لتحقيقها ،  
وقد اكد اشخاص عديون ان المراهقة  
المرافقة لي صرخت باسمي :  
« ماريا !! » كما لو كانت تنبهني ،  
او تنذرن بالخطر الداهم في اللحظة  
الآخرة ...

وما ان انزلت الخيل ارجلها  
الامامية الى الارض ، حتى كانت قد  
قتلتها ...! وحالما ميزت الجسد  
المسجى ارضا والعربة الضخمة -  
... حتى اغمى علي ، وبسا ان  
الاغصاء لم تداهمني بسرعة ، فقد  
تسللت معالم الصورة البشعة الى  
طوايا نفسي حيث نفذت منها الى  
الاعياق ...

ولما استفتقت من غيبيوتي ، سمعت  
اناسا متجمعين حولي يتحدثون عني .  
فيقول احدهم : « ان الصغيرة »  
حظيا عظيم ! » ثم يؤكد الجيوس ان  
المرأة الشابة قد ارتبت كليا تحست  
سنابك الخيل .. وكانت تبدو  
متهورة مندفة بشكل غريب ، وهي  
تمسك بفراغ الصغيرة . والحركة  
الماجنسة قد تدعو الى الظن بان  
المرأة الشابة - في جرها للفتاة  
الصغيرة معها - انها اندفعت بطلق

جميع نزواني ، لكي يجتني مشاعر الغيرة من حسناته . لذلك ابرني في مجلسي كالايرات ، ولا اتابع من الدروس سوى ما يحلو لي ان اتابعه . وما ان شرعت في تعلم لعبة «التنس» حتى بت فيها خيرة حاذقة . وجذبت عالم الرقص اليه بعض الوقت ، فصرنا اقفز كاله البهواء والنار الاسطوري « إلف » ، وبعدها سمح لي ابي — الذي كانت تستوييه الرماية والاسلحة البيضاء الى درجة انه قد خصص قاعة في قبو بيتنا للتدريب عليها — سمح ان اصعبه الى مخربه على السلاح . وحينما رايت هناك على الحائط صوراً فوتوغرافية ماثقة بالدبابيس ، تمثل فتيات من عمري يرفعن الشيش بايديهن ، او يصوين الرصاص الى دريئة للرماية .. « وهي انواع من الرياضة كانت تعتبر يوبذاك من ارقى الهوايات » ، قربت ان اقتدي بهن .. ولم يعارض اي قرارى هذا . اما آلين ، فلم تكن تحب هوايتي الجديدة هذه على الإطلاق . ولم يكن لديها من سبب لمعارضة اختياري هذا ، سوى نفورها من جو الرعب الذي يفرسه عليها وجود السلاح في البيت .. شأنها في ذلك شأن معظم النساء .

وما ان تدربت على الاوضاع الصحيحة الخاصة بالمبارزة ، حتى سارعت بدوري الى طلب التقاط عدة صور فوتوغرافية لي ، تمثلني تارة بالشيش ، وتارة بالسبس ، اصبوها باحكام الى مشاهدي في الصورة . ثم عمدت — بحث — الى اهداء هذه الصور الى آلين .. وبينما كنت اضحك للامر ، كانت هي ترتجف رعباً ، وتكاد تنهار عصبياً ..

اما والدي ، فقد هز كتفيه لدى تأمله الصور ، وبدا كأنه فخور بمواهبى وبصلابة قبضة يدي القوية .. لانه راح يردد على مسامعي معظم الوقت ما اطرنى به مدرب السلاح من مديح واطراء .. ورحت انا ، اثناء

ذلك ، ارق آلين بنظرات الانتصار . الا اني كنت ، رغم ذلك ، اكن لها كل عطف نظير تلك الرقة والشافعية التي تنسم بها تصرفاتها .. فلاثفة الاسباب ، كانت شغافها ترتجف ، ودومها تنهر مدراراً من ماتيتها . وكانت تبذل جهداً واضحاً لتهدك احياناً عن توجيه صمعة الى تد استحقاقها فعلاً عندنا اتحادها واعادها . وتعبيراً عن اسفها لما بدر منها تجاهي ، وعن المحبة الجبسة التي تكنها لي ، اجدتها تسارع الى احاطتي بأجلى مظاهر الود والحنان . واجدني حينئذ منتشية ببنادتها : « يا بابا !! » وغالباً ما كنا نسير في الطريق ضاحكتين متشابكتي الذراعين فوق خصرينا ..

وفي قاعة الدرس .. ولدى مدرب السلاح .. كان من الطبيعي ان تسمعي زميلاتي ملاحظات تلخص في ان زوجة اب فائنة وشابة كآلين ، لا بد وان تأتي لي يوماً بأخ صغير جميل . فكل سويسموني ذلك ؟

وكنيت اكنني دائماً بالانتماء رداً على تسالهن . « اذا سيكون وقتي » ، انبأ المعتادة على ان آمر وانهي كالاميرة المدلة ، لوصار لي أخ واخت ؟! الا اني تفقت مما اسمع حولي ، ان آلين لن تستطيع انجاب الاطفال! وهو انجاب كانت تتحرق شوقاً الى حصوله وتتناسه اعظم التمني ... حتى انها احياناً كانت تنهجم على والدي بكلام جارح ، ترميه باتهامات لا يرى سببلاً لدحضها سوى الاشارة الذكية الى وجودي انا بسببه هو .. وان مسؤولية عقم زواجها تقع بالتالي على كاهلها هي وحدها .. ومع ذلك ، فقد كان بيدي لها صدرا رجا وبثمها واسماً . وقد سمعته اكثر من مرة يردد بان « الانكار النابتة المماندة » آفة تصيب نفسية النساء فتجعلهن مزعجات حقاً ... وكان يقول هذا بنودة لا يشوبها اي

غضب ، بل بابتسابة متسامحة . وبعد موت آلين ، بقيت والدي وحيداً في بيت غارق بالقوضى .. فخادمتنا الصاعدة على ، لم تكن لتطيعني ابداً . وقد تعاقبت علينا بعدها عدة خادمات ، قبل ان تنال انجليزية شقراء نشيطة ، تدعى « ديزي » رضاناً نحن الاثنين معا . واتبعنا لنصيحة الطبيب ، امتنع والذي نهائياً عن الاستفسار بني عن ظروف الحادث ، كما لم يعد يسترجع ايامي ذكرى زوجته الراحلة .. رغم يقيني من انه يفكر بها دائماً . وحينما يطرق بابنا زوار ، وانسحب الى غرفتي ، لم يكن يمضي طويلاً وقت حتى يطرق سمي اسم «الين» . — « يا الذي حدث لعقلها ذلك المختل ؟ »

.. كلمة كان والدي لا يفتأ يرددوها اذ يستفزه نعم من يدين نفسه بالتقصير لعدم توصله الى فهم ما قد حدث ، ولعدم قيامه بها يجب عليه القيام به . وهكذا يزيد جهله هذا من عذابه النفسي الذي يذكيه هول تلك اللفة الرهيبة .

اما الشرطي الذي قام بالتحقيق ، فقد رجح ان يكون الدافع الرئيسي هو الانتحار .. والاذهي من ذلك ، هو الشخص المذكور كان على شبهه يتبن من آلين ارادته ان تجريني معها الى نفس المصير ..! فيقول ابي حينذاك : « ولكن ، اكان هذا ممكناً يا ترى ؟! » — طارحاً تسألته هذا امام اولئك الذين عرفوا المرأة الشابة عن كتب ، وسرقوا في رقة حاشيتها ، رغم عصبيتها المستطفة . .. ولكن الجميع يعرفون كذلك الى اي حد كانت تستبد بها الحسرة لعدم تمكنها من انجاب اي طفل في حياتها كلها ..

ويستطرد ابي قائلاً بنهم : انه قد حدث بينهما في ذلك اليوم بالذات ، مشهد جديد على مسرح تنازعهم التقليدي ، سببه هذه المرة : السرية

# اطلالة الشهر المبارك

تقدم اسرة تحرير  
"البيان" باسم رابطة الأدباء  
في الكويت من قرائها جميعاً بصدق  
التمنئة والتبريك بمناسبة حلول  
شهر رمضان المبارك

المخلقة التي تحرص ألين على احاطة  
تصرفاتها الأخيرة بها : إذ ، الى اين  
تراها تضي حين خروجها من البيت؟  
بل الى اين قد ذهبت بالفعل؟؟..  
وتفجرت عصبية غرمي ألين بالاهانة  
التي تجرح صميم كرامتها ، فسألتها  
انها : « مخطلة الشهور .. كما لا  
تكونها سوى امرأة عاتر ! »  
كيف برزت الى سطح ذهنه هذه  
الكلمة اللعينة الدفينة في اعماقه؟؟..  
امراة تاحلة ماحلة : امرأة عقيم ..  
ذلك ما وصفها به .. كذيفة في  
الصميم .. في ذلك اليوم البعيد ..  
لقد ضحكت ألين آنئذ كيجنونة ..  
كيجنونة في اوج جنونها ..!.. غفل  
يبرر هذا ان تسمى مخلوقة مرهنة  
الاحساس ، مأخوذة اللب ، مثلها  
الى ان تبينني معها انتقابا مما لحق  
بها من اهانة بربرية؟؟..

اما اشد ما يؤلم فقد كان — على  
حد قول ابي ، النادم المذنب — ما  
اثبتته تشريح الجثة فيما بعد من وجود  
حالة جيل الكيسد في اولى مراحلها لدى  
ألين .. التي لمها هي نفسها لم تكن  
تدري به ، حتى حين وانما الاجل !..  
ومع مرور الزمن ، قلت هذه  
الاحاديث ، وخف نداولها .. ثم حل  
وقت لم يعد يسع فيه اسم ألين  
على الإطلاق ..

ومن ثم عشت راضية سميذة في  
كنف ابي ، عيشة هائلة لا اثر فيها  
للمتابع او المنغصص ، بفضل  
رعاية « ديزي » وحسن تدبيرها  
لشؤوننا ..

وبدأت ذكرى المناسبة تخفني رويدا  
رويدا من مخيلتي .. حتى اصبح من  
النادر الان ان تلاحقني في رؤاي  
خيول ججنونة تحفز للانقضاض  
بسنابكها علي ..

وكنيت في الثامنة عشرة من عمري  
تقريبا حينما لاحظت ان « ديزي »  
تحفل في حياة ابي مقابا ارفع مما كنت  
اتوقع . وهذا الاحتمال ما خطر قط  
ببالي ، وما شككت من قبل بهما

البيتة . لذا اجتاحني عذاب من يقع  
ضحية احتيال وتامر ..  
ولا شك في انها — اي ابي  
وديزي — قد اتخذتا حتى الان حذرا  
واجتباطا بالعين .. لان الجوار الذي  
تاجنتهما به لدى احتجابي خلوتهما  
كان يشي بخلافة حبيبة طويلة الابد ..  
واذا المخلقة عذراء ..  
الحال مشاعري تجاه هذه المرأة .  
وبينها رحت استعيد في غرفتي كل  
كلمة من الكلمات التي سمعتها منهما  
توا ، مع ما تخفيه معانيها البعيدة ،  
وما تفسره ناباتهما والضحكات القصيرة  
الفاصلة بينهما .. كان حقد رهيب  
يلهب احشائي . وصاحبت بي اعمالي  
مرددة :

« اينها الحقاء !.. اينها  
الغبية ! هكذا اذن ارضيت العنان  
لنك المرأة حتى تسنى لها ان تتخذ  
بقربك مقابا ما كان لها ابدان ترقى  
اليه ! ! ..

و الواقع ان « ديزي » قد توصلت  
ببرور الايام الى ان تنال حبي وودي  
كما غازت بقلب ابي . وهناك صورة  
فوتوغرافية كبيرة نثلنا معا — انسا  
وهي — شابتين متقاربتين العمر تقف

كل منهما الى احد جانبي ابي .  
وبدون ادنى تفكير ، وجدنتني  
استجيب على الفور لدافع عدواني  
نزع نحو تلك الصورة ، حينما نزعتهما  
من اطرافها وعدوت بها الى القبو  
المجهز كما كان في السابق للتدريس  
على الرماية ، وثبتت هناك الصورة  
الكبيرة بدبوس فوق الدريئة ورميتها  
بلهب مسدسي !

وفي الصورة ، احدثت الرصاصات  
نفوخة غاب في فراغها الوجه الذي بات  
لدي مقبنا بمجوجا .. وبما اني كنت  
مندفعة مع نزعتي التخريبية ، فقد  
فاتني ان اتبين ابي لاحقا بي !..  
ها هو قد توجه الى الصورة وترس  
بها طويلا وهو يهز راسه هزا ونيدا  
متتابعا . وبدا الزين لي كأنه سيتوقف  
الى الابد .. بينما كنت احدث نفسي  
قائلة : « على كل حال ، ما الامر كله  
سوى عبث في عبث .. » وتوقعت  
(وفكري سابح في ماض ضبابي ، أو  
حاضر لانهائي ، لا يعترق قط ان  
يضي .. ) توقعت من ابي ان يهتني  
على دقة تسديدي دون ان يتوقف  
طويلا عند هوية الشخص الذي

# اشمس

مخبة اما اذا الليل جنبها  
فخفى واما بالنهار فظهر  
اذا انشق عنها ساطع الفجر وانجلي  
دجى الليل وانجاب الحجاب المستر  
واليس عرض الارض لونها كانه  
تجلت وفيها حين يبدو شعاعها  
ولم يقل للعين البصرة منظر  
عليها كردع الزعفران يشبه  
شعاع نللا فهو ابيض اصفر  
فلما علت وابيض منها اصرارها  
وجالت كما جال المنيع (١) المشهر  
وجلت الافاق ضوءا واسمرت  
بحر لها منه الضحى يتسمر  
ترى الظل يطوى حين تبدو وتارة  
تراه اذا زالت عن الارض ينشر  
كما بدت اذ اشرقت في مفبيها  
تعود كما عاد الكبر الممر  
وتدنف حتى ما يكاد شعاعها  
يبين اذا ولت ان بتبصر  
واشتت قرونا وهي في ذاك لم تزل  
تتوت وتحى كل يوم ونشر  
المنيع : تدح يستعار تبنا بوزنه .

# القمر

ومهفف كبلت ملاحظته  
حتى تجاوز نية القفى  
تصبو الكؤوس الى مراثفه  
وتضج في يده من الحبس  
ابصرته والكأس بين فم  
منه وبين انامل خمس  
وكانها وكان شاربها  
قمر يقبل عارض الشمس  
ابن الرومي

# فدائون

بعون رب السماء  
هبوا  
تجمعوا  
لبوا النداء  
واعلنوا حق البقاء  
بالسلم او بذل الدماء  
واقسموا عند المساء  
راجسون  
للارض الحنون  
لاغصان الزيتون  
للقديس ارض الانبياء  
تسابقوا بروح الفداء  
واعلموا  
اما كراما او فناء  
ليل نهار  
مع السلاخ  
مع الكفاح  
رجال اطفال ، نساء  
وغم الجراح  
فدائون  
يعروقه نفلى الدماء  
في وهج الشمس  
او برد الشتاء  
صامدين  
ملوا الكلام  
زهقوا الشتاء  
وآمنوا بالجهاد  
بالدفع  
بالرشاش  
بروح الفداء

الكويت — صبيح احمد العيد

سجلها ليفزيون القاهرة ولحنها السيد  
محمد الشيخ ، وغناها المطربة فائدة كابل

سددت الضربة اليه . ولكن ..  
يا الهي ! .. ما بالي نسيت انه على  
اتم المعرفة بهذه الصورة التي يعلق  
نسخة منها في حجرته ؟ فأتى له ان  
يخطئ في معرفة الشخص المصاب  
برصاصتي .. ومن ثم .. في كتفه  
المعنى البعيد لتصرفي ؟  
وبعد حثية من الزمن ، تكاد لطولها  
لا تنتهي ، حدق ابي خلالها مليا في  
الصورة بنظرات ثابتة بعيدة ، نقل  
الي بصره اخيرا تعبيرا حادا نكادا  
كان من القسوة والصراحة ان جعلني  
اتراجع خطوة الى الوراء .  
ونجاة ، امسك بقبضة يدي  
وضغطها بوحشية صالحا :

— « لقد قال مدرب السلاح انها  
كانت قبضة صغيرة بقوة الفولاذ ! »  
ثم دفع عنه قبضتي كمن يدفعني  
بعيدا عنه وحشا مفترسا .. ومضى  
.. وسعته يصفق وراه باب  
القبو ، كفطاء احكم اسقاطه فوقتي  
ليغيبني في القبر الى الابد !  
حينئذ تذكرت كل شيء .. ولكن ،  
اتراني كنت في الواقع ناسية له ؟  
اجل ، تذكرت كيف اخذتني آكين معما  
الى عيادة طبيب مشهور في ذلك  
الشارع الكبير . اذ انها — بسبب  
اضطرابها المعهود عنها — لم تصدق ،  
بسهولة ، حقيقة حبليها بعد طول عقم  
وعذاب . وكنت انا ، على وجه  
الخصوص ، اكون لها مشكلة كداء ،  
لروري وتذاك ببرحلة سمية حرجة  
من العمر . ولذا ، ارادت ان يتولى  
شخص مؤهل وكفو كالطبيب مهمة  
ابلاغي الامر بالكلمات المناسبة ...  
كلمات ، اصغيت اليها يومئذ واجمة  
ساكسة ، لا انبى بينت شفة .. !  
وفي الشارع الكبير .. ما كانت  
صرختها الدوية باسمي « هاريا ! .. »  
في سبيل حمايتي قط .. بل نذت عنها  
اثر اجتياح الرعب الهائل لها حينما  
انفجرت في ظهرها دفعة عنيفة من  
تبضتي الصغيرة ، الصلبة كالغولاد !



# تعقيدات



بقلم  
عباس  
خضر

أما معالجة فوضى الأشياء فكل كاتب صادق يخلص بفعلها « بوحدة العقل الخلاق » ولا تستطيع أن نجرد كتابنا الكبار والمعاصرين من العقل الخلاق ، بغض النظر عن كلمة « وحدة » فلما لا تعرف عقلًا له وحدة وآخر ليس له وحدة .. وما هي هذه الوحدة العقلية ؟!

بقيت الرؤية التي تتخطى وتتقارق ، وبقي الواقع المعطى ، وبقيت الطبيعة الجابدة . إذا طبقنا هذه الأوصاف على الكتابة « الجديدة » نرى أن تتخطى الواقع الموصوف بالمعطى .. والطبيعة الموصوفة بالجابدة إنما هو تخط للعقل وبفارقة لما يفهم ..

وبمعنى ذلك أن العقل يخلق ما لا عقل فيه ! ولكن يظهر أن المسألة عندهم ليس بمسألة عقل ، وإنما هي « وحدة

## اللامفهوم .. وكلام في القصة القصيرة

ARCHIVE

عقل خلاق » وكيف يكون الكلام جديدا إذا سميت الأشياء بأسمائها أو إذا لم تضع لها ما يلفها بالضباب ، فمن لم يرها فهو قديم لا يملك الرؤية الجديدة ؟!

والناقد « عبد الرحمن عوف » يصرح في أول مقابلة بأن مهمة الناقد إزاء تلك القصص صعبة ، ولكنه يخوضها .. ويخوضها بكلام هو من نوع القصص نفسها .. وتصبح المهمة الصعبة حقا هي مهمة القارئ الذي يخطر بالفراة : قراءة القصص أو قراءة النقد .

وتسال بعد ذلك : لن يكتب هذا ، ولم يكتب ؟ الجمهور القراء أم للادباء؟ أما الجمهور فمفهوم بذاهة أنه لا يستطيع الاقتراب من تلك الكتابة .. وأما الادباء فهم حيالها بين محاول — ملتي — أن يتبين هذا « الجديد » لعله يجده جديرا بالترحيب فيغربه ،

جذبتهم غيرهم يترقبها ، والآخرين جبنوا « وصمة القديم » فأحبوا أن يكونوا من أصحاب « الجديد » ! وقبل أن نسترسل في الكلام عن هذا الانجلاء نحاول أن نتعرف بعض ملامحه .

في العدد الخامس من « الهلال » مقال عنوانه « البحث عن طريق جديد للقصة المصرية القصيرة » بقلم عبد الرحمن عوف ، وهو ناقد « جديد » يقول أنه يمكن أن نضع باقتناع عبارة واحدة مع مجموعة القصص الجديدة ، وهذه العبارة هي :

« أن القصة الجديدة ليست ما يكتبه معظم كتابنا الكبار أو المعاصرين لنا ، بل هي ما نحاول كتابته لمعالجة فوضى الأشياء وعيشها — لعله خطأ مطبعي صوابه عيشها — بوحدة العقل الخلاق وبرؤية تتخطى وتتسارق الواقع المعطى أو الطبيعة الجابدة . »

أصدرت كل من مجلتي « الهلال » و « المجلة » القاهريتين — في شهر أغسطس الماضي — عددا خاصا بالقصة القصيرة .

وأية قصة قصيرة ! معظم ما نشرته المجلتان هو من قصص « الموضة » الجديدة التي انتشرت لدينا أخيرا ، لمخطيت باهتمام صحافتنا على البسدا الصحفي المعروف الذي يقول : إذا عض كلب إنسانا فليس هذا خيرا — أما إذا عض إنسان كلبا فهذا هو الخسر ! والإنسان الذي يعضه الكلب لن يتحدث عنه أحد . أما الذي يعض الكلب فلا بد أن يذكر في كل مكان وتسرع بذكره الركبان .

أي كما يقول المثل المعروف أيضا : « خالف تعرف » . وهكذا وجد الشبان الذين يكتبون هذه القصص طريقة سريعة للشهرة ،

وهذا يعود بالخيبة . وبين معرض لا يلوي على شيء منه إثارة للاستلامه والعافية ، وبين قاريء متصابو او نفترض انه متجاول وهذا هو فريق الكتاب « الجدد » أنفسهم ، اي انهم يتكبرون بعضهم لبعض ، وان كنت اشك في انهم جميعا يفهم بعضهم بعضا .

فليست تلك الكتابة من قبيل الادب الغامض الذي يستطيع القاريء الصابر المشحود ذهن ان يصل الى اعماقه ، ولا هي من قبيل الادب الرمزي الذي تدرك مراميه سواء كان غامضا أم واضحا ، فليست الرمزية غامضة دائما فاحيانا تكون واضحة . ونحن نقرا - مثلا - قصصا لنجيب محفوظ وليوسف ادريس من نوع الادب الرمزي فتدرك مراميه باتعلم النظر وامعان الفكر . ولكن تلك الكتابة « الجديدة » التي تتجاوز « الواقع المعطى » انها هي في الحقيقة تتجاوز نفاق الفهم ، فلم أجد لها اسما غير « المفهوم » . وإذا كان اصحابها يدعون انها تعالج « فوضى الأشياء وعينها » هي نفسها من فوضى الأشياء وأكثر شيء عينا . وهذه الظاهرة الأدبية من أشد ما في حياتنا الحاضرة من تناقضات .. فنحن ندعو الى أن يقوم الأدب بدوره في معركة التحرير القائمة المستعرة وفي بناء المجتمع المنهزم ، وإلى أن يخاطب الأدباء الشعب ويثبوا غير هروج المقاومة ، ويبصرونه بما في حياته من فوضى وعيت . ويشارك في هذه الدعوة أولئك الشبان « الجدد » أنفسهم ، فهم يدعون ان كتابتهم تلك تعالج فوضى الأشياء وعينها .

على حين نراهم أو نرى كتابتهم من أبعد الأشياء عن تلك الأغراض ، فعلى فرض صحة دعوام تلك ، ودعوام انهم يتميزون بالاحساس بالمعاصرة أكثر من الأدياء الكبار ، وأنهم يعبرون عن ذلك خيرا وأصدق منهم ، على فرض ذلك وعلى فرض ان كتابتهم تقوم على خصائص فنية

سليمة ، فلنا نسال : ما جدوى هذه الكتابة اذا كان احد من الناس الماديين لا يقرأها ، ومن تجسم قراءتها من الخواص لا يفهمها ، بما عدا قلة من هؤلاء يحبون ان يتخلوا بسيايرة « الجديد » وان يوصفوا بأنهم يشجعون الشباب ويحتضنون المواهب الجديدة ..

وهؤلاء الكبار الذين « يحتضنون المواهب » - ومنهم المشرّفون على المجلات والصحف - قد وضعتهم الدولة في امكانهم ليؤدوا الرسالة القومية في مجال الفكر والثقافة ، وخصصت لهم ولجالاتهم وصحفهم امولا لتأدية هذه الرسالة ، فإذا هم يسودون صفحات هذه المجلات والصحف بعيت الصبيان ، ويبددون بذلك أموال الشعب ويذرونها في الهباء .. وإلى جانب ذلك يكتبون ويشاركون في الدعوة إلى قيام الادب بدوره في المعركة وبناء المجتمع ! اي انهم يعلمون المألوف في هدم ما يتكبرون في الدعوة إلى بنائه !

ان أولئك الشبان ومن يتأخرونهم من الكبار يذكروننا بحكاية « ابراهيم » والشيخ علي . . . . . كان الشيخ علي يقرأ القرآن كل صباح في منزل ابراهيم آغا ، وكان هذا يستمع إلى القراءة ويقول : الله الله .. يا شيخ محمد ، فاذا غرغ الشيخ علي من الترتيل قال له : احسنتم يا شيخ محمد ! وأراد الفقيه ان يثنيه الرجل إلى ان اسمه « علي » فحكى له قائلا : عندما كنت صغيرا كان ابي يقول لي اذهب إلى « الكتاب » يا علي ، واذا عدت من الكتاب قالت والدتي : لقد جاء علي ، ويقول لي اخوتي : تعال نلعب يا علي .. وتعبد الشيخ علي ان يكرر اسمه « علي » كثيرا في حكاياته .. ويرغم ذلك قال له ابراهيم آغا بعد ان استمع إلى الحكاية : « غارم شيخ محمد ! » ثم أقول :

لانا نشكو قلة اقبال الناس على قراءة الادب المفهوم وما يتبعه من

كساد الكتب والمصانيف الأدبية ، وندعو ونعمل على علاج ذلك بقية جذب الجماهير القارئة إلى التفاهة والادب ، ولا شك ان ذلك من اهم ما يجب ان تنجيه اليه الصحافة الادبية . ولكننا نرى هذه المجلات الادبية او المفروض انها ادبية .. تنجيه اتجاهها معاكسا لاحتياجاتها بهذه القصص وتخصيص الاعداد الخاصة بها ، بل هي تمنع في ذلك وترفض قصص الشبان الآخرين الاسوياء لانها « تقليدية » ! فان نشرت شيئا من المفهوم فلنا يكون ذلك من نتائج الكتاب الكبار ، مما اضطر بعض الشبان إلى المجازاة بكتابة اللامفهوم، حتى لا يلوتهم الركب ..

وحيلة كل ذلك هي تبديد الجهود والالاف فيما لا ينفع ، بل فيما يضر . واكثر دعوام ان الاحساس بالمعاصرة والاهتمامات الجديدة تدفع شباب الجيل إلى هذه الاشكال الجديدة . وانت نقرا ما تحتويه هذه الاشكال فلا تجد من المعاصرة الاهتمامات الجديدة الا محاولة التعبير عن التفسخ والتزق ، ويوحون اليك في احاديثهم انهم لا يستطيعون الافصح . وما تستطيع ان تتبينه من بعض التعبيرات والصور الغارقة في الظلام انها يشبه نتيج المجازات وتخريصات القاعدين عن القتل . ولا اظن احدا من هؤلاء الشبان مجندا او جند للقتل في المعركة ، ولو كان ذلك لعرف طريقه وما أحس بالشغباء والتفسخ والتزق . ودليل ذلك اننا نرى الادب الذي يرد الينا من المخاطلين في الارض الحتلة كله مفهوم واضمح المرعى ، يسدون الكتب كما يسدون الضربات إلى الاهداف في رؤية جليلة .

ونعند علاج هذا الادب الجديد او هذه الالة الجديدة ان يجند هؤلاء الشبان ... فبدلا من ان تخصص الصفحات لتفسخهم وتزق نفوسهم يؤخذ كل صاحب قصة من هذه القصص إلى التدريب ثم إلى الميدان .



تعد بكرا ، وهي الموضوعات الخاصة  
باتقسط الخيطين القديم واستقطاب  
الأوروبي الوافد في مجال القصة  
القصيرة .

● بعد حادث نزول الإنسان على  
سطح القمر لأول مرة ، ناز كرام في  
الصحف والإذاعات عن خيال الشعراء  
وهيامهم بالقمر ، وأعلن بعضهم  
موته في وجدان الشعراء والأدباء ،  
ونشرت جريدة « الأهرام » أبيتا  
لأحدهم يقول فيها :

خيت ظني فيك يا قمر السما  
وأنا الذي قد عشت فيك ميمتا  
شيطان شعري كم عصي متوردا  
فاذا رآك مع الخيال ترنمنا  
فهل حقا انتهى دور القمر في عالم  
الشعر والأدب ؟ وما القمر بالنسبة  
للأديب ؟ هل هو تلك الصخور  
والأحجار التي أتى منها رواد الفضاء  
بنماذج ليحت الملء ؟ أم هو هذا  
الضياء الذي ينسكب في نفس  
الإنسان فنبت فيه النشوة والسرور ؟

وهل صعود الإنسان إلى سطح القمر  
وصنمه فيه أي شيء يقضي على هذا  
الضياء ؟

لا ، فلن يخيب ظنك في القمر أيها  
الشاعر ، أذهب إلى الخلاء — أن  
كنت من سكان المدن — في الليالي  
القمرية ، وستجد هناك دائما سكونية  
النفس إلى ذلك الضوء الغامر  
الخالد ...

القاهرة عباس خضر

وهناك يتعلمون وضوح الهدف وطلاء  
المرنى ، ويبدلون طاقاتهم في القضاء  
على ما يشكون ويعانون منه أن كانوا  
صادقين .

## لَقَطَات قَصِيرَة

● كتبت الدكتورة سهر القلباوي  
في عدد الهلال الخاص بالقصة  
القصيرة بحثا أو قل موضوعا فهو لم  
تكتبل له مقومات البحث ، بعنوان  
من « مقابلات الحريري » . إلى قصص  
محمود تيمور . عبرت الموضوع  
عبرا خفيفا سريعا ، فاطلقت الأحكام  
اطلاقا ، وراحت نفسها من عناء  
الرجوع إلى المراجع ، من ذلك أنها  
جملت رائد القصة القصيرة الأول في  
الأدب العربي الحديث « محمد  
تيمور » في جيلة الكتاب الذين كتبوا  
على نسق المقالات .. ذاهبة إلى أن  
أخاه « محمود تيمور » هو أول من  
قطع الخيط المتصل بالمقالات ! وليس  
الأمر كذلك ، وقصص محمد تيمور بين  
أيدينا ولا نجد فيها احتذاء بالمقالات .  
وليس أخوه محمود تيمور أول من قطع  
ذلك الخيط ، فقبله عدد من كتاب  
القصة القصيرة عرضوا عن طريقة  
المقالات واحتذاء لها ، ومعهظم لم  
يقراها .

والدكتورة رئيسة مؤسسة التأليف  
التي نشرت كتاب « القصة القصيرة  
في مصر » لعباس خضر ، ولو أنها  
أشارت بإحضر الكتاب لتطلع عليه  
قبل كتابة الموضوع لجاء إليها قبل  
أن تزدت إليها يدها ، ولو فعلت لرات  
فيه مصداق ذلك ، ولرات أن  
الموضوعات التي قالت أنها ما زالت  
بكرا ولم تدرس بعد ، قد درست ولم

http://ArchiveBeta.Sakhr.it.com

## من الكويت

● بدأت رابطة الأدباء في الكويت  
بموسمها الثقافي هذه السنة بمعد  
نوبات الثلاثاء الأدبية الأسبوعية ،  
ابتداء من مساء الثلاثاء ٢١/١٠/٦٩ .



● التي الأستاذ صفوة كمال مساء  
يوم ١٥/١٠/١٩٦٩ محاضرة قيمة ،  
في مفر جعية الفنانين الكويتيين حول  
أهمية حفظ المآثورات الشعبية  
( الفولكلور ) ودورها في المجتمعات  
العربية عامة ، ومجتمع الخليج  
العربي خاصة .

نازك الملائكة في الكويت  
تعاقت جامعة الكويت مع كل من  
الشاعرة العراقية المعروفة السيدة  
نازك الملائكة وزوجها الفاضل الدكتور  
عبد الهادي محبوبه ، للتدريس في  
كلابها هذا العام ( ١٩٦٩ — ١٩٧٠ )  
ومجلة « البيان » — التي احتفت  
بالشاعرة الكبيرة في عددها الخامس  
والثلاثين ( فبراير ١٩٦٩ ) فجعلت  
غلافه يزدان بصورة مرسومة لها ،  
ونشرت بين موادها حديثا قيسا لها  
مسها — يسعدنا أن ترحب أجمل  
ترحيب بالشاعرة نازك الملائكة  
وزوجها العالم الفاضل ، بين أهلها  
ومقدي فضلها في الكويت العربي .

# نقد لابد منه

تعقيب على النقد الذي كتبه الأستاذ عبده بدوي في  
باب « من المكتبة العربية » في العدد (٤١) من مجلة البيان  
الغراء ، لكتاب غالي شكري : « شعرنا الحديث الى اين »

هادي طعمة

ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sakhril.com



## هادي طعمة .. في سطور

١ - كتب في الصحافة اليومية مقالات ادبية وكتيبات سياسية ، وعدة قصص اجتماعية . وذلك في الصحف التالية : صوت العرب ، والثورة العربية ، والنصر ، والفتوة .. وفي تواريخ مختلفة منذ عام ١٩٦٤ وحتى ١٩٦٨ .

٢ - كتب في مجلة الاقلام ، مقالات ادبية سياسية ( دعا فيها الى ايجاد ثقافة عربية ، كما فصح ما يخالف هذا النهج ، مستعينا بالادلة ، اساء وكتابات ) . هذا ، الى جانب ما نشر فيها من مناقشات قليلة . وذلك منذ عام ١٩٦٥ وحتى مطلع عام ١٩٦٧ ، حيث انقطع عن مراسلتها .

كما نشر في مجلة (الاداب) البيروتية ، مقالين : الاول : مقال فصح لعملية سرقة ، والثاني عن انطلاقته وابساد حرب التحرير العربية الفلسطينية ، وقد نشر في عدد اب ١٩٦٩ .

٣ - لم يشترك في أية جمعية ادبية ، وبالتسالي اي مؤنر للإبداع ، راغبا عنها الان ، لا انفة ولا تعالبا او تحرجا وخشية من شيء ، ولكن على حد قوله حريفا : « الى ان انوفر على قسط من الثقافة العربية ، والى ان اتم بشيء من الثقافات الاجنبية » .

أعترف مقدماً أن عهدي بمادة هذا الكتاب ، ثلاث مقالات طويلة نشرت في الأعداد ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ من مجلة حوار البيروتية المعروفة !.. استغرقت سبعا وخمسين صفحة ، جعل عنوان أولها عن الكتاب نفسه ، أما ثانيها فكانت بعنوان : صراع المناقضات في صفوف الشعر الحديث ، بينما جعل عنوان الثالثة : اتجاه السهم لحركة الشعر الحديث .

والذي بدا لي من خلال عرض الأستاذ عبده انه لم يرد شيء جديد أضيف الى هذه المقالات ، ولكون ان هذا العرض كان خاطئاً ، بحيث لم يوف الكاتب ما للقارئ عليه من حق في نقده ، من جهة ، ولأن الأستاذ الناقد - من جهة ثانية - لم يقف حتى على أبرز المرتكزات التي اعتمدها المؤلف من موضوعات رمى من خلالها الى أهداف على جانب كبير جدا من الخطورة ، ليس فقط على حاضر ومستقبل حركة الأدب العربي المعاصر ، بل وعلى الثقافة العربية كلها . وتعبير أدق : على مصير العقل العربي ومستقبل الأمة . لذلك أثرت الكتابة عن أهم

المطلقاتي التي استند إليها غالي شكري في مقالته الثلاث والتي أخلصها في :

١ - الرويا الحديثة للشعر والعالم .

٢ - تأريخ المراحل التي مرت بها حركة الشعر المستحدث ، منذ مطلع هذا القرن وحتى أواخر سنة ١٩٦٥ وهو تاريخ نشر أول مقالة .

وقبل أن نبدأ بالكتابة عن المطلق الأول الذي سيكون موضوع مقالنا هذا ، أجد من الحرج أن اقتطف بضعة أسطر من مقالة الأستاذ عبد الله زكريا الانصاري التي أفتتح بها العدد (٤١) من مجلة البيان الزاهرة ، نظراً لعلقتها الوثيقة بما أنا في صدد الابانة عنه ، ولأن الأفكار التي تضمنتها كانت قد ارتسمت في ذهني لتكون مقدمة لمقالي هذا منذ البدء وقبل أن أقرأ الافتتاحية أصلاً ، فضلاً عن كونها مدار القصد من كتابتي .

كما أرى أن من الجدير التنبيه إلى أنني سأستعين بأقوال غالي شكري ، على تفسير أقواله ذاتها ، جهد الامكان وبأكثر ما أستطيع من إيجاز ، واضعاً إياها بين أقواس صغيرة تارة ، وكبيرة تضم أقواساً صغيرة تارة أخرى .

يقول الأستاذ عبد الله زكريا الأنصاري :

« إننا نعرف أن لكل مذهب فلسفة ، وإن لكل فتن غاية ، فإذا لم تكن للفن غاية ، ولولا للمذهب فلسفة ، فقد هذا الفن وذلك المذهب قيمتهما ، ولم يكونا قد وجدا لصالح المجتمع وإذا لم يكونا قد وجدا لصالح المجتمع ، فلا خير فيهما ولا فائدة .. »

فالشعر وهو من أروع الفنون الجميلة أن لم يكن نابعاً من أصالة شعرية ، وأحاسيس ومشاعر صادقة ، وإن لم يكن صادراً من وجدان حي ، ملتزماً التزاماً كاملاً بمصالح الجماهير وبقواعد الشعر وأصوله ، متفاعلاً تفاعلاً تاماً بمجتمعهم ومحيطه ، أصبح عبثاً لا يحرك السامع ولا يهز القاري ، ولا يتجاوب معه أفراد المجتمع . وبالتالي فهو ليس شعراً لتجرده من ميزات الشعر وأصوله ، وتخلوه من القواعد الملزمة للشعر الحي الصادق المعبر عن خلجات النفس ...

« اننا لا ننادي بعدم الاطلاع على نتاج العقل الغربي من فنون وعلوم وآداب ، وإنما ننادي بعدم تقليد نتاج العقل الغربي ، ذلك لأن العقل الغربي يعبر عن بيئته ، ومحيطه الذي يعيش فيه ، والعقل الغربي متفاعل بمخبراته ومجتمعهم ، وبتقاليده وعاداته ، ولذا فإن تقليده بهذه النتائج ، يشل حركة الابداع عندنا ، ولا يفيدنا بشيء »

بل ينطوي على ضرر وأي ضرر . وذلك بتدمير حضارتنا الشخصية ، وشخصيتنا الحضارية ، كفرد ومجموع على السواء .

« .. وكما أن حضارة الغرب درست واستفادت من الحضارات الأخرى ، وعلى رأسها الحضارة العربية والإسلامية فإن علينا نحن أيضاً أن ندرس ونتفهم ونستفيد من حضارة الغرب بقدر استطاعتنا ، وبقدر طاقتنا لكن إذا تعدى ذلك إلى التقليد ، فمعنا أننا نعطل طاقتنا ، ونشل قواها ، ونجمد تفكيرنا ولا نصل إلى مستوى التجديد والابداع »

لإزاء هذه النظرة العلمية السديدة للابداع والتطور الفني الرفيع ، والتفاعل بين حضارات الأمم ، لا أعقد أن هناك انساناً سوريا يجادل في شيء خلافها البتة .

فما الاتجاه الذي يريده غالي شكري للشعر المعاصر من خلال ما كتبه ، وهو يحمل لقب الناقد الكبير متحملاً مسؤولية النقد ، كجواز مرور إلى أوسع قطاع من القراء يمكن أن يسلم بما يفرضه عليه النقد من خلال ما يتمتع به من مكانة هيأها له النقد ذاته . وهو يعلم ، كما يعلم غيره ، أن النقد عامل رئيسي في توجيه حركة الأدب كلية ، والشعر منه خاصة . بل يكاد يكون العامل الأهم تأثيراً فيه ، وعلى التخصيص في عصرنا الحاضر . لذلك وجدناه يعيد حركة العربي المعاصر في معتقل اسمه والأدباء وسائر القراء ، في سلاسل « الرويا الحديثة للشعر » حيث يؤثر التحليل في آفاقها ، بعيداً عن الرؤية الفكرية الواقعية والفن « يدعوى » تجاوز الأسوار الضيقة للرؤية الشعرية « وقصد إحلال « روح التفاعل الحر بين مستوانا الحضاري المتخلف وذروة الحضارة الانسانية في الغرب » ولهذا « كان علينا أن نستورد نظريات النقد الأولى كما نستورد نظريات التربية والتعليم والفكر الفلسفي والاقتصادي والسياسي والقانوني .. »

من هذه العبارات القليلة والوجيزة . يتجلى للقارئ مدى الخطر المائل الذي يهدد العقل العسري والشخصية الحضارية لأمتنا ، أن استحال وجود الشعب العربي إلى هذه التبعية الدليلية للشخصية الغربية . لا سيما وأن هذه الدعوى صادرة عن غالي شكري الذي يرتدي لبوس الناقد الكبير والموجه العظيم ، وإننا على ادراك تام ما يلعبه النقد في توجيه الحركة الثقافية عموماً . ومن الطريف أن أجد لغالي شكري جملة بهذا الصدد تظهر لندا تلك

التيار الذي يمثل أقصى اليمين ، يعلن عن فرحته بمباشرة المحاولات الأولى لشعراء هذا التيار ، لأنها محاولات الاجتهاد للتحرر والانطلاق « وفي الوقت نفسه يعلن عن اصابته « بخيبة أمل حقيقية عندما تنضب التجارب وتجف وتصبح خواء من أي زاد جديد » زاد غربي يحل محل التفعيلة و « موسيقى القافية وصرف الروى » والمضمون كما سينضح .

على أنه حين رحب بهذا التيار بادی الأمر ، فلان « وحدة التفعيلة مقدمة ثورية لا بد منها لحركة الشعر الحديث اذا شامت الانطلاق الى الاماد الرجعية » ولأنها « الفارس الذي طال غيابه . وما أن أقبل حتى أفتد شعرونا انتقاداً أبدياً » . ولكن مع ذلك فإن هذا التيار « لا يبنى بأية حال انه من أبناء الرويا الحديثة للشعر » التي يعبر من خلالها الشاعر وغير الشاعر « أسوار حضارتنا بقصد الذوبان في أعلى مستوى حضاري بلغة العالم المعاصر . هروباً من مرحلة التخلّف المرير التي نجتازها نحن » لأننا نقف في الطرف المناقض لأصحاب هذه الرويا الذين يوفضون التراث والمطلق والشكل والروية الفكرية ، بغير مساومة ولا تجزي ولا تردد . انهم يتصلون بالرويا الحديثة في الشعر بغير مواكبة لواقعهم الخاص . وانما بالانصراف في بوتقة الانسان الحديث وحضارته المتبلورة في أوروبا .

وهذا — على وجه التحديد — وجدنا غالي شكري يصف السلفيين الجدد بالرجعية ، مثلاً لنا قيسادتهم في « أعمال نازك الملائكة وأحمد عبد المعطي حجازي . بصورة أساسية » . الا أنه استثنى من أعمال الأخير ، محاولاته « المتأخرة في تجاوز أسوار الدائرة الضيقة كما تبدو في قلة نادرة من قصائد ديوانه الأخير » وبهذا يكون قد أطلق على الشاعرة نازك بكل ما تحتويه لفظة « الرجعية » هذه من معنى ، يدعوى أنها « تتجه بخطى واسعة نحو نهاية الشوط .. بسبب ( ان خطواتها الرجعية تفوقها بالرغم عنها الى حافة « اللاوجود » الشعري الذي أصاب المحافظين السابقين ) كالعقاد ولجنة الشعر بالمجلس الأعلى للفنون والآداب بالقاهرة ، حسب ما يقول ، وذلك حين كتبت أحدث قصائدها في العمود الخليلي كاملاً غير منقوص » .

وعلى هذا بالضبط ، دار القمقم — كما في المثل العربي — على العمود العربي لبناء الشعر الرفيع ادارت

الخطورة حيث تنساق النماذج الشعرية طائعة في أغلال النقد ذاته وما يبتغي ان يكون عليه الشعر من اتجاه ، اذ يقول : ان « الحركة التقليدية المرافقة لشعرونا الحديث .. من العوامل المؤثرة والفعالة في مسار هذا الشعر واتجاهاته » كما يقول « ان الحركة التقليدية الطبيعية للشعر ، كانت سابقة على الشعر الطبيعي حتى بداية الستينات » . ومعنى هذا ان ما يقال عن تطور الشعر المستحدث ، لم يكن تطوراً فنيا ذاتياً تابعاً من الشعراء ، بل كان مفروضاً عليه من خلال الوصاية التي يحكمها النقد على الشعر ، قبل ان تظهر أية بداية مما أربناه ونراه اليوم من نماذج تسمى شعرية . وقد كان من شأن هذه الحركة التقليدية ، التي ما زالت سابقة على الشعر لحد الآن ومؤثرة في مساره واتجاهاته ، ان تقيم « جبهة الشعر الحديث » التي تضم في صفوفها — وبحسب تقسيم وتسمية غالي نفسه — عدة تيارات ، اولها : « السلفيون الجدد .. الذين ارتبطوا سياسياً بحركة القومية العربية ، وارتبطوا فنياً بوحدة التفعيلة كأساس وزني بديل للعروض الخليلي » أي العروض العربي ، غير « أن هذين الجناحين — الالتزام القومي ووحدة التفعيلة — لم يتمكنا من النهوض بالحركة الوليدة الى آفاق أكثر رحابة وعمقاً » اذ لم يتمكنا من أن يتسع لاحتواء اهتزازات العصر وتموجات الحضارة التي يحياها الشاعر .. وكان من الطبيعي أن يصاب افتاح هذا التيار بالجفاف والبور .. فأصبحت الصحيفة اليومية أكثر أهمية من هذا الشعر .. هكذا !

من هذا نخلص الى القول بأن ارتباط الشعراء بحركة التحرر القومي ، وانعكاسها على اشعارهم بحيث أصبحت مادة له ، وبأن التفعيلة التي هي جزء في بناء العروض العربي ، والتي أصبحت الوزن الجديد للشعر المستحدث — ان جاز التعبير — لا تزال متصلة بالميزان العربي الاصيل ومنحدرة عنه ، لذين السببين اللذين يدعجان في سبب واحد هو : العروبة والاصالة الشعرية ، بالتحديد ، وجدنا غالي شكري يحكم على السلفيين الجدد بأنهم « .. يمثلون أقصى اليمين في هذه الجبهة » بسبب رفضهم « التحرر الحقيقي والثورة الحقيقية » المتأني من بقاء « شيح التراث جاثماً فوق ملكاتهم المخالفة سواء عن طريق اللغة ، أو الفكر ، أو الشعور . » ولكن مع تقديمه للنقاد الطائفة الى : اغتراف الرويا الحديثة « بكاملها من معين الحضارة الأوروبية فتلتحم عناصرها من أدوات اللغة والفكر وحدة حية ، عميقة حرة » ومع رجعية هذا

من أجل أن يضعها - بشكل أو آخَر وعلى مدى قريب أو بعيد - في قبضة التيار الثالث الذي « يمثل مرحلة : رد الفعل ، فنيا وفكريا ، على السلفيين الجدد والرومانسيين الاشتراكيين ، جميعا . » حيث يؤلفون « مدرسة : التجاوز والتخطي ، التي تعبر أسوار حضارتنا بقصد الدؤيان في أعلى مستوى حضاري بلغه العالم المعاصر » في أوروبا - طبعاً وهم اذ يفعلون ذلك - فلأنهم قصد : ( تمردوا حياتيا على كافة أشكال المطلق من مقدسات التراث الى مقدسات الواقع الراهن . لذلك جاء تمردهم الشعري مطافياً لتمردهم الواقعي . فأقبلوا محطمون الصياغة الخيلية ( أي العربية ) قديمها وحديثها . ويمزقون الارتباط « بالعائدي » بالسرا - لتتحرر ذواتهم أولاً ، وهي مصدر كل شيء من أي قيد موهوم . رفضوا القشرة القومية والمحتوى الاجتماعي للثورة . كآية تفاصيل تحول بينهم وبين التهام الحضارة كوحدة واحدة لا تتجزأ . من هنا كان اناسهم العميق بضرورة تجاوز مرحلتنا الحضارية المتخلفة ! وتحطيمها الى أعتاب حضارة « الانسان » في الغرب . لذلك أيضاً . ارتبطوا مصيرياً بالتراث الغربي .. في أحدث متجزاته : « الرويا الشعرية » .

ثم يقول علي شكري ب : « أن شعراء هذا التيار قلة نادرة من المثقفين ثقافة جادة في بلادنا كأنسي الحاج ومحمد الطويل وغيرهم ابراهيم جبرا وتوفيق صايغ » و ب « أن أبناء هذا التيار يقودون حركة اليسار المتطرف في نطاق جبهة الشعر الحديث » .

واذا لا يسلم قيادة الشعر الحديث كله الى هذا التيار صراحة ، فلأنه يعلم جيدا أنه يحتاج الى زمن . مهما طال أو قصر ، الا أنه يشكل مرحلة لا بد منها . قبل أن يسلم اليه القيادة تلافيا لما لمحدثه هذا التصريح الخطير من انتفاضة - كيفما تكون - لكنها مؤثرة في اظالة الزمن أمام تسليمه القيادة لهذا التيار الغربي المعادي للعروبة .

ومن أجل هذا ، وجدناه بنيط - وقتياً - قيادة الشعر الآن ، الى جناحين ، مثلاً للأول ب « الشعر الذي كتبه في أواخر حياته بلر شاعر السياب ، وما يزال يكتبه خليل حاوي وأدونيس وصلاح عبد الصبور ومحمد عفيفي مطر .. » ولثاني ، بما « يقوده فؤاد حداد وصلاح جاهين وغيرهما في بيروت . »

وسبب اناطة القيادة بهذا التيار ، لأنه يرجع - في

روح المعادة الكلية للعروبة ولكل ما هو عربي - كما هو واضح جدا - صفة الرجعية القبيحة هذه ، لما تحمله في ثوبا حروفاً من نفور تجاه أي شيء تلتصق به ، حيث ارتبطت بخلفاء الاستعمار ومعادة الأمة العربية .. وحيث اعتمدت الذهن العربي - نتيجة ذلك - معادة عارمة لكل ما تحمل عليه ، فيوصف بها ، لدى أول وهلة اقرارها . ولذلك كان طبيعياً ، لكي تتداخل الفترة ذاتها . والمعادة الكلية نفسها ، الذهن العربي أن يطلق الناقد الكبير وغيره من يجري على شاكلته هذه اللفظة على العمود العربي ، مستعملاً ما له من نفوذ في وسط المثقفين جاءه من ذلك القلب ، ومن ممارسته الوصاية على تحريك ذهن القارئ الى الاتجاه الذي يريد . من خلال ما يكتب . ومستعلاً حسن ظن القارئ به . قصد أحداث اخوة بين عمود الشعر العربي وبين النفس العربية . ومن هنا يتسنى له اقضاه عن الشعراء وغير الشعراء ، من أجل احلال الطرقة - ولا أقول الموازين - التي ينظم عليها الغربيون أشعارهم كما سيتبين بصورة أوضح . ومن قلته بالذات .

أما التيار الثاني في جبهة الشعر الحديث ، فهو الذي يمثل « الرومانسيون الاشتراكيون » والذي تغلب على قضايد شعرائه « ومنهم البياني - باستثناء قصيدتيه الرائعتين : عذاب الحلاج ، ومحنة أبي العلاء » الروية الفكرية دون الرويا الحديثة في الشعر ، لأنها ترتبط تلقائياً بالعنصر الاجتماعي في الحضارة كعنصر وحيد أحياناً . وكعنصر حاسم وموجه أحياناً أخرى . ومع ان هؤلاء « يقفون - فكرياً - في الطسرف النقيض من السلفيين الجدد ، ولكنهم - فنيا - يلتقون ، فالسلفيون يحملون لواء الشكل ، والاشتراكيون يحملون راية المضمون . كلاهما ، داخليا ، مقتنع بالوهم التقدي المتخلف الذي يقسم العمل الفني الى شغل ومضمون . من هنا لا تشفع للاشتراكيين يساريتهم في قيادة الاتجاه الثوري للشعر الحديث . »

نستدل من هذا ، على ان غالبا الناقد ، انما أراد الفصل الكلي بين الشعراء القوميين ، وتعبيرهم عن حركة الثورة العربية الصاعدة ، وبين اتجاههم الاشتراكي . بل لقد تغافل عن وجود مثل هؤلاء الشعراء ، الذين يحضرنهم : المرحوم عدنان الراوي ، وشقيق الكمالي وحديد سعيد ومالك المظلي ، ونفر غير قليل في العراق ، وحاجه ، لا أتذكره . كما نستدل على انه استهدف لإقضاء كلا التيارين عن « قيادة الاتجاه الثوري للشعر الحديث »



عرف غالي شكري - الى أن انتاجهم (أصيل مهما اختلف مع التراث أو المطلق أو الشكل أو الرؤية الفكرية.. ولأنه ينطلق من حضارتنا « ككل »).

ويجدد بنا أن نعرف بأن غالي شكري يؤمن بالتهام الحضارة الأوروبية كلها، ارادة ان نترك المقصود بقوله: لأنه ينطلق من حضارتنا « ككل » مع معرفتنا بأن هذا التيار القائل - بتجاهيه - هو « التيار الرابع والأخير » في جبهة الشعر الحديث التي كرس المقالة الثانية للحديث عنها وعن منابرها، الصحفية منها والاذاعية، قادها بهذا الاتجاه، ومادحا وطاعنا على اتجاه ثان، ومرشحا للثالث. وهكذا، حتى يستهل مقالته الثالثة، بالقول: « لقد تساقطت حقاً، معظم قلاع الجبهة التي ضمت الشعراء الحديثين زمناً، مستدركا عليه بما نصه « ولكن الشعر الحديث لم يسقط، بل لعل حداته ازدادت مع الأيام صقلا واصالة .. » ومقررا حكمه التالي: « تخلفت السلفية الجديدة عن الركب، وانطوت الرومانسية الاشتراكية على ذاتها تجرّ أمجاد الماضي، وتبلورت صراعات الشعر الحديث بين الاتجاه الثوري بشقيه الفصيح والعالمي، والاتجاه الى التجاوز والتخطي المعروف خطأ بقصيدة الشعر » التي تجد المجال فسيحا - ومن بين أصابعه - لتولي قيادة الشعر الحديث. وذلك بعد أن اجتهد الى إيراد تفاصيل حركة هذا « الاتجاه الثوري » ! بشقيه، خروجا منه الى نقد الأعمال الصادرة عن « الرويا الحديثة للشعر والعالم » التي يتبناها الماغسوط وتوفيق صايغ وسائسر الأشخاص المذكورين سابقا، لكي يقرر اجمالا، بأنهم « في تواريخ متقاربة ومتباعدة أثروا التحليل في آفاق الرويا الشعرية الحديثة بعيدا عن الرؤية الفكرية للواقع والفن. ولعل بدر شاكر السياب هو رائد المتمعين الى الحدثة في الشعر، بينما يتحدث التطور المائل في شعر البياتي في وقت متأخر نسبيا. ويكاد يقرب تطور أدونيس تاريخيا من تطور عبد الصبور .. الخ .. »

فما النموذج الذي يضعه غالي شكري في طليعة هذا الاتجاه، وبالتالي في الشعر كله ؟. يجيبنا غالي نفسه بأنه ( لعل قصيدة « رحلة في الليل » التي صدرت ديوان (الناس في بلاد) « لصالح عبد الصبور هي أكثر هذه الارهاصات وضوحاً ).

ولقد يبقى القارئ حائراً ازاء نوعية هذه الارهاصة - بتعبير غالي - أو هذا النموذج، لا يدري ما هو بالتحديد وما هذه « رحلة في الليل » وكيف تكون

« أكثر الارهاصات وضوحاً ؟. » . للاجابة عن هذا التساؤل نجد ان لابسند من الاستعانة بقول محمد التويهي ( لا سيما أنه وغالي شكري يسيران في اتجاه نقدي واحد) حيث يوضح لنا بأن هذه القصيدة لم تتجاوز العمود العربي والتفيلة الواحدة الصحيحة فحسب، بل وحتى ( المنشقة ) منها : تجاوزت كل ذلك الى نظام التبرير الريطاني - من ناحية .. وبأنها ظلمت بلغة غاية في الركاقة، أو بتعبير التويهي: بلغة الحديث اليومي - من ناحية ثانية. ( انظر الفصل الثالث من كتابه قضية الشعر الجديد ).

وعلى هذا النحو - أو بعضه - نجد بقية شخوص المجموعة، توفيق صايغ مثلاً، اذ « يحطم البناء الوزني » فليس يقصد ان يقيم « على انقاضه بناء سيمفونيا، ولكنه شغوف بصنع هارموني للفكر « فهو يتخلى « مختاراً عن الموضوع، والصورة، والموسيقى، ليقبل شعرا مهما اختلفنا في قيمته فاننا لن نختلف في تحديد دوره الريادي للرويا الحديثة في شعرنا » .

عند هذا نتجلى لنا المحاولة التي بذل فيها الناقد كل جهده، ابتغاء تنصيب هذا الاتجاه الشعري الذي يغلو من الموضوع، والصورة والوزن، على قيادة وريادة حركة الشعر العربي المعاصر، وبعد ان أسقط تياري السلفيين الجدد والرومانسيين الاشتراكيين، فتحلوا الساحة له دون منازع « متصدراً الريادة في الشعر تحت مظلة لويس حنا عوض - كما يقول غالي، بدعوى « ان تلحق حضارتنا الفنية بركب الرويا الحديثة للعالم »، مثلة « في ارفع ما بلغته الحضارة الانسانية في أوروبا » التي يكون فيها « الانسان اللاعقلي هو العمود الفقري : في مناهج العلم والفلسفة والآداب والفنون .. !! » فإذا رأينا هذا الانسان « بمقاييس اليوم - مريضاً أو مجنوناً، فاننا، ينبغي ان نغفر ما في شعره من مرض وجنون .. »

هكذا بنصه، وهو قول ناقد كبير جعل بمهده لقبول هذا الضرب من الشعر ويعمل جاهدًا من أجل الأخذ به، يجعله المطمح الاسمي والأرفع للشعراء والأدباء ويقول « فإذا شئنا ان نستسلم للمأساة - بدلًا من الانتحار - علينا ان نمنح ارادتنا على الأقل، بمعاشة هذا الشعر لأن هذه العملية « كلها .. عملية الخلق في لحظة حضور وتجسد، تتطلب مني ومنك ان ننسى ما لدينا من آذان وخيالات وعيون نصف مغلقة وألسن نصف هامة .. »

كما «تطلب لنا أن ننسى هذه التسمية العتيبة : القراء !» .  
فاذا وضعنا ذلك كله في أذهاننا وأخذنا بتنامي  
القراء ، نزولا عند رغبة الناقد ، عندئذ «تجسب  
الغشاوة عن عيوننا تماما ( متى ؟ ) عندما ننازل عن  
تاريخنا الطويل مع ذكائنا وذاكرتنا وبيدتها ، ونجاهل  
أرصاد المخيلة والأذن .. »

أما لماذا ننازل عن تاريخنا الطويل ونجاهل واقع  
أمتنا وما يكتنفها ويخفيها من مخاطر لا تعدلها مخاطر أمة  
أخرى ، أكثرها مباشرة وحدة : وجود الصهاينة الذي  
يعني تهديدنا بمجرد البقاء على الأرض العربية المقدسة ؟  
لعلنا نجد الجواب واضحا في تلك الشذرات التي اجتريتها  
من ثلاث مقالات ملأت سبعا وخمسين صفحة لم تخرج  
مادتها عن النهج الذي اطلع عليه القارئ . ولعلنا نجد  
على درجة الوضوح نفسها ، في ما يتصل بذلك كله  
من الدعوات المريبة التي تطفئ على صحافتنا كل يوم ( \* )  
( \* ) من مثل ما دعا اليه الفيلسوف الوجودي الصهيوني كارل  
ياسبرز ، إذ شرط على المرء لكي يصبح انسانا حقا ، بأن عليه  
ان يتعاطف مع المشردين في العالم ، ولأن ان يصل الى هذا  
التعاطف ينبغي عليه ان ينزل عن تربيته كله ، وان يخرف عنه  
عبر الزمن الماضي الى الزمن الحاضر ، ثم يتوجب عليه ان  
ينجعل هذا الواقع ايضا وان يتقطع عنه كقطعة بالية نحو  
«التوحيد بالمالم» وبالتالي نحو معاشيته للشهرين فيه . والمشرقون  
بالطبع ليسوا هم اخواننا عرب فلسطين ، وانما ايناء اسرائيل .  
وبذلك يصبح الانسان انسانا حقا ( ! )  
ومرة أخرى ، لماذا نتجاهل كل مقومات كياننا ،

ونتناسى واقعنا المهدد المريع ؟ . أمن أجل ان نقرأ شعرا  
لا موضوع له ولا وزن ولا صورة ، وأن نغمس حتى  
هوامتنا في « ارفع ما بلغت الحضارة الانسانية في أوروبا »  
القائمة على « الانسان اللاعقلي » الذي يشكل عمودها  
الفكري « في مناهج العلم والفلسفة والآداب والفنون » .  
أم من أجل ان : ينشوف انساننا العربي « عبر الرويا  
الحديثة في الشعر الى أعماق خلجات الانسان المعاصر في  
كل مكان من عالمنا ؟ » . — ولاحظ جيدا ، قوله : كل  
مكان من عالمنا — و « حينذاك لا بد من ان ننسى في جيوبنا  
كافة أدوات الذكاء والذاكرة والبدنية ، ونرفع الأكف  
ضارعين الى محزون انسانيتنا ! ! ان نتوحد — عبر الشاعر —  
مع هذا العالم الذي لم يعد ، مع اذاننا المسلوطة السمع  
التاريخي ، عالما غريبا . »

هذا هو باختصار ، المنطلق الأول والرئيسي الذي ادار  
حوله الناقد غالي ثلاث شكري مقالات بتمامها ، والذي  
استعدي من خلاله ، القراء على عمسود الشعر العربي

والاصالة العربية في جوانب حياتها ومقومات حضارتها  
جميعا . وبقي لدينا المنطق الثاني ، وهو تاريخه للمراحل  
التي تدرج فيها الشعر المتحدث حتى وصل الى ما  
وصل اليه من « الرويا الحديثة » حيث لا موضوع ولا  
وزن ولا صورة ، أمل أن أوافي القراء به ، في أقرب  
وقت .

بقي الآن أن أهمس في أذن الأستاذ عبده بدوي ،  
معربا عن دهشتي مما كتب لما عرفته عنه في ما قرأت له  
سابقا . كما أمل أن لا يكون ظني بالسبب والمؤدي الى  
ذلك صحيحا .

## العرب

### بين التماسك والانحلال ..

تجد صاغ العرب في الجاهلية  
أقوالهم بديانا مشرقا وبلاغة ساحرة ،  
وسمت اخلاقهم نبلا وشهامة وعطاء .  
وفي فجر الاسلام حلوا السوية الحق  
ومبادئ الخير الى مشارق الارض  
ومغاربها ثم ما لبثوا ان انشأوا دولة  
وطيدة الإركان سابقة البنيان واغنوا  
المعرفة البشرية بمعارفهم وامسدوا  
الحضارة الانسانية فيض من عبقريتهم  
فكان لهم في سجل التاريخ مآثر باقيات  
ومصفحات مشرقا .

وما ان دبت في دولتهم اسباب  
الفرقة والضعف ، حتى طمع بهم من  
حولهم ، وتسلل الى مواقع السلطة  
لديهم اعاجيم غريبة ، فماتوا شر  
الفتق ، وانحطت احوال معيشتهم  
وخبت فيهم نزعات الطموح والتجديد  
والابتكار ..

تشحاده الخوري

في مجلة ( المعرفة السورية )

## نحن وعلم النفس

# ”لِمَدَفَعَ مَا يَهْوُشُ“

(\*)

الدافع الخارجي : — وهو ما يتجلى بشكل حاجات ورغبات يحددها المجتمع ويشجع عليها ، وبذلك يندفع إليها الأفراد ويتسارعون ، لا لشيء الا لكون المجتمع يؤيد هذا النوع من السلوك بصرف النظر عن ايمان الفرد واعتقاده . وهذا يعني بالطبع ان الفرد لن يبذل قصارى جهده في تحقيق هذه الرغبات أو اشباع هذه الدوافع ، بل انه سيقف عند حد لا يتجاوز ، نظرا لانه لا ينسجم تماما مع رغباته وحاجاته الداخلية ولكن سيعمل على مسابرة المجتمع .

ونشاهد كثيرا من الامثلة التي تتفق وهذا النوع من الدوافع . فالفلاس مثلا ينصاعون الى تيارات « الموده » وتغيرات الازياء على اساس المسابرة فقط ، وقد يقدمون بعض التحفيزات لذلك ، ولكنها بالطبع لن تكون كالتحفيزات التي يقدمونها من اجل الدوافع الداخلية كالجوع مثلا .

**ثانيا : ما يهوش ( لا يمارك )**  
بعد وحاشا ( ونمني بهذه الكلمة ان المرمغ على الدخول الى اي ميدان من ميادين الكناح لا يستطيع القيام بواجب الدفاع المستوي . والمقصود بالدفاع هنا ليس العسكري فقط ، بل في اي مجال من مجالات الحياة . كثيرا ما نشاهد في حياتنا اليومية من الامثلة والحوادث ما ينسجم وهذا المثل المذكور : « لدفع ما يهوش » فنشاهد بعض الأشخاص الذين يتباولون مناصب عالية يعجزون عن ادارة دنفها رغم رفعة مركزهم ، نظرا لانهم دفعوا وارغوا على هذه المنصب ، وبالتالي فانهم لن يحققوا المطلوب منهم قط . ولقد اذت الاجتماعية والمحسوبية الى نفس هذه النتائج ، فكثيرا ما يتوصل بعض الأشخاص الى مناصب عالية في المجتمع نظرا لما تنبتع به عائلتهم من سعة أو ما لهم من نفوذ ، ولكن تعوزهم القدرة والكفاءة . . .

على مضمون نفسي بحث . فالدافع هو كل ما يحفز الفرد الى القيام بأي سلوك معين . والدافع هو ذلك الحافز أو المثير أو المنبه الذي يحث الفرد على القيام بسلوك معين لا يهيد الا في حالة الاشباع . . .

والدوافع نوعان : داخلية وخارجية . فالاولى غايضة ، والاخرى واضحة . كما ان الدوافع الداخلية تمتاز بالقوة وبالسيطرة الكلية على الكيان النفسي والجسمي للفرد والحيوان . اما الدوافع الخارجية فتأثيرها اقل وسيطرتها اضعف . وكل سلوك يسلكه انسان في الحياة مهما كان بسيطا فانه بلا شك بايعاز . فالاكل بدافع الجوع ، والشرب بدافع العطش ، والكتابة بدافع التعبير ، والمباشرة بدافع الجنس الخ . . . وبعض مطلبيات هذه الدوافع ثابتة لا تتبدل . فالجوع يتطلب الاكل فقط ، والعطش لا يشبع الا بالشرب ولا شيء غير الشرب . ولكن هناك دوافع قد تشبع باكثر من طريقة واحدة اذا تعذرت الطريقة المقبولة . . . فمثلا دافع المليك قد يشبع بالانحرافات الخلقية اذا عزت الاساليب المقبولة . واكثر المشاكل الاجتماعية هي نتيجة لاحتباط الدوافع الداخلية للفرد .

(\*) مثل كويتي يعني ان الشخص المرمغ على القيام بعمل لا يستطيع انجازته بكفاءة .

تتجلى في هذا المثل القصير حقيقة نفسية عامة معروفة لدى المجتمعات قاطبة ، ولكنها تتخذ صفات مختلفة من مجتمع لآخر ، ولقد استطاع هذا المثل القصير ان يضرب اروغ الامثلة في الايجاز واتواها في البلاغة ، واختزل كثيرا من الكلمات والحروف للدلالة على المعنى المطلوب .

فنحن كثيرا ما نستعمل جملا طويلة للدلالة على نفس المعنى ، فمثلا نحن نقول : « الذي يعمل بدون رغبة لا ينتج في عمله » أو « ليس عنده استعداد » « لا يقدر على القيام بهذا العمل الخ . . . » وجميع هذه الجمل الطويلة ، مع انها قد تدل على نفس المعنى ، الا انها لا تتضمن بأي حال من الاحوال قوة المثل المذكور ، وهذا هو سر انتشار الامثلة وشيوعها بين الناس .

وساحاول ان احلل هذا المثل بشكل مبسط متبعا طريقة التشطار ، اي انني ساقسمه الى قسمين .

اولا : ( لِمَدَفَعْ ) : المرمغ ،

ثانيا : ( مَا يَهْوُشُ ) .

اولا : ( لِمَدَفَعْ ) : المرمغ : صفة مشتقة من الدفع أو الدافع ، تدل

ولذلك نراه يقدم نفسه قرباتاً وضحية رخيصة لعللأهـاربة وطنه . ومن هذه الامثلة المذكورة نلاحظ ان القدرة القتالية للجندي تتناسب مع الدافع الاساسي . لذلك يجب ان نراعي أهمية هذه الدوافع وتقديرها، ونختار الاشخاص للاعمال على ضوء دوافعهم الاساسية قبل كل شيء ، فكلما كانت الدوافع منسجمة مع الاعمال التي يزاولونها ، ورغبتهم واستعداداتهم متفقة والمناصب التي انيطت بهم ، فان هذا يؤدي بالتالي الى انتاج هائل ، والعكس صحيح : فكلما كان الافراد مرغبين على عمل معين ، او ان الدافع خارجي كدافع الظهور او المسيرة ، فان هذا يعني انخفاضاً في الانتاج ، تترتب عليه مضار اجتماعية خطيرة قد تؤدي الى مشاكل يستعصى علاجها . فلتعمل جميعا بعيدين عن المواطن والمصالح الخاصة متمشين مع القول ( ادفع ما يوهو ) ..

الكويت — محمد المهيني

واحقية ، ولذلك قد نرى بعض الجنود تمل عندهم القدرة القتالية لدرجة الفداء لتغلب النزعة الوطنية على الناحية المادية والقسم الاخر نراه يتصف بالماجورية حيث تتغلب عليه الصفات المادية .  
**ثالثاً : الجندي الفدائي :**  
وهذا النوع تكون قدرته القتالية على درجة عالية جداً من البسالة



والاقدام ، نظراً لان عمله وقتاله ينسجم تماماً مع ما يعتنقه من مبادئ وما يؤمن به من عقيدة دون محاولة للمصالح الشخصية او النظرة المادية . وهذا الدافع داخلي يمتد

ومن هنا نلاحظ اننا مهما بذلنا الجهد ومهما تقدمنا من نصائح للشخص الذي ارغوا في اعمالهم فانهم لن يؤدوا الواجب على ما يرام . فالطالب مثلاً لا نتوقع منه التسوق في الاختبارات عندما تجبره على الجد والذاكرة اذا لم يشعر بدافع داخلي يحفزه للاستذكار .

ومن ابرز الامثلة الصارخة التي قد تكون برهاناً عليها على صحة هذا المثل ، تلك المقارنة بين اختلاف الدوافع التي تؤثر في كل من الاشخاص المتساويين في العمل ..

هناك ثلاثة انواع من الرجال يقومون بنفس الادوار ، ولكنهم يختلفون في الدوافع .  
اولاً : الجندي الماجور « المرتزق »  
ثانياً : الجندي ( المواطن ) ، ثالثاً : ( الفدائي ) .

لو نظرنا نظرة فاحصة لحالات هؤلاء المكافحين لرأيانهم يشتركون في عمل واحد وهو القتال ، ولكنهم يختلفون في شيء واحد وهو : **الدافع** .  
اولاً : الجندي الماجور :

وهذا النوع من الجنود اتخذ صفة المقاتلة بدافع مادي صرف، ولمصلحة شخصية بحتة ، قوامها التحصيل المادي وجميع المال ، وبالتالي ، فان قدرته القتالية ستكون محصورة بهذه المنفعة ، فنحن لا نتوقع منه ان يرمي نفسه بالهلكة من اجل هذه المبالغ المادية ، اذ انه يريد ان يستمتع بلذة هذه الاموال . ومن هنا نلاحظ ان قدرة الجيوش المرتزقة قدرة ضعيفة من الناحية القتالية لان الدافع الاساسي للقتال هو دافع خارجي لا ينسجم مع الدوافع الداخلية والقيم الشخصية للفرد .

**ثانياً : الجندي المواطن :**

وتكون قدرة هذا النوع من الجنود اعلى من النوع الاول نظراً لان الدافع الاساسي للجندي المواطن قد يكون مزيجاً من الدوافع الداخلية والخارجية نبع انه يأخذ اجرا على قتاله الا انه يشعر بقرارة نفسه بواجب الوطن

## طرائف ..

الجنيد يقول :

لو صحتني ماجر حسن الخلق كان احب الي من ان يصحتني عابد سيء الخلق . لان الفاجر الحسن الخلق يملحنني بحسن خلقه ، ولا يضرنني فجوره ، والعابد السيء الخلق يفسدني بسوء خلقه ، ولا ينعمني بعبادته ، لان عبادة العابد له ، وسوء خلقه علي ، وفجور الفاجر عليه ، وحسن خلقه لي .

من نوادر التحوين :

سئل احد التحوين : —

الطبي معرفة او نكرة ؟

فقال : ان كان مشويهاً على المائدة

فمعرفة ، وان كان في الصحراء فهو

نكرة .

**خبر الاخوان**

خبر اخوانك المشارك في الضر لا بني جاهدا يحوطك في الضر انت في معسر اذا غبت عنهم واذا ما راوك قالوا جميعاً

واين الشريك في الضر اينما فان غبت كان اذننا وعينا بدلوا كل ما يزينك شيننا انت من اكرم الزايبا علينا

#### ٤ ) نزعة الفخر والاستعلاء وحُب الثناء :

لم يعد بخاف على أحد من الباحثين في خصائص الشعوب اليوم ما يتميز به العربي من سيطرة نزعة الفخر عليه ، وتحكمها في سلوكه ومواقفه واتجاهاته وعلاقاته الاجتماعية ، وإن ما يسميه الأدب العربي بالفخر ، هو ما يسميه مصنفو الأخلاق بعلو النفس أو الكبرياء ، وما يسميه علماء النفس بنزعة التعالي والغرور ، أو مركب الاستعلاء ، ونحن عندما نقول الفخر فإنا نعني المدح أيضاً إذ هما تعبيران عن مدلول واحد ، فحينما ينسب الشاعر لنفسه أو لقبيلته أحسن قيم وتقاليد مجتمعه فنحن نسمي هذا فخراً ، وحينما ينسب ذلك لغيره نسميه مدحاً ومن المعلوم أن بابي الفخر والمدح في الشعر العربي يأتيان من حيث الحجم في طبيعة أبواب هذا الشعر ، وهذا يعني أن شعر الفخر والمدح يتجاوب مع أقوى نزعة نفسية لا تزال تسيطر على الإنسان العربي الأصل منذ العصر الجاهلي حتى اليوم ، وإن كان أسلوبها التعبيري اتخذ أشكالاً وصوراً جديدة تختلف عما فهمه العرب القديم بطبيعة الحال .

وإن الفخر الذي تعلمناه وورثناه عن الشعر والعصر الجاهليين ، والذي لم يهتم أحد حتى الآن ، فيما أعلم ، بدراسة أثره وخطورته في تكوين وتوجيه النفسية العربية ، الفردية والاجتماعية ، هذا الفخر إذا كانت خطورته قد اقتضت في أعظور الحضارة الأولى على تدعيم العصية القبلية ، والحفاظ على استمرار شرارتها ، ومنع اندماج القبيلة في الدولة ، وإذكاء الفتن المحلية ، وإفساد العلاقات السياسية والاجتماعية ، في مقابل مد المجتمعات العربية بطاقة إضافية من القوة والحماة فإن خطورته في عصر الصناعة والانتاج ، أصبحت تمثل ، بالإضافة الى ذلك ، في عدة مواقف واتجاهات لها أثر كبير في عرقلة تطور المجتمع العربي وتقدمه ، وخاصة في ميادين العمل والانتاج ، ففي ميدان العلاقات ، نلاحظ أن نزعة الفخر والاستعلاء عند العربي أشبه شيء بقنبلة نفسية قد لا تكون خطيرة الأثر بالنسبة للرجل العادي ، أو الرجل غير القبلي ، ولكنها بالنسبة لزعيم القبيلة أو حاكم البلاد ، أو قائد الجيش ، قابلة للانفجار ضد أي زعيم أو حاكم أو قائد آخر ، يحاول أن يمس بالشريط المتصل نفسانياً بمنطقة غروره وتعاليه ، عندئذ لن تكون المعركة بين شخص وشخص ، ولكنها ستدفع قبيلتين أو بلدين أو جيشين إلى صراع مرير لم يكونا بحاجة إليه ، ولا شأن لهما به « (١) .

## دراسة سوسيولوجية عن المجتمعات العربية المعاصرة

## أثر الأدب العربي في تكوين القيم النفسية الاجتماعية العربية وعلاقة هذه القيم بتطور المجتمع العربي الحديث

بقلم  
أ. د. ريس الكفاني

”تمة“

وفي ميدان العمل والانتاج ليس من الصعب على الإنسان أن يلاحظ أثر نزعة الفخر والاستعلاء في منيع مجتمعات أو طبقات أو قبائل عربية من القيام بأشغال أو مهن تعتبرها حقيرة أو غلة بالكرامة . ففي بعض المناطق العراقية ، حسبما أخبرني به عراقيون ، تعتبر تربية الدجاج شيئاً غللاً بكرامة الفلاح ، وإذا هو فعل ذلك فإنه يتعرض لأن يلقب بابي الدجاج ، وهذا اللقب وحده كاف لأن يدفعه لقتل قائله دفاعاً عن كرامته ، ولذلك فإنه يتجنب ما يمكن أن يوقعه في هذا الخطر ، وأخبرني هؤلاء العراقيون أيضاً بأن فلاحي بعض المناطق الرفيعة يعتبرون زراعة الخضر شيئاً مستهجنًا ، ونفس الشيء تقريباً يوجد في بعض نواحي الجنوب الغربي قريباً من الصحراء ، فالفلاح يزرع بعض الخضر لاستهلاكه الخاص أو لمن يشاؤها مجاناً لأن مجتمعه يعتبرها شيئاً تأفها أقل مما يستحق البيع ، وفي الجزيرة العربية توجد طبقة من السكان تحقر الخدمات اليدوية والصناعية على اختلاف أنواعها ، وتحتج عن ممارستها حتى ولو كانت فقيرة وفي أشد الحاجة إلى دخلها ، ولذلك يلاحظ في الحجاز أن خدمات مثل إصلاح أجهزة المياه والكهرباء وكسن الطرق ، ونقل الأزيال وغيرها . يقوم بها عدنيون ومجنونون وفلسطينيون . بل قيل لي أن بعض أعضاء هذه الطبقة من سكان البلد الأصليين يأفنون حتى من مهنة البقالة .

ان نزعة التعالي والكبرياء والغرور عند العرب في الأصيل لها تاريخ نفسي قديم يرجع عهده كما قلنا إلى العصر والشعر الجاهليين . « وقد استطاع الشاعر الجاهلي الكبير عمرو بن كلثوم ان يقدم لنا صورة تاريخية ونفسية حية لهذه النزعة عند مجتمعه في معلقته الشهيرة :

الا هبي بصحنك فاصبحينا

ولا تبقي خمصور الاندرينا  
وعندما قرر مجلس شعراء مكة منحها وسام الخلود بتعليقها على جدران الكعبة فليس ذلك لأنها في قمة البلاغة والابداع الشعري يومئذ ، ولكن لأنها أساساً عبرت بكامل الدقة والصدق عن نفسية يعتبرها العربي من أهم خصائصه . ( ٢ ) ، فلنستمع إلى عمرو بن كلثوم وهو يمنح قبيلته بني تغلب صفات العظمة والقوة والسلطة المطلقة :

وقد علم القبائل من معد اذا قيب بأبطحها بنينا  
بأننا الطعمون اذا قدرنا وأنا المهلكون اذا ابتلينا  
وأنا المانعون لما أردنا وأنا النازلون بحيث شينا

وأنا التاركون اذا سخطنا وأنا الآخون اذا رضىنا  
وأنا العاصمون اذا أطعنا وأنا العارمون اذا عصينا  
ونشرب اوردنا الماء صفوا ونشرب غيرنا كندر اوطينا  
لقد كنا ، ولا تزال ، نشرب بقطعة وسعادة نفس ونحن نقرأ معلقة عمرو بن كلثوم ، دون أن نغير أي اهتمام لما يعنيه بكلمة « نحن » و « الغير » أنها لا تعني نحن العرب ، وطبعاً لا تعني نحن المسلمين فقد قيلت قبل الاسلام . ولو كان عمرو بن كلثوم زعيم حزب أو مذهب أو عقيدة لقلنا أنه يعني جماعته المذهبية ، ولكنه يعني فقط قبيلته ، بني تغلب ، وهم وحدهم يزهو ويفتخر ، أما « الغير » عنده فهم سائر القبائل الأخرى من العرب ، نحن اذن في مجتمع قبلي تسيطر عليه نزعة « نحن » و « الغير » . ويجب ان تسود « نحن » على « الغير » مهما كان الثمن ، فهي اذن نزعة « الأنانية » الطاغية المتعجرفة ، وبصور عمرو بن كلثوم صفة « المبالغة » وهي إحدى الصفات التي تفرعت عن نزعة الفخر :

مى نل الى قوم رحانا  
يكونوا في اللقاء لها طحيننا  
يكون نفاها شرفي نجهد  
ولو هوا قضاء اجمعينا  
ان قومه بني تغلب لا يكتفون بطحن اعدائهم في رحى الحرب ، وإنما يصيبون بشظاياهم أبعد نقطة في شرق نجد . من مكان المعركة في الحجاز حيث تصلبي قبائل قضاة بلهب الحرب مباشرة .

ان « نحن » عند عمرو بن كلثوم قوة نفسية قبلية طاغية ، لا تعترف بالحق الا لنفسها ، وليس لغيرها مثل هذا الحق ، انني لا أؤم الشاعر العربي قط ، فقد كان يصف طبيعة مجتمعه الجاهلي ، وحقائقه النفسية والاجتماعية وإنما أريد أن أشير الى حقيقة تاريخية أخرى ، وهي أنه بالرغم عما بذله الإسلام من جهد لتغيير هذه القسمة النفسية - الاجتماعية ، ودمج « نحن » بـ « الغير » وخلق مجتمع عربي جديد كامل الاندماج في وحدة قائمة على العقيدة لا على القبيلة ، وبالرغم عن أن الاسلام استطاع أن يذيب الانسان العربي ويحد من امتداد طبيعته القبلية ، وطغيان نزعة التعالي والغرور فيه ، فان هذه النزعة لم تلبث ان عادت للظهور مع الأمويين والعباسيين ، ولا تزال نشاهد آثارها في سلوكنا وعلاقاتنا الاجتماعية والسياسية حتى اليوم .

في حركة التصنيع والتشغيل لولا أنها جمدت بهذه الطريقة ، لارضاء نزعة التفاخر والتعالي على الآخرين . والغريب في الأمر أنه لا يختلف في ذلك الغنى الأمي ، عن الغنى المثقف ثقافة عربية - اسلامية ، أو أجنبية تقنية .

« وهناك مظهر آخر لهذه النزعة في مجتمعاتنا العربية المعاصرة يتمثل في الحفلات والاعراس والأعياد التي تقام بكثرة وضجة ، وتتفق فيها الأموال بسخاء واسراف ، ويلاحظ هنا ان الكرم العربي يمثل بدوره امتدادا نفسيا آخر لنزعة الفخر والاستعلاء فهو أيضاً يرضى عند الانسان العربي هذه النزعة ، ولذلك قلنا يمكن اعتباره « نزعة انسانية » بدليل ان كرم الحفلات والاعیاد والاستقبالات ، إنما يبدل للاغنياء لا الفقراء .

« ومن مظاهر هذه النزعة أيضاً اغراق العربي في حب القلب ، وحب الظهور ، وحب السلطة والنفوذ ، ويلاحظ ان تطرف العربي في التمسك بالسلطة والحكم من أهم العوامل في التمزق السياسي ، والصراع الداخلي المرير الذي عاشته الشعوب العربية خلال قرون طويلة ، ولا تزال تعاني منه حتى اليوم أشد البلاء » ( ٣ ) . والمثل المغربي الشعبي يصنف عمق الأثر النفسي للسلطة لدى صاحبها بقوله : « الكلمة روح » أي الكلمة النافذة ، ويقصد بها السلطة والحكم ، هي عند هذا الانسان بمثابة الروح من الجسد ، ذلك ان التجربة القديمة ، وحتى الحديثة التي عشناها بعد الاستقلال أعطت الدليل على ان كثيرين ممن تعودوا السلطة زمنا طويلا ، يموتون عقب فقدانها متأثرين نفسانيا بوزاها .

وأحب أن لا يفهم من هذا التحليل الموجز لنزعة الفخر والاستعلاء ، اني اعتبرها من خصائص العربي وحده دون غيره ، فهذا ما لم أقصده ، ان ما يتميز به العربي هو طغيان هذه النزعة وتطرفها عنده ، بالإضافة الى الامتدادات والتفرعات والأبعاد النفسية - الاجتماعية التي اكتسبتها خلال قرون طويلة من التاريخ ، وللمقارنة فقط ، نجد ان الرجل الغربي المعاصر ، لا تصل نزعة الفخر والتعالي عنده الى المستوى الذي بلغته عندنا ، ولست بحاجة الى اعطاء الأمثلة الكثيرة على ذلك الآن ولعل السبب يرجع الى أن الرجل الغربي لا يملك خمسة عشر قرنا من شعر الفخر في تاريخ أدبه كما هي حال الرجل العربي ، فالأدب الغربي لا يتجاوز في التاريخ بضعة قرون ، وليس فيه ما يشبه أو يضارع الفخر العربي ، ولذلك فان احساس الرجل الغربي بضغط هذه النزعة وسيطرتها على مواقفه

لقد كنت أعتقد بأن ظاهرة التطرف والمغالاة السائدة في المجتمع العربي ، والتي تعبر عن اختلال التوازن في القيم الاجتماعية ، يرجع أصلها النفساني الى الفكر الفرعوني ، فالمصري الحديث الذي يقول لك الف شكر ، بدل شكر واحد ، وهذا مجرد مثل من عشرات الأمثلة ، قد يكون ورث هذه المغالاة عن الإنسان المصري القديم ، الذي لم يجد ضمانا لحماية جثث فراعته الا في بناء الأهرامات الكبرى ، ولكن عمرو بن كلثوم أبطل عندي هذا الاعتقاد ، وأكلمه بأن المبالغة والمغالاة في وصف الأشياء وتقديرها ، هي أيضاً امتداد لنزعة التفاخر والتعالي العربية ، ونوع مشتق من منابعها :

إذا ما الملك سام الناس خسفا  
إنيأ ان نقر الخسف فينا  
ملأنا البر حتى ضاق عنا  
وظهر البحر تملأه سفينا  
لنا الدنيا ومن أضحى عليها  
ونبطش حين نبطش قنادرينا  
إذا بلغ القطم لسا صبي  
تخسر له الجبابر ساجدينا

ان عمرو بن كلثوم لم يكن غير شاعر وزعيم لقبيلة عربية كان يعيش أواخر القرن الخامس الميلادي ، وقد تقبل منه العرب هذه المغالاة ، بل هذا الكذب الصراح ، بكامل الاعجاب ، في حين أنه لم يكن يملك شيئا مما يدعيه لا في البر ولا في البحر ، وإنما لأن هذا النوع من المبالغة والفخر الكاذب يعبر عن قيمة نفسية - اجتماعية محترمة عند العربي ، وللمقارنة ، لو قال أحد شعراء الاتحاد السوفياتي أو الولايات المتحدة اليوم مثل هذه الأبيات في الفخر ، مع انه قد لا يكون جاوز الحقيقة ، لقوبل من مواطنيه قبل غيرهم ، بكثير من الاستهجان والسخرية ، بينما لم يتغير الأمر بالنسبة اليانحن العرب ، فلا تزال كثير من أشعارنا وأغانينا الوطنية حتى اليوم ، تنطلق بأسلوب عمرو بن كلثوم ومنطقه وعاطفته .

« ومن مظاهر نزعة الفخر في حياتنا المعاصرة في المغرب ظاهرة تسابق الأغنياء من رجال التجارة والصناعة والادارة في بناء الآلاف من الدور والقصور الجميلة التي لا يكاد يوجد لزخرفتها نظير في العالم ، والتي امتلأت بها المدن المغربية العصرية منذ الاستقلال ، وامتصت نسبة كبيرة من رؤوس الأموال المغربية ، كان يمكن ان تستغل



وانجاهاته ، أقل بكثير من احساس العربي وشعوره بها .  
لقد قمت لأول مرة ، في مهرجان الشعر المنعقد  
بشفاوان خلال صيف ١٩٦٨ ، بإعلان رأبي هذا في  
شعر الفخر في الأدب العربي واعتبرته أحد أسباب هزيمة  
٥ يونيو ١٩٦٧ ، وقلت أنه كارثة قومية مني بها العرب  
في تاريخهم الأدبي ، وتاريخهم النفسي - الاجتماعي ،  
ودعمت تحليلي بالأمثلة الحية من الواقع العربي ، ولكنني  
لاحظت أن أغلبية الشعراء والأدباء الناشئين لم يستطيعوا  
هضم هذه الآراء ، وصعب عليهم ادراك العلاقة بين قيم  
المجتمع النفسية الاجتماعية الموروثة والخاضعة لتوجيه  
وتأثير الأدب القومي التاريخي ، وبين نماذج السلوك اليومي  
ومختلف المواقف والاتجاهات لأبناء هذا المجتمع ، وهذا  
ما جعلني أحرص على اعلان هذه الآراء مرة أخرى في  
المؤتمر السابع للأدباء العرب المنعقد في بغداد في أواخر  
ابريل ١٩٦٩ حيث لقيت تقديرا من كثير من النقاد  
والمفكرين العرب ، ومن حسن الحظ اني عثرت بعد  
ذلك على ثلاثة نصوص لثلاثة من المفكرين والكتاب  
عرب تتعلق بتزعة الفخر العربي وتؤكد خطرها  
على النفسية والسلوك العربي وعرقلة تطور والتقدم .  
يقول العلامة الدكتور أحمد زكي - رئيس تحرير  
مجلة « العربي » :

« ... فهذه الفئة منا راحت تجعل كل جملة انتقيد  
في ماضي الزمان البعيد لتكشف لنا فيه امجادا ، وتكشف  
رجالا ، وتلك جهود حمدناها كل الحمد لا سيما  
ما اتصل منها بأصول عقيدة وأصول فكر ، فهذه  
أصول تتصل بأصول العيش فينا وأصول ثقافتنا ، ولكن  
ان يقوم الحفر عن الماضي بدلا عن الحفر والبناء للمستقبل  
ولا سيما اللهاق بركب الانسانية الذي فانتا ، فهذا ما لا  
نرضا ابدا ، لا سيما وقد تبين لنا ان الكاشفون عن  
الماضي انما يكشفون للفخر ، وشر الأشياء على الأمم  
الفخر ، لأن الفخر بالآباء والتباهي بالقدمات مكسلة ، وهو  
لا يعني عن عمل اليوم شيئا . »

ويضيف الدكتور أحمد زكي قائلا :

« .. ان الدول القوية الحاضرة لا ماضي لها تذكره ،  
وأكبر دولتين اليوم في الأرض الامريكان والروس ،  
لم أسمع أنهم يحفرون ليكشفوا عن أمجاد آباء وأجداد ،  
فان حفروا فللعلم لا للفخر يحفرون ، ولقد سمعت من  
المؤرخين من يقول : ان أمتج الأمم اليوم من لا أب لها  
أو جسد . » (٤)

ويقول الأستاذ نجيب المانع :

« ... كان عندنا ان الغزل والوصف والمديح والهجاء  
والفخر أبواب ندخل منها الى شاعر الحياة ، وكسأت  
تصاغ صياغة أساسها ان الكذب فضيلة الشعروان اعذب  
الشعر أكذبه ففقرأ فخرا كاذبا ، ونحن نعلم انه يعسر  
لنا طريق التيه الذي هو طريق الكذب ، ولست هنا أفقد  
شعر ذلك العصر ، من حيث التقييم المألوف فكثيره جيد  
ولا ذلك المعصر ، تلك المقاييس ، وانما أقول أنه جعل  
الصرخة الكاذبة مثلا يحتذى حتى صرنا على يديه نجرد  
الحياة الفعلية من طاقاتها الشعرية ، ونبعد الشعر مسن  
امكانياته الحياتية ، ففما عالمان متفارقان ، ولكننا حتى في  
هذه المارقة كنا نغش أنفسنا لأن طبيعة الغزل الكاذب  
والفخر الكاذب تغلغل في دماثنا فصرنا من الناحية  
الأخلاقية لا نخشى ان نكون كاذبين في سياق الحياة  
الفعلية وسياق المشاعر التي نستوحي منها ، ان ما كان  
كذبا على نطاق متعال على الحياة هو الشعر ، أصبح كذبا  
مقبولا على نطاق يومي هو الحياة ، وهكذا انتصر علينا  
الشعر في هذه اللعبة وضحك علينا لاننا لا نستطيع الخلاص  
من الشعر في حياتنا ، فاذا كان مثله الأعلى أن يكون كاذبا  
فهذا من سوء حظنا في الحياة ومشاعرها . »  
ويضيف الأستاذ نجيب المانع قائلا :

« ... لم أجد في غير الشعر العربي ، وأنا من المنصفين  
على حد تعبير الجاحظ ، ان يمد الشاعر من الواجب عليه  
ان يتغزل حيث لا توجد امرأة ، وان يمتدح وهو يحقر  
مملوحه ، ويرثي وليس في قلبه حزن حقيقي ، ان في ذلك  
كله خروجا عن الذات ، وان فيه تعليلا للصوت البشري  
يباع لكل مشر فلا تستبان خلاله فردية اليد التي تطلو  
والقم الذي يبلق الا في النادر . » (٥)  
ويقول الدكتور فؤاد زكريا رئيس تحرير مجلة  
« الفكر المعاصر » :

« ان الأمر المؤكد ان لكل أمة الحق ، كل الحق ،  
في ان تتغنى بماضيتها وتمجده ، ولكن التثبث المرضي  
( بفتح الميم والراء ) بهذا الماضي ليس له الا معنى واحد  
هو العجز عن السيطرة على الحاضر أو عدم الرضى عنه . »  
ثم يضيف لذلك قائلا :

« والحق ان نفس عامل الثبات في الشخصية ، الذي  
يعد مصبرا للفخر والاعتزاز بالماضي العريق ، يمكن  
أن يعد سببا من أسباب التعاصب في الحاضر ، ذلك لأن  
الظروف التي أدت ، منذ آلاف السنين ، الى بناء حضارة

عقلية ، يمكن - اذا ظلت سائلة دون تغيير اساسي - ان تؤدي الى تدهور شديد في الحاضر . »

ثم يتابع حديثه بقوله :

« ان التفاخر بالأصل والحسب صفة مميزة لشعوب هذه المنطقة من العالم ، وحسبنا دليلا على ذلك ان نرجع الى باب « الفخر » في دواوين الشعر العربي التقليدي ، وهو موضوع لا يكاد يكون له نظير بين أغراض الشعر في الآداب العالمية كلها ، وفي حياتنا الشخصية كان الفخر بالحسب والنسب ، ولا يزال الى حد بعيد ، مصدر كثير من الأحكام الباطلة على الناس ، ومن التصرفات الخاطئة في المجتمع ، ومع ذلك فان مثل هذا التفاخر ما زال يمارس على مستوى الشخصية القومية بصورة يمكن ان توصف بأنها مرضية ( يفتح الميم والراء ) ، ومرة أخرى فاني حريص على أن أؤكد ان من حق كل شعب ، بل من واجبه ، ان يحافظ على تراثه ويتغنى بأجماده الماضية ، ولكن هذا الرجوع الى الماضي يتخذ في الحالات السوية شكل القوة الدافعة الى مزيد من النهوض بالحاضر ، بينما يتخذ في الحالات المرضية صورة البديل الخيالي عن الحاضر ، أو العزاء الوهمي عما فيه من تخلف » (٦) .

يمكن ان نلاحظ من خلال النصوص الثلاثة الماضية ماس يلي :

( ١ ) ان هزيمة ٥ يونية ١٩٦٧ أثارت الانبعاث ربما لأول مرة في تاريخ الدراسات الأدبية والاجتماعية - فيما أعلم - الى مشكلة الفخر العربي وذلك في اطار محاولات النقد الذاتي للمفكرين العرب بحثا عن أسباب الهزيمة ، ولعل من غرائب اللقاءات الفكرية ان يفكر ويكتب في هذا الموضوع في فترات متقاربة أربعة كتاب ، على الأقل ، يعيشون فيما بين الخليج والمحيط ، وأعتقد أن كلا منهم لم يطلع ولم يستوح رأيه من الآخرين . (٧) .

( ٢ ) يتفق الكتاب الثلاثة تقريبا معي في أن الفخر بالحسب والنسب من خصائص المجتمع العربي أو كما قال الدكتور زكريا : « صفة مميزة لشعوب هذه المنطقة من العالم » . وان موضوع الفخر في الأدب العربي لا يكاد يوجد له نظير في الآداب العالمية كما صرح بذلك الدكتور زكريا والاستاذ المانع .

( ٣ ) بينما اعتبرت الفخر أحد أسباب هزيمة ٥ يونية وأنه كارثة قومية مني بها العرب في تاريخهم الأدبي ، وتاريخهم النفسي - الاجتماعي ، وأنه عرقلة لتطور المجتمع ، جاء الدكتور أحمد زكي ليصف انطباعه الاجتماعية وليعتبره شر الأشياء على الأمم ، وأنه مكسلة

للسعوب ، ثم جاء الأستاذ المانع ليؤكد بان طبيعة الفخر الكاذب تغلغت في دمائنا فصرنا من الناحية الأخلاقية لا نخشى ان نكون كاذبين في سياق الحياة الفعلية . وجاء الدكتور زكريا ليؤكد بأن الفخر لا يزال مصدر كثير من الأحكام الباطلة على الناس ، ومن التصرفات الخاطئة في المجتمع ، وأن التفاخر ما زال يمارس على مستوى الشخصية القومية بصورة يمكن ان توصف بأنها مرضية ، وان عامل الثبات في الشخصية الذي يعد مصدرا للفخر بالماضي ، يمكن أن يعد من أسباب التعاسة في الحاضر .

وبعد ، فلعلنا نقتنع الآن بأن نزعة التعالي والغرور والكذب التي يحتضنها شعر الفخر في الأدب العربي لم تكن على أية حال فخرا لنا ، وانما كانت كارثة نفسية أخلاقية ، تختفي غالبا وراء كل فتنة ، وكل خلاف ، وكل حرب داخلية ، وكل انقلاب سياسي ، وكل صراع على الحكم ، وقد بلغ من خطر هذه النزعة ونفوذها كقيمة نفسية - اجتماعية راسخة ، وخاصة عند طبقات المجتمع العليا ، أنها أصبحت ، كعامل نفسي ، ذات تأثير أقوى من كل العوامل الدينية والقومية والانسانية في تحديد الاتجاهات واتخاذ المواقف تجاه الآخرين .

خاتمة :

هذه محاولة أولية للدراسة أثر الأدب العربي في تكوين وتوجيه بعض القيم النفسية - الاجتماعية العربية المعاصرة ، تبت لنا ان كثيرا من هذه القيم ، حتى التي حاربها الاسلام في أول عهده ، لم تلبث ان عادت الى الظهور ، لأن التراث الفكري الأدبي ظل يواصل عملياته في تنشئة الأجيال العربية وتغذيتها ببقم المجتمع العربي الجاهلي . ولعل الكثيرين سيرون فيها نقدا أو هدبا لقيم ما زالوا يحترمونها ، ولم يتعدوا نقدها من جانب الأدباء التقليديين ، والى هؤلاء أحب أن أنقل أيضاً ما قاله الدكتور فؤاد زكريا في مثل هذا الموقف :

« ... ولنتبته جيدا الى ان من يوجهون هذه الانتقادات الى شخصيتنا القومية ليسوا من اعدائنا ، بل هم من أبناء بلادنا الخاطئين ، اننا نحن الذين نتنقد أنفسنا بعد أن ظلنا طويلا نفاقها وتسلقنا ونعللها بأمال معسولة لا تعدو آخر الأمر ان تكون الفاظا جوفاء .

« ان » النظرة الى الوراء بسخط » جزء لا يتجزأ من صفات جبل الشباب المتطلع الى التغيير ، وهي نظرة بناءة ، تحاول إعادة التوازن بين الحاضر والماضي بعد أن ظل طويلا في اختلال ترجع فيه كفة الماضي على الحاضر ، وأحسب أن أول ما تقتضيه مرحلة محاسبة النفس التي تمر

بها ، هو المواجهة الصريحة لعيوبنا ولا سيما المتأصلة منها في نفوسنا خلال فترات تاريخية طويلة بدلا من اسدال ستار الصمت عليها بحجة التنفي بأجداد الأجداد .

« اننا لا نستطيع ان نتطلع الى المستقبل بتناول الامر منذ اللحظة التي ننظر فيها الى عيوبنا ومواجهة ، دون ان تطرف لنا عين أو تستدير هاربة مينا أو يسارا . »

ويجب ان لا ننسى بأن هذه الدراسة هدفا علميا ، هو التمكن من اعادة النظر في تخطيطنا التربوي ، ومناهجنا التعليمية ، بحيث لا نقدم لأجيالنا الناشئة الا الأدب والشعر الذي يمثل القيم الانسانية العالمية التي تلائم حضارة القرن العشرين ، ونجمل من العربي انسانا متديجا في علمه ، متخلصا من الرواسب العاطفية والفكرية التي تعوق نهضته وتقدمه .

إن البناء النفسي - الاجتماعي للمجتمع هو أقوى وأثبت وأعقد ابنيته على الاطلاق ، لأنه بناء الأساس (الداخلي) ، وهو الذي يتحكم في بناء الغطاء (الخارجي) - الاقتصادي أو الاجتماعي مثلا ، - وعملية التغيير الاجتماعي التي نصبو اليها جميعا ، ما لم تستهدف البناء الداخلي أولا ، فإنها لا تؤثر الا شكليا في البناء الخارجي ، وهذا تماما مصادق قوله تعالى : « ان الله لا يغير ما بقوم (اي ما في مظهرهم الخارجي) حتى يغيروا ما بأنفسهم » أي حتى يقوموا بعملية تغيير بانهم النفسي . ولذلك فان الذين يسعون لتغيير المجتمع العربي المعاصر لا بد ان يبادون باكتشاف حقيقة بنائه النفسي ، ووضع تخطيطات التربية ، ومناهج التعليم على أساسه ، وعلى أساس الحاجات العملية التي نواجهها يوميا بطبيعة الحال ، هؤلاء انما يخطون في كتاباتهم خبط عشواء ، ويضيفون أكواما من الأوراق تزيد في بلبله الفكر العربي ، وتبعث الكثيرين على اليأس ..

●●

١ - ادريس التكتاني مجلة البيان عدد ٤١

٢ - المرجع السابق .

٣ - المرجع السابق .

٤ - مجلة «العربي» الكويتية عدد ١٢٢ المختار بتاريخ يناير ١٩٦٩ .

٥ - مجلة «الثقف العربي» البغدادية عدد ٢ بتاريخ مارس ١٩٦٩ .

٦ - مجلة «الفكر المعاصر» عدد ٥ المختار عن الشخصية المصرية

المصادر بتاريخ ابريل ١٩٦٩ .

٧ - ارجو من اي قارئ يعلم ان كتابا عربيا اخر عالج هذا الموضوع ان

يكتب لجلة البيان بل الملوحة المتخلطة به .

٨ - مجلة «الفكر المعاصر» عدد ٥ المختار بتاريخ ابريل ١٩٦٩

خير الاخوان اقلهم مصالحة في النصيحة ، وخير الاعمال احلاها عاقبة ، وخير الفناء ما كان على افواه الاخيار ، واشرف السلطان ما لم يخالطه البطر ، واغنى الاغنياء من لم يكن للحرص اسيرا ، وخير الاخوان من لم يخاسم ، وخير الاخلاق اعونها على الورع ، وانما يختبر ود الرجل عند الفاقة والحاجة .

ابن السماك

« النفط » العربي سلاح ذو حدين ، فهو لنا ، وهو علينا .. انه يسدر الموارد الهائلة بحيث اذا استغلت بحكمة وتخطيط علمي صحيح فانها تنقل البلد النسبي الى بلد صناعي متقدم في غضون عقد او عقدين من الزمن ... و « النفط » من جهة اخرى ، قد تستغله الشركات الاجنبية المنتجة كامضى الاسلحة ، فتقلل انتاجه واسماره وتلاعب بحساباته فلا يسدر الا القليل ، وبهذا يحطم الاقتصاد القومي اذا كان معتمدا على هذا المورد ، ويجعل من البلد خبلا ضعيفا تجاه ذئب مسعور .

عن : مجلة المعرفة

د. محمود محمد الحبيب

ان عمل الاديب والفنان مواجهة متواصلة لمصره ، ليس بالتكريس انما بالكشف والنقد في سبيل استشراف آفاق اكثر رحابة ، وارض اكثر خصوبة للانسان ، وتكون مهمة الاديب والفنان اكثر صعوبة كليا اغرق العصر في التعقيد ، لان سديمية العصر تفرض على الاديب ابتداء مهمة مزدوجة ، فهو يتجه الى استكناه عصره حتى يصل بالفهم الى خطوطه الاساسية ، على حين يتجه الى التعبير عن موقفه منه بالجزئي والخاص ، صاعدا بدلالاته الى العام والجوهري .

الطليعة — القاهرة

عدد اكتوبر سنة ١٩٦٩



حديث عن القصة  
والبدايات الاولى  
مع السيدة

# القصة الأدبية

● من خلال ما قرأته لك من قصص يبدو لي أنك منصرمة الى القصة ذات الطابع المحلي ..

— نعم فان لدينا عادات وتقاليد ومفوسا قديمة كلها أخذة بالزوال بتأثير الحضارة الحديثة .. ولما كنت من الجيل الذي عاصر هذه التقاليد والطقوس ، وقد مارست أكثرها ، واحببتها لانها تعبر عن اصلنا ، وعن الحياة في مجتمعنا ، فقد احببتها بها فيها من خير وسوء ، لانني الفتها .. كما قال الشاعر المتنبي : —

**خلفت الوفا لو رجعت الى الصبا  
فأفارت شيبتي موجع القلب باكيا**

فاذا كان شاعر الحكمة يبكى اذا غارق الشيب الذي افه ، وفي الشيب ما فيه من سوء ، فكيف لا تنتظر مني ان ابكي على عادات وتقاليد لم تكن كلها سوءا ؟ .. كان فيها الكثير من النبل والكرم والفروسية التي بدانسا نفقدوها الان . فكبت للاجبال القادمة من هذه العادات ، ما يمكن ان يكون لديهم صورة عن الحياة في الماضي .

● هل كان القصد من نهجك هذا محاولة لشدنا ؟ نحن الجيل الجديد الى تراثنا ؟

— بالطبع ، وربما استقطمت ان

نسائية .. وتسببت الموضوعات بين الاعضاء ، حسب ميل كل منا ، ولم اكن قد حضرت الاجتماع .. وبما ان زميلاتي كن يعرفن شيئا عن ميلي الى القصة ، كان نصيبي من المشاهدة ان اكتب قصة . فوجدت في البداية ، الا انني وجدت نفسي ايام امر واقم ، ولا بد من الكتابة .. كتابة قصص . وحاولت فلم اجد تلك الصعوبة التي كنت اتصورها في البداية . وللأسف ان المجلة لم تصدر !

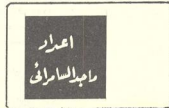
بعدها ، وعن طريق الصدفة ، قرأت عن مسابقة للقصة في العالم العربي من اذاعة لندن .. وكانت جراحة مني ان بعثت بقصة الى هذه المسابقة ، وكانت فرحتي عظيمة عندما فازت قصتي تلك بالجائزة الثالثة ، الامر الذي شجعني ان ابعث بتلك القصة الى مجلة « الرسالة » المصرية ، فنشرت .. عندئذ اكتشفت انني قادرة على كتابة القصة ، ومنذ ذلك الحين وانا اكتب ، واكتب .

على الرغم من تطور فن القصة ، فان « البدايات » فيها لا يزال النظير اليها على انها قدمت شيئا ذا اهمية ، وعملت على ترسيخ دعائم فن جديد . ولا يزال الجيل الجديد من كتاب القصة ينظر الى من سبقوه نظرة احترام ، من هذه الزاوية . ولعله امر على جانب من الاهمية ان نعرف شيئا عن هؤلاء ... وان نتحدث عنهم او معهم عن القصة ، وعن بداياتهم معها .. فهذا الحديث ذو اهمية ، واهميته متناهية من كونه يكشف جوانب من حياتهم ، ومن فنهم ، ومن علاقاتهم بالحياة ، والفن والعصر .

والسيدة الفة ادلبي واحدة من هؤلاء .. قاصة من دمشق .. بدأت حياتها الادبية مع القصة ولا تزال .. وقد كان لنا معها هذا اللقاء . تقول انها كتبت القصة مصادفة . وتضيف : —

« كان عندي ميل الى قراءة القصة .. قرأت عددا كبيرا من القصص ، المترجمة منها وغير المترجمة .. وكنت انتهي الى جميعية ادبية — اجتماعية اسمها « الندوة الثقافية » النسائية .. وكان ذلك عام ١٩٤٣ ..

فكرت الجمعية باصدار مجلة



اشعر الكثيرين بحب هذه الاشياء ،  
ولعل شيئا يحصل — اقتران بين  
الماضي والحاضر .

● **اساسا ، ما هي القصة عندك؟**  
— القصة عندي استلهم من الحياة  
التي اعيشها انا ويعيشها الناس  
حولي ، لا من الكتب . وانا حريصة  
في قصصي بان ابرز الى جانب  
الطابع المحلي النزعة الانسانية .

● **هل انت محافظة؟**  
— اعتقد انني محافظة .. ومع هذا  
اعتقد ان المستقبل للقصة الحديثة  
التي لا تركز على الحادث وانما على  
اتفاعل البطل بالحادث ، ووصف الجو  
الذي يهيئ الى الانفعال .

● **وما هي التماذج الناجحة**  
**بالنسبة للقصة عندك؟**  
— القصة الناجحة في رأيي هي  
التي يعبر فيها القاص عن بيئته  
بمعنى انساني يتسم بالصدق .  
● **كيف تنظرين الى مستقبل**  
**قصاصه؟**

— المستقبل بيد الله .. ولكن لدي  
مشاريع كثيرة ، من بينها مشروع  
رواية طويلة .. ولا استطيع ان انتبه  
بنجاحها .

● **في قصصك تركزين على المرأة**  
**بينما الرجل ليس له ذلك الدور**  
**الاساسي فيها . لماذا؟**  
— لان المرأة ادري بمشاكل المرأة ،  
واكثر احساسا بها .

● **هل يعني هذا انك مؤمنة بوجود**  
**ادب نسوي يملك مميزات خاصة به؟**  
— لا .. لا اعتقد ذلك . اهتمامي  
بمشاكل المرأة ليس معناه ان هناك  
ادبا نسويا يتميزا .. الادب واحد ،  
عندما يبلغ الاديب درجة من النضج  
يستطيع ان يتقمص شخص قصصه  
ويتشعر بشعوره . وهناك كثير  
من الامثلة في الادب العالمي :  
ديستوفسكي الذي مثلا عندما كتب  
نيوتوشكا .. كذلك ايجلي برونسكي  
في مرتفعات ويزرنج .

● **الى اي مدى استطاعت القصة**  
**العربية الحديثة ان تجل روح العصر؟**

— اعتقد ان القصة العربية الحديثة  
لم تتبلور تبالها بعد ، ولكن بلا شك  
تتمكس فيها كثير من مشاكل عصرنا  
الحديث .. هذا التوتر الذي نميشه  
الان .. فهو ينعكس في القصص  
الحديثة اكثر من القديبة .

هناك كتاب اصليون كتبوا قصصا  
عبروا فيها بصدق عن روح عصرنا ..  
مثلا زكريا تاهر ، بينما هناك اخرون  
لم يدخلوا اعناق الحياة ، ولم يخبروا  
التجارب ، وانما استلهموا موضوعاتهم  
من الكتب ، فاعطونا نماذج الالفة بينما  
وبينها معدومة .

● **ما هي السعادة المثلى في هذه**  
**الدينا؟**

— اظن ان ليس هناك من وصل  
اليها حتى الان .. وعندي انهما  
راحة الضمير .

● **كيف تجابهين واقعك؟**

— احاول دائما ان الانم بين نفسي  
وبين هذا الواقع .. ومفروض  
بالانسان ان يسعى من اجل ان يعيش  
هذه الحياة المفروضة عليه .

● **هل تعتبرين الحياة امرا قسريا؟**  
— بالطبع ، والانسان يحاربها  
بحاولا ان يعيش الحياة التي يتنهلها  
بشكل افضل .

● **ما رايك بالانقراض؟**  
— جين عن مجابهة الواقع .

● **كيف تنظرين للحياة؟**  
— بتساؤل ..

● **والموت؟**  
— امر لا يدينه ، واستطيع ان اتفاه  
بكل شجاعة .

● **اي العوامل احب الى نفسك؟**  
— عالم الاحلام ، ولو انه يئثل  
هروبا من الواقع .

( م . س )



المثوبة فيها للكويين ادب يعبر عن  
آماله وكوابن الحياة فيه ، ويرسم  
اتجاهاته ، وصره ، ويبدع عنه كل  
اعراض القلق والحيرة واليأس  
والاسترسال مع الاوهام ..  
« ان الادب الحي سيطر بوجهه  
الانساني من خلال هذه التدوات بل  
ويلتصق مع ادب المقاومة ليس في  
فلسطين الجريحة فحسب ، بل في كل  
بلدان الشرق خاصة والعالم عامة ..  
غان الذين يقفون من مارك الحياة  
موقف المتخرج ، عليهم ان يخجلوا من  
طمانينة العيش ، وان يحسوا  
بصغرمه وتفاهة حياتهم امام جراح  
الانسان الفلسطيني الكبير  
وسخائه في التضحية » .

بمناسبة عودة التدوات الادبية  
الاسبوعية في مقر رابطة الاديباء في  
الكويت ، نقل فيما يلي رايلا لاهدي  
صفح العراق الشقيق بهذا الصد :  
« ان في عقد التدوات الادبية  
ضرورة فكرية عادية ، ترسم طرق  
التكاث وتسمم بايضاح حقيقة المرحلة  
الخطرة التي يجتازها الانسان  
العربي . لان الاديبي الذي يستهد  
عناصره ووسائله من واقعه العيش  
وينابيع الحياة الشعبية ، من شأنه  
ان يساهم في بث الصحة والعافية  
في عروق اديبنا .. لاننا نؤمن بان  
شعبنا في مرحلته الحاضرة احوج  
الشعوب الى تعبئة فواه مع القوى